
وراء الستار
يوسف السباعي

وراء الستار

مؤلفات
يوسف السباعى



■ وراء الستار



الإهداء

إلى صاحب السعادة فكرى أباظة باشا أهدى مسرحيتى .. مرتين :

المرة الأولى بصفته العامة كنقيب للصحافيين .

والمرة الثانية بصفته الخاصة كإنسان ذكى لطيف مرح رياضى الخلق حلو النكتة ذواقها .

فأنا أهديها إليه بصفته الأولى لأن المسرحية عن الصحافيين وأولى الناس بإهدائها هو نقيبهم .

وأهديها إليه بصفته الثانية ، على واجد من رحابة صدره ، وسعة أفقه ، وحسن إدراكه ، ما يهضم به بعض ما قد يحس ، فى المسرحية من مرارة ، وما يغفر لى به ما قد أكون تحدثت به من صراحة ...

« يوسف السباعى »

مقـــدمـــة

هذه مسرحية تجرى حوادثها فى ميدان جديد .. وبين أبطال ـــ أغلب ظنى ـــ أنه لم يسبق لهم التعرض للأضواء والاضطلاع جماعة بالظهور والتحرك والعمل والحياة أمام الجماهير .

لقد تعودوا أن يسلطوا الأضواء على الناس وهم بمنأى عن الضوء ، وأن ينشروا السير وسيرتهم مطوية ويكشفوا الخبايا وخباياهم فى بطونهم .

ويعلم الله وحده إلام أهدف بهذه المسرحية .. وما قصدت من كتابتها .

ماذا دعانى إلى المغامرة بتسليط الضوء على منابع الضوء وإلى محاولة كشف من بأيديهم وسائل الكشف ؟

أأقصد بذلك فحص داء وعلاج علة ؟! أأقصد ... إقامة معوج وإصلاح فاسد وهداية ضال وإظهار خطأ وتوضيح صواب ؟!

الواقع أن هذا هو ما يجب أن أدعيه .. ولكنى لا أستطيع إدعاءه ... فما أظننى قد بلغت من الغرور والغفلة إلى حد أن أنصب نفسى مصلحا لهذا البلد ومرشدا لهؤلاء الناس .

حاشاى أن أدعى مثل هذا الهدف المتعالى .. لأننى ـــ للأسف والفجيعة ـــ عندما أكتب .. أكتب متحررا من كل شىء حتى من قيود الهدف .. بل أترك الأفكار تنساب من ذهنى حسبما يتراءى له ولها فأريحه من حملها وأريحها من حصاره .

فهذه المسرحية هى انطلاق فكرة .. كل ما أرجوه ألا تصدم فى انطلاقها أحدا .. أو تزعج أحدا .. خذوها بسهولة .. إذا أعجبتكم فبها ونعمت ، وإذا لم توافق مشاربكم وأهواءكم فدعوها تمر ، واقذفوا بها وراء ظهوركم واتركوها تذروها ريح الزمن والنسيان ، واعتبروها مجرد عبث شيطانى لإزاحة الستار عما وراء الستار .

« يوسف السباعى »

الفصل الأول

المنظر : الساعة الحادية عشرة فى حجرة رئيس التحرير . حجرة متسعة فخمة . على اليمين مكتب أنيق وراءه بضعة رفوف رصت عليها كتب إنجليزية وعربية وبجوارها جهازا تليفون وحول المكتب بضعة كراسى فوتيل وأمامه على يسار الحجرة منضدة مستطيلة للاجتماع ، عليها بضع مجلات وجرائد .. فى المواجهة باب يفضى إلى الصالة وعلى اليمين باب موصل إلى غرفة سكرتير التحرير وعلى اليسار نافذة تطل على الشارع . الأستاذ عزمى يجلس على كرسيه أمام المكتب وسعيد بك يجلس على أحد الفوتيلات .

المشهد الأول

(الأستاذ عزمى ـــ سعيد بك)

سعيد : أظن أنه لم يعد من المستطاع الصبر على هذه الحالة !

عزمى : أية حالة ؟

سعيد : حالة الخراب التى نحن سائرون فيها . حالة الإفلاس التى توشك أن تحل بنا .

عزمى : خراب .. وإفلاس .. فال الله ولا فالك يا شيخ .

سعيد : طبعا .. أنت لا تدرى شيئا.أنت تجلس هنا وتلعن سنسفيل أجداد الحكومة .. وأنا الذى أكع .. أنت تأخذ التصفيق وأنا آخذ اللطمات .. أنت تقبض ماهيتك على داير مليم .. وأنا أخسر ثمن الأعداد المصادرة .. وأخسر ثمن الإعلانات الحكومية .. ماذا يمكن أن يكون هناك أسوأ من هذا .

عزمى : أبعد كل هذا الذى فعلته بالمجلة تتهمنى بأنى أقودك إلى الإفلاس .. هذه المجلة

الميتة التى لم تكن توزع سبعين نسخة .. جعلتها أقوى مجلة فى السوق ورفعت لك توزيعها إلى سبعين ألفا ..

سعيد : كلام فارغ .. لم نصل أبدا إلى سبعين ألفا .

عزمى : كيف ؟! وشهادة المراجع القانونى رسل وشركاه . الشهادة التى نشرناها فى العدد السابق بالخط العريض على صفحة كاملة .

سعيد : شهادة كاذبة .. لجر رجل المعلنين .

عزمى : ولكن رسل وشركاه أناس محترمون لا يزورون الشهادات .

سعيد : هم لا يزورون شيئا .. نحن نقدم لهم المستندات والفواتير .. مزورة جاهزة .. وهم يخرجون الشهادة .

عزمى : إذا ما هو الرقم الصحيح للتوزيع ؟

سعيد : بدون مرتجع خمسون ألفا .

عزمى : ليكن .. خمسون ألفا .. منذ متى كان توزيع المجلة مثل هذا الرقم ؟

سعيد : وما فائدة الخمسين ألفا .. إذا كانت تصادر أسبوعيا ..

غزمى : المصادرة أكبر إعلان .. إنها تجعل كل الجرائد تتحدث عنا ... وتجعل الجمهور يتهافت علينا .. وتجعل اسمنا كالطبل ..

سعيد : نعم .. نعم .. تجعل اسمنا كالطبل .. ولكن تجعل جيوبنا على الحديدة .. إن بها خسارة مادية محققة .

عزمى : على أية حال تعوضها الإعلانات .

سعيد : أية إعلانات ؟! إذا كنا قد حرمنا الإعلانات الحكومية .

عزمى : ولكن المجلة مليئة بالإعلانات التجارية والسينمائية .

سعيد : هذه كلها إعلانات ميتة .. لا نكاد نحصل شيئا منها ... هل تصدق أن لنا فى السوق ما يقرب من ثلاثة آلاف جنيه إعلانات .

عزمى : هذا منتهى التقصير من قسم الإعلانات .

سعيد : التقصير من كل ناحية .. ليس هناك أحد لا يقصر سواى .. كأنى حنفية نقود .. دائمة التدفق .. والمجلة بالوعة دائمة التصريف .. سحب ..

سحب .. ولا شيء غير السحب .. وكل شيء فى ارتفاع .. الورق فى ارتفاع .. وماهيات الكتاب والموظفين فى تضخم ، وأجور العمال فى ازدياد،وأثمان خامات التصوير والحفر والطباعة من أفلام ونحاس وأحبار تتضاعف .. والمصادرة تتكاثر .. وأنت مستمر فى هجــومك على الحكومة .. أنت تضربها وهى تضربنى !.

عزمى : تضربك وحدك .. وأنا .. ألم أذهب إلى النيابة وكدت أبيت فى السجن ؟!

سعيد : ولكن لم تبت .. خرجت كالشعرة من العجين .. والذى دفع الكفالة هو أنا .. أنا دائما الذى أدفع .

عزمى : على كل حال .. المسألة قد هانت .

سعيد : كيف ؟

عزمى : الوزارة فى النزع الأخير .. إنها تحتضر ... تلفظ آخر أنفاسها .

سعيد : مضى عليك ثلاثة أشهر وأنت تقول ذلك .. وفى كل عدد تكتب عن الأزمة الوزارية وعن المرشحين لتولى الوزارة الجديدة .. ومع ذلك فالوزارة باقية كما هى .. لا تتزعزع .. ولا تهتز .

عزمى : من قال هذا ؟! لقد دككنا حصونها وزلزلنا الأرض من تحتها .. إنها الآن لا تقف على قدميها .. إنها معلقة فى الهواء .. بقدرة قادر .

سعيد : وستبقى هكذا معلقة فى الهواء .. بقدرة قادر أيضا ..

عزمى : غير معقول .. هذه المرة قد حانت نهايتها .. لا فائدة .. المقالة التى سأنشرها فى هذا الأسبوع . ستأتى لنا بخبرها .. ستكون لها ضربة قاضية .

سعيد : وحياة والدك يا أستاذ .. كفى ضربات قاضية .. لأنى أخشى أن تكون الضربة القاضية .. قاضية علينا .. وليست عليها .. إن زكى باشا أقسم أن يخرب بيوتنا ..

عزمى : سأخرب لك بيته .. قبل أن يخرب بيوتنا .. سأستمر فى حملتى الشعواء عليه .. لقد جعلته يفقد الرأى العام تماما ..

سعيد : وجعلتنى أفقد المصاريف السرية تماما ..

عزمى : الرأى العام هو الأبقى .

سعيد : رأى عام ؟! شيء لله يا رأى عام .. لقد قبضنا من الرأى العام .. أرجوك يا أستاذ وحياة أبوك .. أنا أريد نقودا .. أنا تاجر .. أتعامل بالنقود .. ولا أتعامل بالرأى العام .. مفهوم ؟.

عزمى : وحتى من هذه الوجهة .. أنت الرابح .. فإذا كسبت الرأى العام .. أقبل على المجلة .. وزاد التوزيع وكثرت النقود . فتكون قد ضربت عصفورين بحجر وتصبح بذلك من أصحاب النقود وأصحاب المبادئ .

سعيد : أريد النقود فقط .. المبادئ سأتركها لك .. اصرفها أنت .. اشبع بها .. امضغها .. أما أنا فليس لى دخل بالمبادئ قط .

عزمى : على العموم لقد جعلتك برغمك من أصحاب المبادئ وأصحاب الرأى .. « ويعطى الحلق للى بلا ودان » .. أنت تعتبر الآن — برغمك — من قادة الرأى والمحركين للسياسة فى هذا البلد .. إنك من المناضلين المجاهدين فى سبيل الحق والحرية ..

سعيد : الرأى فى هذا البلد لا يقوده أحد .. والسياسة تتحرك من تلقاء نفسها .. وأنا رجل مسالم لا أحب النضال ولا الجهاد .. إلا فى سبيل النقود .. فأرجوك أن تكف عن مهاجمتك للحكومة .. قبل أن تخرب بيوتنا .. وإلا والله العظيم فسأقلبها مجلة اجتماعية قصصية أدبية فكاهية .. وأمنع السياسة منها منعا باتا .. لقد كنت مستريحا من هذه الدوشة عندما كانت المجلة على قدر الحال .. وكنا لا نهاجم ولا نشتم أحدا .. كنت أكسب ضعف ما أكسب الآن .. إذ لم يكن هناك مصاريف قط .. كنا نمزق الصور والمجلات الأجنبية ونضعها كما هى . وكنا نترجم من هنا قصة ومن هنا مقالة .. وكان الأمر لا يكلفنى إلا جنيها ثمن مجلات فى الشهر من مكتبة هاشيت وخمسة جنيهات أجرة عبد الله أفندى المترجم بالمجلة والكاتب بمصلحة الشهر العقارى .

عزمى : وكنت تعتبر نفسك .. صاحب صحيفة .. أم صاحب مقلة ؟! لقد كنت تطبع مجلتك .. لتوزيعها على بائعى اللب .. لعمل القراطيس ..

سعيد : فشر ..

عزمى : كنت تطبع عشرة آلاف .. يرجع إليك تسعة آلاف تبيعها بالأقة ..

سعيد : بالأقة أم بالرطل .. لقد كنت أكسب أكثر من الآن .. لم يكن لدى بالوعة لشفط النقود .. ولم أكن أتعامل مع دستة من العباقرة .. الذين يقبضون كل شهر مائة جنيه .. دون أن يكتبوا سوى بضعة أسطر .. إن الأستاذ عباس لم يكتب فى الشهر الماضى سوى عشرة أسطر .. أى بمعدل عشرة جنيهات للسطر ؟!.. لأجل ماذا يكتب دررا أم جواهر ؟! والله لو أنى استخدمت بدل سى عباس هذا نبيا من الأنبياء .. لكانت الأحاديث النبوية أرخص من كتابته .. هذا استغلال .. هذه سرقة .

عزمى : اخفض صوتك وإلا سمعك .. الأستاذ عباس الذى تستخسر فيه المائة جنيه .. الحكومة على استعداد لخطفه منا فى أية لحظة ليعمل فى جرائدها بضعف أو ثلاثة أمثال هذا الأجر ..

سعيد : يا أخى لتأخذه وتريحنا .

عزمى : ومن يبقى عندنا ؟ من نستخدم بدله .. عندك فى الصحافة كم عباس ؟.

سعيد : الحمد لله أن ليس فيها سوى واحد .. كل أخباره كاذبة .. وكل مقالاته تهريج وتهويش .. ولا تستطيع أن تفهم مما يكتب شيئا .. كل أخباره .. « جهة ما» و«مصدر كبير» و«سيدة محترمة» و«كبير مسئول» .. و«جهات عليا » .. هكذا عائمة .. لا ندرى من يقصد ولا من يعنى .. ولا نستطيع التحقق من صدقها وكذبها ..

عزمى : إنها مهارة صحفية ..

سعيد : بل جبن وعجز ..

عزمى : أتريدنا أن نندب .. ونقول فلانا بالاسم .. حتى يقاضينا ..

سعيد : وتندب لماذا !؟ إما أن يكون الخبر صحيحا أو كاذبا .. فإذا كان كاذبا فلا تنشره .. وإذا كان صحيحا فإما أن يكون مشينا أو غير مشين فإذا كان مشينا فلا تنشره .. وإذا كان غير مشين فإما أن يكون ذا فائدة أو غير ذى فائدة . فإذا كان غير ذى فائدة فلا تنشره .. وإذا كان مفيدا فإما أن يكون ..

عزمى : كفى .. كفى .. إن الأمر سينتهى بنا إلى ألا ننشر شيئا ..

سعيد : هذا أفضل من الأخبار المحيرة العائمة .

عزمى : على أية حال .. دع هذه الأشياء لنا .. نحن أدرى بالصحافة وبعقلية القراء .. كل ما عليك أنت أن تقبض نقودا كما تقول ..

سعيد : وهذا هو ما يغيظنى .. إنى أدفع ولا أقبض .. فأرجوك تغير سياستك .. أرجوك أن تترفق قليلا .

عزمى : أترفق الآن ؟ وبعد أن وصلنا للجولة الأخيرة .. ماذا يقول عنا الجمهور . يقول إننا قبضنا ؟ وإننا نحن الذين نهاجم الصحف المأجورة .. قد استؤجرنا .. نحن الذين نحمل على المتلونين قد تلونا .. لا .. لا .. إن هذا انتحار .

سعيد : بل الانتحار هو الذى نفعله الآن .

عزمى : على العموم .. إن الجدال الآن فى غير موضعه .. لأنى أرى أن عمر الوزارة قد انتهى .. وإن هناك مشاورات فعلا مع أقطاب المعارضة ..

سعيد : يا سى عزمى الله لا يسيئك .. هذا كلام تضحك به على قرائك .. ولكن لا تضحك به علىّ أنا ..

عزمى : أقسم لك ..

سعيد : لا داعى للقسم .. سأعطيك فرصة أسبوع .. فإذا لم ينته أجل الوزارة كما تتوقع .. فلا بد أن تصلح سياستك وتهادن الوزارة .. وتفعل كما تفعل مجلات دار البهلوان ..

عزمى : اخصى .. أشرف عندى أن تخرجها قصصية أدبية فنية اجتماعية كما تقول .. من أن نتبع سياسة البهلوان كما تفعل دار البهلوان .. إما أن أكون مجلة سياسية فعلا . أو لا أكون كذلك .. أما أن ألعب على الحبل وأكون بهلوانا كدار البهلوان فذلك ما لا أرضاه أبدا .

سعيد : إنهم من أنجح الصحافيين ..

عزمى : إنهم ليسوا صحافيين أصلا .. إنهم من أنجح التجار .. أو من أنجح أصحاب السيرك .. وحتى ألعابهم ثقيلة الدم مثلهم .. يشتمون بلسان ويلحسون الأحذية بلسان آخر .. يهبهبون ولكن ليس كالكلاب .. فالكلاب أشجع منهم لأنها تهبهب بصوت مسموع ، أما هؤلاء فيهبهبون — كما يقول المثل —

فى عبهم.. إنهم ينتقدون الوزارة فى صفحة.. ويقبلون أياديها فى الصفحة الأخرى..

سعيد : عز الطلب هذا هو أكل العيش . لماذا لا نفعل نحن مثلهم ؟..

عزمى : حرام عليك .. هم يفعلون هذا .. لأنهم لا ناقة لهم فى البلد ولا جمل .. هم يفعلون هذا .. لأن غرضهم الأول .. إنماء رأس مالهم .. ولكن نحن .. أما زال بنا بعض الإحساس لهذا الوطن التعس . أما زلنا نحس أننا منه .. ولنا بذويه ، صلة وقربى ؟!

سعيد : وما دخل ذلك بالوطن ..

عزمى : وظيفتنا كصحافة أن نهاجم الطاغى حتى يسقط، ونصلح الأعوج حتى ينصلح..

سعيد : نحن نصلح الأعوج ؟! أنت حسن الظن بنفسك جدا !.

عزمى : ولم لا .. إننا فعلا .. قد قوضنا بناء الطغاة وهدمنا عهد الاستغلال .. وسندفع للحكم عهدا صالحا .. قويما ..

سعيد : اسمع .. لقد أتعبت رأسى معك بما فيه الكفاية .. ملخص القول إنى لا أريد أن أفلس .. لا أريد أن يشمت فى الناس وخصوصا أصحاب دار البهلوان .. وعلى العموم .. إفلاسى لن أضيع أنا وحدى فيه .. ستضيعون معى جميعا .. أنت والكتاب والمحررون والموظفون والمطبعجية .. سينقطع عيشكم جميعا ..

عزمى : لا تخف .. ربنا يستر .

(يفتح باب سكرتير التحرير .. يدخل أمين أفندى سكرتير التحرير وهو يحمل بروفات مقالات وصور ماكيت المجلة) .

المشهد الثانى

(عزمى — سعيد — أمين)

أمين : **(مشيرا بالتحية إلى سعيد)** نهارك سعيد يا سعادة البك ..

سعيد : نهارك سعيد يا أمين أفندى ..

أمين : (**موجها القول إلى عزمى**) المقال انتهى جمعه يا أستاذ .. وهذه هى البروفة .

عزمى : المصحح قرأها ؟.

أمين : أجل .. وقد طلبت من الخطاط أن يكتب العنوان على مانشيت بعرض الصفحة ..

عزمى : (**يتناول المقال**) إن شاء الله سيكون آخر مسمار فى نعش الوزارة (**يأخذ فى قراءته بصوت مسموع**) مخالفات دستورية خطيرة .. يجب أن تقال الوزارة فورا .

سعيد : (**ساخرا**) أظنك قد كتبت شيئا كهذا منذ أسبوعين ..

عزمى : لم تكن مخالفات دستورية .. بل كانت صفقات مريبة ..

سعيد : كله واحد .. المهم أنك قلت إن الوزارة يجب أن تقال فورا .. ومع ذلك لم يقلها أحد فورا .. بل استمرت « متنبلة » فى مقاعدها .

عزمى : على العموم .. (**ثم يفكر برهة ويوجه القول إلى أمين**) . اسمع يا أمين .. غير العنوان .. اجعله .. استقالة الوزارة ..

سعيد : (**فى دهشة**) ولكنها لم تستقل ؟!.

عزمى : (**مستمرا فى قوله لأمين**) تكتب بخط عريض على عرض الصفحة ..

سعيد : هذه مهزلة ..

عزمى : وفى أسفلها بالخط الصغير توقع حدوثه بين لحظة وأخرى .. ثم بخط عريض « لارتكابها مخالفات دستورية خطيرة » .

سعيد : هذا غش وتضليل .

عزمى : (**قارئا**) علمنا أخيرا بأخطر مخالفة دستورية وقعت فى تاريخ الدستور وأصرخ اعتداء وقع على الحريات ، فقد تأكد لنا أن الحكومة قد تدخلت تدخلا صريحا ..

سعيد : (**يتثاءب ويهم بالقيام**) السلام عليكم ..

عزمى : انتظر حتى تسمع بقية المقال .. إنه ضربة قاضية .. لقد كشفت فيه أكبر مؤامرة دبرت ضد الدستور ..

سعيد : أنا لا أعرف فى الدستور .. ولا يهمنى كثيرا المؤامرات التى تدبر ضد الدستور .. المهم عندى هى المؤامرة التى تدبر ضد جيبى . لقد قررت أن أحبطها جميعا .. وقد أعطيتك مهلة أسبوع .. لا تنس .. السلام عليكم .

عزمى : يا أخى اقعد .. سأنتهى حالا من قراءتها ثم نعاود الحديث .. ما زال لدى ما أقوله لك ..

سعيد : لنؤجله إلى وقت آخر لدى الآن موعد يجب أن أذهب إليه .. (**يهم بالخروج عندما تبدو سهام مقبلة من باب الصالة**) .

المشهـــد الثالث

(عزمى ـــ سعيد ـــ سهام ـــ أمين)

سعيد : (**يتراجع ويعدل عن الخروج**) أهلا وسهلا .. أهلا .. أهلا ..

سهام : بونجور سعيد بك .. بونجور عزمى بك .. لقد أتـــيت لأمسك فى خناقكما .. أنا زعلانة جدا من المجلة ..

سعيد : لم ؟! كفى الله الشر !.

سهام : اسأل الأستاذ .. رئيس التحرير .

عزمى : أنا ؟.. أنا لا أذكر أنى نشرت ما يسيئك.تفضلى ! استريحى .. (**يجلس الجميع ـــ ما عدا أمينا**) .

سهام : وهذا (**تخرج من حقيبتها صفحة مطوية من المجلة**) من الذى نشره ؟!.

عزمى : (**يقلب البصر فى الصفحة .. قارئا**) نقد فيلم « على واحدة ونصف » .. وماذا فى ذلك ؟! وأى شىء يسيئك فى نقد الفيلم ؟!.

سهام : يا أستاذ ـــ اقرأ الكلام الموجود فيه .. هذا سب علنى .. وممن .. من المجلة التى أعتبرها مجلتى ..

سعيد : طبعا .. طبعا يا سهام هانم ـــ إنها مجلتك فعلا . نحن دائما فى خدمتك .

سهام : اقرأه .. يا أستاذ .. اقرأ ..

عزمى : يقرأ « هذا الفيلم لا يستحق سوى البصق .. وأعتقد أنه يجب أن يصرف مع تذكرة السينما مبصقة لكل متفرج يشاهد هذا الفيلم » .

سعيد : لا .. لا .. هذا عيب .. هذا منتهى قلة الأدب ..

سهام : بل هذا منتهى الأدب .. فلة الأدب ستأتى بعدين اقرأ يا أستاذ .

عزمى : هذا الفيلم يدل على منتهى السفه والإسراف .. فهو إتلاف للفيلم الخام وإضاعة للمجهود البشرى .. وإتلاف لأعصاب النظارة .. ويبدو لنا أن كل من اشترك فى الفيلم قد ساهم فيه بنصيب وافر من الإتلاف والمسخ والتشويه .. فمؤلف القصة بفرض أن هناك قصة ومؤلفا كتب القصة . لم يكتب سوى بضعة حوادث منثورة لا رابط لها ولا منطق لنتائجها .. ثم استعان بالصدفة والحظ على وضع خاتمة غير معقولة لهذا الخلط الذى حشا به القصة .. أما المخرج فقد كان فى إخراجه أشبه بالببغاء .. كل ما فعله هو تقليد لقطات رآها فى أفلام أجنبية فرددها بلا فهم ولا إدراك .. وترك أبطال الفيلم يتخبطون حتى أضحى الفيلم أشبه بالعصيدة ، لا نعرف أوله من آخره ، ولا نبصر له تسلسلا فى الحوادث ولا حبكة فى الموضوع .. أما ثالثة الأثافى فكانت بطلة الفيلم الآنسة سهام صادق ..

سهام : اسمع يا سعيد بك .. اقرأ ، يا أستاذ .. ثالثة الأثافى .

سعيد : لا .. لا .. هذا لا يصح . ثالثة الأثافى مرة واحدة !

عزمى : ثالثة الأثافى .. ليس فيها شىء .. لقد سبق أن قلتها عن رئيس الوزراء ..

سعيد : رئيس الوزراء شىء .. وسهام هانم شىء آخر .. أنت تعرف قيمتها عندنا ..

سهام : أكمل يا أستاذ .. أكمل ..

عزمى : أما ثالثة الأثافى فكانت بطلة الفيلم الآنسة سهام صادق .. لقد أثبت لنا هذا الفيلم .. أنها يجب أن تتنحى عن السينما تماما .. وأنها إذا كان ولا بد لها من استغلال مواهب جسدها .. فلتشتغل فى ميدان آخر .. غير هذا الميدان ..

سعيد : (**وهو يراقب بنهم صدر سهام المكتنز وما بدا من فخذها وهى تضع ساقا على ساق وقد بدا كالمأخوذ**) .. إى والله .. شىء واجب .. هذه مواهب يجب استغلالها فى ميدان آخر ..

(وراء الستار)

سهام : بتقول إيه يا أستاذ ؟.

سعيد : (**مفيقا إلى نفسه**) أقصد .. أقصد أنها خسارة فى هذه السينما القذرة .. هذه مواهب يجب استغلالها فى هوليود ...

سهام : متشكرة يا سعيد بيه .. أكمل يا أستاذ ..

عزمى : (**يضع الورق على مكتبه وينظر إلى أمين فى دهشة**) ما هذا ؟! من الذى كتب هذا النقد ؟! من الحمار الذى كتبه ؟! هذه ليست فقط وقاحة — بل سب علنى — كما تقول سهام هانم ..

سعيد : هذا قذف .. كان يجب على سهام هانم أن تبلغ النيابة ضدكم وأن يبيت المتسبب فى السجن .

سهام : لا .. لا .. ليس هناك داع .. ولكنى أرغب فى أن أعرف سبب هذا التهجم ونحن أصدقاء .. أنا لا أذكر أنى فعلت ما أساءكم !

عزمى : (**ناهرا أمين**) من الذى كتبه ؟. انطق ؟!

أمين : (**منحنيا على أذنه**) الأستاذ فهمى .

عزمى : أحضره حالا .. هذه قلة أدب .. هذا ليس نقدا . هذه وقاحة ...

(**يخرج أمين لإحضار فهمى**) .

سعيد : هذه تعتبر بلطجة .. لا بد أن يكون هذا المحرر يريد شيئا من سهام .. هذا منتهى الاستغلال ..

سهام : لقد ذهلت من هذه الجملة المفاجئة .. صدقنى يا سعيد بيه .. إنى لم أنم ليلة أمس من فرط الضيق ..

عزمى : نحن فى غاية الأسف — ولكنى أؤكد لك .. أنها فاتت علىّ — ولو رأيتها ما سمحت بها قط .. ولكنى هذه الأيام مشغول جدا فى الحملة على الوزارة .. ليس لدى وقت لمراجعة كل كلمة فى المجلة ..

سعيد : ولكن هذه أشياء كان يجب أن تكون على حذر منها أرجوك يا أستاذ عزمى أن تراجع بنفسك كل كلمة تكتب عن سهام — ليس عندنا سوى سهام واحدة فى البلد .. إن سهام تهمنى أكثر من رئيس الوزراء .

عزمى : مفهوم .. مفهوم ..

(**يدخل فهمى محييا سهام مرحبا بها**) .

المشهد الرابع

(عزمى ـ سعيد ـ سهام ـ فهمى)

فهمى : أهلا وسهلا .. سهام هانم ..
سهام : أهلا بك .
عزمى : أنت الذى كتبت هذا المقال ؟!
فهمى : أى مقال ؟
عزمى : نقد الفيلم !
فهمى : على واحدة ونص .
عزمى : أجل .. على واحد ونص .
فهمى : طبعا أنا الذى كتبته .. هل عندكم ناقد غيرى ؟
عزمى : هل كتبته وأنت فى وعيك ؟
فهمى : والله .. لا أذكر .. لأن الأوقات التى أكون فيها فى وعيى قليلة جدا .. لأنى أفضل دائما ألا أكون فى وعيى ومع كل لماذا تريد أن أكون فى وعيى عندما أكتب النقد ؟ هذه عملية لا تحتاج إلى وعى .. هذه أشياء أقدم عليها بلا وعى ... أتظن أنى لو كنت فى وعيى .. أكنت أغامر بنفسى لمشاهدة هذه الأفلام التى أنقدها .؟
عزمى : أتعتبر مشاهدتك لفيلم مغامرة ؟
فهمى : وأى مغامرة ! أجارك الله يا أستاذ .. الله لا يريك مكروه .. تصور أن يحكم عليك .. بالجلوس ثلاث ساعات فى الظلام .. وأنت أعزل بلا سلاح وقد صوبت عليك العصابة التى اشتركت فى عمل الفيلم كل ما تتصور من أسلحة السخافة ، والتفاهة ، وقلة العقل ، والخروج عن المنطق والتكرار وركاكة الموضوع والافتعال والبعد عن طبيعة الحياة.لقد غامرت بالدخول ذات مرة وأنا فى وعيى .. فأغمى علىّ . ولم أفق إلا فى نهاية الفيلم .. واضطررت بعد ذلك إلى الاستعانة بكم كأس قبل

مشاهدة الفيلم .

عزمى : (**يضحك**) تكلم جادا يا أستاذ .. نحن إزاء موضوع جاد .

فهمى : وحياة والدك يا أستاذ .. إنى أتكلم جادا .. إن المثل يقول « اللى إيده فى المية مش زى اللى إيده فى النار » اسألنى أنا عن الأفلام .. أنا المكتوى بنارها .

عزمى : وهل كان هذا الفيلم أسوأ من غيره .. إلى الدرجة التى جعلتك تهاجمه هذا الهجوم العنيف ؟

فهمى : لا .. لا .. كلها فى السخف سواسية .. على واحدة ونصف .. ويا عزيز عينى .. وأهبل وعبيط .. وجريمة أب .. وشفا وخمير .. وأولاد الكلاب .

عزمى : أيوجد فيلم باسم أولاد الكلاب ؟

فهمى : إن لم يوجد .. فسيوجد .. لقد أخرجوا جميع أنواع الأولاد .. أولاد الفقراء .. والأغنياء .. والحلال .. والحرام . لم يبق عدا أولاد الكلاب ..

سهام : على العموم .. يا أستاذ فهمى .. باعترافك أن الفيلم .. لم يكن يقل عن بقية الأفلام .. فلِم خصصته واحده بهذا الهجوم ؟!

فهمى : عبد المأمور يا ست هانم ..

عزمى : عبد المأمور ؟

سعيد : هل أمرك رئيس التحرير ؟

فهمى : ليس رئيس التحرير .. بل صاحب المجلة .

سعيد : أنا ؟ .. أنا أمرتك .. كذاب .. لا تصدقيه يا سهام هانم .. أنا ليس لى بركة سواك ..

فهمى : لقد حرمت المجلة من إعلانات هذا الفيلم .. لأن الذى يتولى الدعاية له على أبو سبع المحرر الفنى بدار البهلوان وقد خص صحف الدار بكل ميزانية الدعاية للفيلم ولم يبعث للمجلة بسنتى واحد .. وقد شكا إليك الأستاذ جورج مدير قسم الإعلانات فطلب منه أن تهاجم الفيلم .. فهاجمته حسب الأوامر والتعليمات أنا تحت الأمر .. اشتم .. أشتم .. امدح .. أمدح .. أكل العيش يوجب هذا .. وكله عند العرب صابون ..

سعيد : (**مرتبكا**) أنا متأسف جدا يا ست سهام لم أكن أقصد شتيمتك أبدا ولا كنت أظن أن هذا الغبي سينحدر فى السفالة إلى هذا الدرك .. نحن فى منتهى الأسف.امسحيها فىّ أنا .. يا أستاذ عزمى أرجوك ..

عزمى : دع الأمر لى .. سأعوضها لك يا ست سهام .. واسمع يا حضرة (**موجها القول إلى فهمى**) أريد أن ..

فهمى : أعرف ما تريد سأفعله على العين والرأس (**يهم بالانصراف**) .

عزمى : انتظر .. ما هذا الذى تعرفه .. قل ماذا تنوى أن تفعل .. فقد أصبح الإنسان لا يستطيع الاعتماد عليك .

فهمى : أنا لا أنفذ سوى رغباتك .. سأخصص للست سهام الصفحة الفنية بأكملها ..

عزمى : لا أريد مدحا بطريقة واضحة تبدو كإعلان .

فهمى : لا تخف .. سآخذ منها حديثا عن اليونسكو ..

سهام : إيه ؟ اليونوسكو .. ما هذا ؟ موضة جديدة فى الملابس أم فيلم جديد ؟

سعيد : ما هذا التخريف يا أستاذ ؟.

فهمى : إنها منظمة ثقافية فنية تتبع هيئة الأمم المتحدة .

عزمى : (**فى ضجر**) ولكن سهام هانم .. لا تعرف شيئا عنها .. ماذا جرى لك يا أستاذ ؟

فهمى : أرجوكم دعوا الأمر لى أنا أعرف أنها لا تعرف شيئا عنها ولكن الحديث جاهز عندى .. وليس علىّ إلا تقديمه للمطبعة ونسبته إليها .. وستبدو بهذا الحديث مثقفة مطلعة .. وهذا خير دعاية لها .. إنها لا تعرف شيئا عن اليونسكو ولا عن أى شىء مما سبق نشره من الأحاديث على لسانها .. أو لسان سواها .. ولكن توجد عندى « ستوك » من الأحاديث والآراء والنكت التى يمكن نشرها على لسانهم .. هذا فن يسمى الفبركة .. أو صنع محلى للأحاديث .. وأنا لدى تفويض من جميع الممثلين والممثلات بنشر ما أشاء من الأحاديث .

سهام : ولكن « اليونسكو » هذا موضوع ثقيل .

فهمى : (**يخرج ورقة من جيبه**) .. أنت وما تريدين .. اختارى لك أى موضوع من هذه .. « عظيم له شأن فى حياتى » ، « آخر ما قرأت » ، « النكتة التى أعجبتنى » ، « كيف بدأت حياتى الفنية » .

سهام : لا .. لا .. لا داعى لهذا الموضوع الأخير .

فهمى : عبيطة .. إنه مكتوب كما يجب .. إنه يشرح جيدا كيف هويت الفن .. وهربت من الميرى ديه .. رغم أنف أبيك المرحوم عبد السميع باشا ...

سهام : ولكن أبى ليس عبد السميع باشا .

فهمى : لا مؤاخذة .. أقصد .. المرحوم صادق باشا .. الواقع أنى كنت قد كتبته لأجل الفنانة تحية عبد السميع .

سهام : تحية عبد السميع .. أبوها عبد السميع باشا . منذ متى ؟!

فهمى : منذ أن أضحى أبوك صادق باشا .

سهام : آه .. تذكرت ..

سعيد : أظن هذا حديثا لا بأس به ؟!

فهمى : إنه مكتوب جيدا .. سيعجبك كثيرا سيمسح ما كتبته فى نقد الفيلم ...

سهام : أستنشر معه صورة ؟

فهمى : طبعا .

سهام : أى صورة ؟

فهمى : لدينا صور كثيرة لك !.. سأنتقى منها صورة جيدة .

سهام : أفضل أن تنشر الصورة التى أقف فيها بجوار العمود .. أو الصورة البروفيل التى نشرت فى إعلان فيلم « نور العيون » .. أو ..

فهمى : اطمئنى سأوضب لك الصفحة كما تشتهين .. عن إذنكم (**يهم بالانصراف ثم يعود ثانية**) لا تنسى موعدنا لعمل ريبورتاج يوم فى حياة « الفنانة سهام صادق » وأنى أريدك الآن فى بعض أسئلة .

سهام : سأجىء معك .. عن إذنكم .. سأعود حالا .

سعيد : تفضلى .. أنا فى الانتظار .

(يخرج فهمى ويدخل أمين حاملا الماكيت وبعض بروفات وأوراق بها عناوين مكتوبة) .

المشهد الخامس

(عزمى ـــ أمين ـــ سعيد)

أمين : تفضل يا أستاذ .. الخطاط كتب العنوان كما طلبته .

عزمى : (يقرأ) استقالة الوزارة .. توقع حدوثها بين لحظة وأخرى .. لارتكابها مخالفات دستورية خطيرة ... أجل هكذا . أريد أن يوضع بالأحمر فى أعلى الصفحة .. وضع « توقع حدوثها بين لحظة وأخرى » فى الركن بالأسود .. لا أريدها أن تظهر جيدا .. وأريد أن تضع هذا الخبر فى ركن بارز بالبنط الثقيل (**يمسك الورقة ويأخذ فى الكتابة وهو يقرأ ما يكتب بصوت عال**) لقاء هام ... التقى صالح باشا رئيس حزب الشعلة بكبير فى نادى محمد على ودارت بين الاثنين مشاورات هامة تتعلق بالموقف الراهن .. وسيتمخض اللقاء عن تطورات خطيرة فى الحالة السياسية ..

أمين : ولكننا قلنا فى خبر غير هذا أن صالح باشا قد سافر هو وبعض أقطاب الحزب إلى طنطا لإلقاء خطاب سياسي هناك .

عزمى : أقلنا هذا ؟

أمين : أجل .

عزمى : (**يدق المنضدة بسبابته**) ارفع خبر السفر لطنطا . واكتب هذا الخبر .

أمين : ولكن أظن أنه سافر فعلا إلى طنطا ، وليس من المعقول أن يكون قد قابل أحدا فى نفس الوقت فى نادى محمد على .

عزمى : مقابلة نادى محمد على أهم .. إن لها معنى خاصا وراء السطور .. إنها ستوهم الناس أنه سيكلف بتأليف الوزارة .

سعيد : (**متدخلا**) وما فائدة هذا الوهم يا أستاذ ؟

عزمى : له فائدة كبرى فى هذا البلد .. الناس تعيش هنا بالوهم .. ولا بد للوهم ـــ مع إصرار الوهم عليه ـــ أن يتحقق .

سعيد : يتحقق فى نفس الواهم .. كعزومة جحا .

عزمى : (لأمين) وخبر آخر أريد أن تبرزه (**يكتب قارئا**) « جرت مشاورات بين صالح باشا وبعض أقطاب الأحزاب المعارضة ، وقد فهم أن هناك اتفاقا تاما فى وجهات النظر » هذا الخبر يوضع أسفل الخبر الأول .. مفهوم ؟..

أمين : مفهوم يا أستاذ .

عزمى : هل انتهيت من تجهيز الماكيت ؟..

أمين : أجل ... جميع الصفحات قد انتهت عدا الصفحة الأولى والصفحة الثالثة والصفحة التاسعة .

عزمى : الصفحة الأولى وضب كل ما فيها واترك فراغ عمودين .. أما الثالثة والتاسعة فلِم لم تنته منهما ؟

أمين : الثالثة بقى فيها قطعة « فى المليان » التى يكتبها الأستاذ عباس ، وكذلك بقيت بقية « من يوم لآخر » التى يكتبها الأستاذ نفسه .

عزمى : ولماذا لم يتمها ؟

أمين : سألته عنها فقال .. انتظر .. الدنيا لن تطير .

عزمى : ولكن العدد سيطير .. لا بد أن ننتهى من هذه الصفحات الآن .. اذهب إليه الآن واستعجله ...

سعيد : ولم ؟ بناقص « فى المليان » ..

عزمى : يا سعيد بك .. أرجوك .. دعنا نعمل .. لا تتدخل فى شئون التحرير .

سعيد : حاضر يا أستاذ .. دعه يكتب « فى المليان » دعه يمدح كالأدباتية .. ويشتم كالرداحين . ماذا تظنه يكتب ؟! معجزات ؟! هذا الكلام يكتبه أى كاتب حسابات . فقط .. أعطه الفراغ الجاهز فى صحيفة منتشرة كصحيفتنا . فى الأسبوع الماضى شتم مدير التنظيم لأجل المطبات التى تزعج عربته ، وقبل هذا شتم مدير المرور لأن عربته لفت فى بضعة شوارع ، ومن قبل شتم مدير السكة الحديد لأن التكييف فى عربة التكييف ليس على ما يرام .. طبعا يكفى أن يجلس على مكتبه مستريحا ليعدل على خلق الله ولكن دعه هو يمسك يوما واحدا مديرا لهذه المصالح التى يحمل على أصحابها وانظر ماذا يفعل إنه يغرق

فى شبر ماء ..

عزمى : ليس مفروضا على الكاتب أن يكون قديرا على كل شىء .. يكفى أن يشير إلى الداء الذى يشكو منه الناس وعلى المسؤولين العلاج .

سعيد : إنه لا يشير إلا إلى الداء الذى يحسه .

عزمى : بل إنه يتكلم بلسان الشعب .

سعيد : الشعب — ومديحه فى علام باشا هل كان بلسان الشعب ؟! لقد خلع عليه من الأوصاف ما تتضاءل بجوارها أوصاف الملائكة والرسل ...

عزمى : ألم يتبرع بخمسمائة جنيه لمستشفى الشهداء ؟!

سعيد : خمسمائة جنيه .. أتدرى قيمة الخمسمائة جنيه بالنسبة لعلام باشا الملاك .. يعنى « نكلة » بالنسبة إلى مثلك ومثلى .. ألم تكتب أنت نفسك فى الصيف الماضى أنه خسر عشرة آلاف جنيه على مائدة القمار فى مونت كارلو ؟!

عزمى : هذا شىء ، وذاك شىء آخر .

سعيد : يا أستاذ لا تنافق .. الرجل الذى يخسر عشرة آلاف جنيه فى جلسة قمار .. يستحق أن يشبه بالملائكة إذا ما تنازل ببعض « الفكة » التى يصرفها على الخدم أو فى السباق .. لمستشفى .

عزمى : غيره لا يفعل هذا .

سعيد : ووزير المواصلات قال عنه إنه عبقرى ونابغة .. و .. و .. هل هو حقا عبقرى ونابغة ؟! إنك أنت نفسك لعنت سنسفيل أجداد أبيه من قبل .. فما الداعى لهذا المديح الذى كاله له ؟

عزمى : لست أدرى .. إنه حر فى آرائه .

سعيد : ولكنى أدرى .. لقد أدخل له التليفون الذى توسط لإدخاله لأحد الأصدقاء أو الصديقات .. كلها نفعية يا أستاذ .. كله بالثمن .

عزمى : على العموم .. القراء مبسوطون .. والمهم القراء ...

سعيد : القراء مساكين .. تسوقونهم كالنعاج ... وتتلاعبون بهم بعناوينكم الحمراء ومقالاتكم المنافقة المغرضة .

عزمى : يا سعيد بك .. أنت اليوم مضطرب الأعصاب .. أرجوك دعنا نعمل ..

وأجل هذا التأنيب لوقت آخر .. (ملتفتا لأمين) فهمت يا أمين ؟!
استعجله أرجوك ليس لدينا وقت .. أى صفحة ستبقى متأخرة بعد هذا ؟

أمين : الصفحة التاسعة .

عزمى : لم !؟

أمين : القصة .

عزمى : ما لها .. إنها عندكم منذ أسبوع ورسمها جاهز .

أمين : أجل .. أجل .. لقد جمعت .. وجهزت .. ولكن مطلوب اختصار عمودين .

عزمى : اختصار عمودين .. لماذا . أهى أطول من اللازم ؟!

أمين : لا .. ولكن .. هناك إعلان أرسل فى اللحظة الأخيرة ولم نكن قد عملنا حسابه ومطلوب وضعه فى رأس صفحة شمال .

سعيد : الإعلان أهم من كل شىء ...

عزمى : وليس لديك صفحة شمال غير التاسعة .

أمين : لا يوجد .

عزمى : ما نوع الإعلان ؟

أمين : إعلان عن شركة سليم للتبريدات والثلاجات .

عزمى : شركة يهودية ؟

أمين : أظن هذا .

عزمى : وفى الصفحة الثامنة وضعت المقال الذى حملت فيه على اليهود وطالبت بمحاربتهم اقتصاديا ومقاطعة كل ما هو يهودى ؟!

أمين : أجل .

عزمى : والإعلان أمام الصفحة ؟

أمين : بالضبط .

عزمى : المسألة تحتاج إلى حل .

سعيد : الإعلان يوضع أولا .. وفى المكان الذى يريده المعلن .

عزمى : مفهوم .. مفهوم .. اسمع يا أمين ... ضع الإعلان فى المكان المطلوب .

أمين : المكان مشغول ببقية القصة .
سعيد : ارفع بقية القصة .
أمين : ونتركها مقطوعة ؟.
سعيد : مقطوعة .. مقطوعة ..
عزمى : أعطها للأستاذ نصار يختصرها .
أمين : أرسلتها له ولكن لا أظنه سيختصرها .
عزمى : لماذا ؟
أمين : سبق أن حاولت إعطاءه قصة لاختصارها فصرخ وهاج فىّ .
(يدخل الأستاذ نصار هائجا وبيده بروفة القصة) .

المشهد السادس

(أمين — سعيد — نصار — عزمى)

نصار : ما هذا ؟.. ما هذا السخف والجهل ؟! أختصر عمودين ..! هى جلباب تريدون تقصيره .. أم مترين بفتة أم دردشة من سقط القول الذى تنشرونه . هذه قصة .. لها حبكة ولها بداية ونهاية وحوار مضبوط فى موضعه .. أختصر عمودين ؟
عزمى : لدينا إعلان ...
نصار : وما لى أنا وللإعلان .. أختصر القصة من أجل إعلان ؟
عزمى : كلمه يا سعيد بك .
سعيد : أهلا وسهلا أستاذ نصار .. أنا ليس لى دخل بشؤون التحرير ..
عزمى : اجلس يا أستاذ نصار ... اجلس واهدأ ... ولا داعى لهذا الهياج .
نصار : لا داعى له ؟.. كيف ؟.؟ هذه بهدلة .. هذه مرمطة .. المجلة ثلاثة أرباعها إعلانات .. لقد أضحت كبرنامج السينما .. أو كإعلانات .. شملا ..

... اختصرتم مكان القصة إلى النصف .. ثم بعد هذا تطلبون اختصار عمودين . ولماذا تريدون قصة . لم لا تكتفون بالتفاهات المصورة التى تملأون بها صفحاتكم والتى تسمونها ريبورتاجات .. لا .. لا .. لن أختصر حرفا واحدا .. ارفعوا القصة كلها ..

عزمى : اجلس يا أستاذ .. دعنا نتفاهم فى هدوء .

نصار : (**يجلس**) جلست .. ماذا تريد أن تتفاهم عليه ؟

عزمى : أرنى الجزء المطلوب اختصاره .

نصار : ها هو .. إنها عقدة القصة .. إنها كل شىء .

عزمى : إذا اختصر من الأول .

أمين : لا يمكن الاختصار من الجزء الأول .. لأنه من الملزمة الروتوغرافور وقد طبع وانتهى الأمر .

نصار : أرأيت ؟! يريدون أن أختصر عمودين من ثلاثة أعمدة .. أنتم لديكم أميون . وليس محررين . عن إذنك يا أستاذ (**يهم بالقيام**) .

عزمى : لحظة واحدة يا نصار بك .. دعنا نقرأ فقد نجد ما يمكن اختصاره.. (**يقرأ**) .. ووسط الدياجير الحالكة والظلمات المعتمة .. وفى بهمة الليل الجاثم على نفسه بأثقال من الحزن والشجن ، أظن هنا يمكن الاختصار . يمكن أن نقول « وفى الليل » .. فنختصر بذلك سطرين .

نصار : ما هذا ؟.. تختصر ماذا ؟.. تختصر الدياجير الحالكة والظلمات المعتمة وبهمة الليل ؟.. ماذا تظنها .. خبر سياسى من الأخبار التى تلفقونها .. هذه قصة يا أستاذ وهذا أسلوب ينم عن كاتبها.. الفرق بينى وبينك هى هذه الكلمات .. فاكتب أنت القصة وخلصنا ...

عزمى : لا تغضب يا أستاذ سأبقى لك الدياجير والبهمة لنبحث عن شىء آخر نختصره (**يعاود القراءة**) .. « صاحت بومة ونعق غراب .. فشق صياحهما أجواء الفضاء وأسكت هديل الحمائم وتغريد البلابل على الدوح » (**متسائلا**) هل القصة قصة طيور .. من نوع قصص كليلة ودمنة .

نصار : كليلة ودمنة إيه يا أستاذ ؟!

عزمى : أعنى هل هى معركة بين البوم والبلابل ؟

نصار : هذه أشياء تصويرية إيحائية ..

عزمى : إذا فيمكننا اختصارها .. أظنها ليست فى صلب القصة ؟

نصار : إنها ثوب قشيب تلتف به القصة .. وبغيره تصبح القصة جافة عارية .. ويذهب رونقها وبهاؤها ...

عزمى : لا بأس .. نرفع صياح البوم والبلابل ... ونؤجله إلى قصة أخرى .. أعدك بذلك ..

نصار : ولكن من يدرى أن القصة الأخرى ستسبك فيها كما هى مسبوكة الآن .

عزمى : (يشطب بالقلم بضعة أسطر) .. « وملأت الكون وحشة أليمة ممضة . وانطلقت من صدره تنهيدة مفعمة بالألم .. وشرد ذهنه فى ذكريات الماضى الغابرة البائدة . » . أظن الغابرة هى البائدة .. ألا يكفى منهما واحدة ولا سيما أنها مكتوبة فى سطر لوحده ؟

نصار : ليست المسألة مسألة كفاية أو عدم كفاية .. إنها مسألة الرنين الموسيقى للكتابة .. إن الجملة تصبح بذلك « قرعه » انظر الفرق بين « ذكريات الماضى الغابرة البائدة » وذكريات الماضى الغابرة فقط » إنها تفقد رنينها وفخامتها .

عزمى : أرجوك يا أستاذ .. تتساهل .. (يشطب) ثم يعاود القراءة . « وتذكر جلستهما سويا فى ظلال الزيزفون » .

نصار : ظلال إيه ؟

عزمى : الزيزفون .. مكتوبة هنا الزيزفون ..

نصار : زيزفون .. لا يمكن .. أنا لم أكتب الزيزفون قط .

عزمى : قلت لك إنها مكتوبة هنا .

نصار : لا بد أن الشيخ هباب قد أبدلها .. هذه المرة لا بد أن أقتله .. هذه المرة هى المرة المليون التى يحشر فيها ألفاظ من عنده مع أنى أنذرته ألا يعدل أى كلمة وأن يراجع البروفة على الأصل كلمة كلمة .. سأريه (يقفز مندفعا إلى الباب ،

وفى نفس اللحظة يدخل الشيخ عمر متمهلا وهو يقرأ فى بروفة فى يده) .

المشهد السابع

(أمين — سعيد — نصار — عزمى — عمر)

الشيخ عمر : (**مرددا وهو سائر يهز رأسه فى دهشة**) « عناكب الدهر وخفافيش الأبدية » .

نصار : (**هاجما عليه جارا إياه من يده**) أنت الذى كتبتها ؟

الشيخ : (**مرتاعا**) لا والله .. أنا لم أكتبها أبدا .. أبدا .

نصار : إنها كلمتك .. لقد حشرتها قبل ذلك مائة مرة .

عمر : ما هى ؟.. ما هي تلك التى حشرتها ؟!.

نصار : الزيزفون .. أنت أم لا ؟.

عمر : وأين حشرتها ؟..

نصار : فى قصتى .

عمر : والله لست أذكر .. ولكن منذ أن نبهت علىّ وأنا حذر جدا من قصتك .. ولكن أمتأكد أنت أنك لم تكتبها ؟.

نصار : أبدا .. مستحيل . إنك أنت الذى كتبتها ..

عمر : كتبتها .. كتبتها .. أهى كفر ؟! الزيزفون .. شجرة جميلة ومعروفة وتكتب دائما فى الروايات .. إنها ليست ممنوعة .. أنا لم أقل شجرة حشيش ..

نصار : ولكنها ليست الشجرة التى أقصدها .. أنا كتبت شجرة البانسيانس .

عمر : السبانخ ليس له ظلال .. إنه أرضى .

نصار : قلت البانسيانس وليس السبانخ .

عمر : البانسيانس ؟ هذه شجرة لم أسمع بها .. مضى ثلاثون سنة وأنا أصحح قصصا ومقالات لم أسمع بالبانسيانس. هل سمع أحدكم بها .. بالذمة أليس الزيزفون أفضل ؟.

عزمى : (فى ضيق) أرجوكم ليس هذا وقت مفاضلة فى علم النبات .. تفضل أنت يا أستاذ نصار .. دع القصة لنا .. اطمئن عليها .

(يخرج نصار وهو يهدد الشيخ عمر) .

نصار : زيزفون .. هذه أشياء عتيقة انقرضت .. إياك أن تمد يدك على القصة .

عمر : حاضر يا أستاذ حاضر . عدم المؤاخذة .. لا زيزفون بعد الآن .. (**يرى سعيد بك فيحييه فى لهفة وتأدب**) أهلا وسهلا سعادة البيه .. أهلا وسهلا عدم المؤاخذة . أنا لم أر سعادتك يا ألف مرحب .

سعيد : أهلا .. شيخ عمر .. كيف الحال ؟.

عمر : رضا .. إن شاء الله سويا على عرفات هذا العام .

سعيد : إن شاء الله ربنا يسهل ..

عمر : أنت رجل طيب . ولا ينقصك غير الحج .. وأنا مؤمل فى الحج معك .

سعيد : إن شاء الله .. إن شاء الله .

عزمى : إيه يا شيخ عمر ؟ ماذا تريد ؟.

عمر : هناك كلام كثير غير مفهوم فى مقاله « نار ودمار على الحدود .. وسبات عميق فى القاهرة .. » .

عزمى : أى شىء غير مفهوم ؟.

عمر : أشياء كثيرة .. كلها تقريبا .. ليس فيها من الكلام المفهوم سوى العنوان .. وحتى هذا فهو مفهوم وحده أما على المقال فهو غير مفهوم .

عزمى : لا أفهم ما تريد أن تقول ؟.

عمر : ولا أنا فاهم ما يريد أن يقول الأستاذ .

عزمى : حدد يا شيخ .. ما هذا الذى لم تفهمه ؟.

عمر : مثلا .. هل تعرف شيئا عن عناكب الدهر وخفافيش الأبدية ؟.

عزمى : لأ .

عمر : هل سمعت من قبل عن .. « سريان الأشباح فى أطياف الرمال » ؟.

عزمى : لأ .

عمر : هل تعرف معنى « الصدور السادنة فى هطلات الدم والدمع والعرق » ؟.

عزمى : لأ .

عمر : انتهينا .. المقال كله .. أشياء من هذا القبيل .. يخيل إليك أن لها معنى بمجرد أن ترن فى أذنيك .. فإذا ما حاولت أن تفهم ما يريد بها .. لم تفهم شيئا أبدا ...

عزمى : اتركها على المكتب وسأقرأها بنفسى .. تفضل أنت ..

عمر : (**يضع المقالة ويقف مترددا**) والموضوع الذى رجوتك فيه .

عزمى : أى موضوع ؟.

عمر : (**ينحنى على أذنه**) موضوع العلاوة .

عزمى : اذهب يا شيخ عمر ليس هذا وقته .. هذه أسوأ الظروف للمطالبة بالعلاوات .

عمر : خمس وعشرون عاما .. وأنا لا أجد وقتا مناسبا لطلب العلاوة أبدا .. الحمد لله (**يخرج عمر**) (**يدخل أمين**) .

عزمى : (**لأمين**) ما هذا الذى فى يدك ؟.

أمين : (**يريه بضعة عناوين مكتوبة**) هذه عناوين كتبها الخطاط للصفحة الرابعة . الخاصة بحوادث البوليس والمحاكم .

عزمى : (**يمر عليها متصفحا .. ثم يتوقف أمام إحداها ويقرأ فى تمهل**) الزوج يقفز عاريا من نافذة العشيقة .. والزوجة تطارده بالرصاص على قارعة الطريق .

سعيد : (**ينطلق مقهقها**) .. لا بد أن تكون الزوجة من آل كابونى .. هل كانت على حصان .. اقرأ لنا يا سى عزمى هذه الحكاية .. لا بد أن تكون لطيفة .

عزمى : (**لأمين**) أين المقال ؟.

أمين : عندك فى الماكيت .

عزمى : (**يهم بالقراءة عندما تدخل سهام**) أهلا وسهلا . هل انتهيت مع الأستاذ فهمى .. أرجو ألا يكون قد أثقل عليك فأنا أعرفه لا يستحي ؟.

سهام : فهمى منا وعلينا .. ونحن نفهم بعضنا جيدا .. أعرفه منذ أن كان ساقط كفاءة ببار عماد الدين .

سعيد : اقرألنا يا أستاذ .. اسمعي يا ست سهام .. هذه الحكاية اللطيفة زوجة تطارد زوجها بالرصاص على الحصان وهو عار فى قارعة الطريق .

سهام : هنا فى مصر ؟.

سعيد : أجل فى مصر ..

عزمى : ولكن لم يقل أحد أنها كانت تمتطى حصانا .

سعيد : يا سيدى .. أضف الحصان .. من عندك .. حتى تتم الحكاية .. اقرألنا .. اقرأ .

عزمى : (**يهم بالقراءة عندما يطرق الباب وتدخل علية وخالد**) أهلا وسهلا ست علية .. أهلا أستاذ خالد ، تفضلا ..

المشهد الثامن

(أمين — عزمى — سهام — سعيد — خالد — علية)

(تجلس علية ويقف خالد مترددا) .

علية : لعل ريبورتاج صاحبة الملايين ذات الضفائر قد أعجبك .

عزمى : جدا .. شيء جميل خالص .

خالد : والمقالات والريبورتاجات والقصص التى أحضرتها لسعادتك .. لعلها تكون قد نالت الموافقة .

عزمى : والله لم أجد لدى وقتا لتصفحها بعد .. ولكن قريبا جدا سأقرأها وإن شاء الله سننشر الصالح منها .

خالد : إذا سمح الأستاذ أن أراجعها مرة ثانية .. حتى أسترجع منها ما قد يكون غير صالح حتى أوفر عليك الوقت .

عزمى : يكون أفضل كثيرا .. لقد وضعتها هنا فى هذا الدرج .. أجل ..

(وراء الستار)

أجل .. أظنها فى هذا الدوسيه .. وإن كنت أخشى أن تكون قد اختلطت
بغيرها .. على أية حال خذ الدوسيه كما هو .. وأخرج منه مقالاتك
بنفسك .

خالد : (يتناول الدوسيه) أشكرك جدا يا أستاذ .. أجل .. هذه الموضوعات
التى أعيدها إليك ..

عزمى : على أقل من مهلك .. وكل ما نجده صالحا .. سننقدك أجره على أساس
القطعة .. وبعد ذلك إذا استمر الحال على ما يرام نحدد لك ماهية شهرية .

سعيد : ها .. أكمل يا سيد عزمى .. اقرأ هذا الخبر اللطيف .. خبر زوجة آل
كابونى .. كيف طاردت زوجها عاريا ؟

عزمى : (يتناول الماكيت ويعاود القراءة) الزوج يقفز عاريا من نافذة العشيقة
والزوجة تطارده بالرصاص على قارعة الطريق ..

خالد : (ينصت جيدا وتبدو عليه الدهشة ثم يصيح فى فرح) هذه كتابتى هذه
مقالتى أنا .. هل ستنشرونها ؟.

عزمى : أجل .. لقد جمعت فعلا .. ووضعت فى الماكيت .

خالد : هل أعجبتك يا أستاذ ؟.

عزمى : والله لم أقرأها بعد .. ولكن تبدو من عنوانها أنها طريفة .. شىء جديد

خالد : هذا خبر لم تنشره أية جريدة .. إنه سبق صحفى ..

عزمى : قد يكون كذلك .

خالد : ستعجبك جدا حين تقرأها .. حادثة غريبة فى نوعها .

سعيد : اقرأ يا أستاذ عزمى .. أسمعنا ..

علية : عجيبة ..

خالد : ما هى هذه العجيبة ؟.

علية : زوجة تطارد زوجها بالرصاص على قارعة الطريق ؟.

خالد : هذا ما حدث .. لقد وصفته وصف شاهد عيان لو كان معى مصور
لسجلته .

سهام : وهل أصابته ؟..

سعيد : اقرأ يا سي عزمي .. اقرأ ..

عزمي : « علمنا والعدد ماثل للطبع » .. أظن هذا المقال موجودا فى درجى منذ أسبوعين ..

أمين : لا بأس يا أستاذ .. تمش .

عزمي : « علمنا والعدد ماثل للطبع » بهذه الحادثة التى إن دلت على شىء فعلى ما تفشى فى البلد من انعدام للقيم الخلقية وانهيار للأوضاع الاجتماعية .

سعيد : مضبوط .. لقد انهار كل ذلك .. لم يعد هناك شىء اسمه الخلق ..

عزمي : تبدأ الحادثة فى ليلة ساكنة هادئة ، وقد سرت أشعة القمر تمسح بكفها الحنون رؤوس الكائنات وتلقى على الأرض ظلالها الداكنة فتبدو منمقة مزركشة والنسيم يهب عليلا فيهدهد بنسماته رؤوس الشجر .. وقد سارت عربة فاخرة تطوى ..

خالد : أظن سقطت جملة هنا يا أستاذ .. بعد النسيم يهدهد رؤوس الشجر يوجد وبلابل الدوح تتناجى .

عزمي : مفهوم .. مفهوم ..

سعيد : أجل .. أجل .. دعنا ندخل فى الموضوع نريد أن نصل إلى المطاردة العجيبة ..

عزمي : وقد سارت عربة فاخرة تطوى الأرض طيا .. فى أحد الشوارع المجاورة للنيل ثم توقفت أمام إحدى العمارات الشامخة الفخمة وهبط منها الزوج متأنق الثياب يحمل فى يده لفافة بها ما لذ وطاب من الطعام والشراب .

خالد : سجع طبيعى .. لم أتكلفه والله .. بل أتى هكذا عفوا .

عزمي : وكانت العشيقة الفاجرة .

سعيد : لعنة الله عليها وعليه .

عزمي : كانت العشيقة الفاجرة .. تنتظر فى شقتها الفاخرة ، وقد أعدت العدة لاستقبال عشيقها العربيد .. وكان الهابط على الدرج وقتذاك يشاهد الذئب وهو يتسلل تحت جنح الظلام فيطرق الباب طرقات خفيفة ثم يدلف إلى الداخل فى سكون .

لنترك الفضيلة تذبح على مذبح الشهوات .. ولنذهب لنرى الزوجة المخدوعة المسكينة وقد تركها الزوج فى بيتها تتضور جوعا هى وأولادها .
تعلل وهـــى ساغبـــة بنيها بأنفـــاس من الشبم القـــراح
(**يدع القراءة ويوجه القول لخالد**) أظن الشعر هنا غير مستساغ يا أستاذ ؟.

خالد : هذا أبلغ أنواع التضمين ؟.

عزمى : ليس هذا مجال التضمين والبلاغة .. ومسألة الشبم القراح .. لا أظن الكثير ممن سيقرؤون مقالك هذا سيفهمونها .. والا إيه .. يا سعيد بك .

سعيد : أظن لا داعى لها .. على العموم أتمم القراءة .. أنا دائما أتجاوز عن الشعر .. وعن غيره مما لا أفهمه .. كله ماشى ..

عزمى : وأظن أيضا ليس من المعقول أن يكون الزوج متأنق الثياب وذا سيارة فخمة .. وتكون الزوجة تتضور جوعا هى وأولادها ليس إلى هذا الحد .. هذا غير معقول .

خالد : (**فى ارتباك**) ولكن هذا هو ما حدث .

سعيد : ولِم لا هذا معقول جدا .. أسوأ من هذا ويحدث الرجل فى منتهى الأنانية .. ما رأيك يا أستاذ أمين ؟

أمين : تمش .. كتبنا قبل هذا .. أسخف من هذا .

سهام : (**متململة**) أظن أستأذن أنا .

سعيد : انتظرى دقيقتين .. حتى نسمع بقية المقالة .. إنها طريفة جدا .. اقرأ يا سى عزمى .

عزمى : تتضور جوعا هى وأولادها .. وفجأة دق التليفون فنهضت الزوجة متحاملة على نفسها فإذ بالمتكلم امرأة مجهولة تنبئها بأن زوجها مرتم الآن فى أحضان عشيقته وتخبرها بعنوان البيت ونمرة الشقة .
وثارت ثائرة الزوجة وجن جنونها وفى غمضة عين كانت تنطلق كالمحمومة فى إحدى عربات الأجرة .

علية : مسكينة .. معذورة ..

عزمى : ووقف التاكسى أمام البيت المطلوب .. وكانت الشكوك تنتابها والوساوس تتقاذفها ولكنها لم تكد ترى العربة أمام الباب حتى انجلى الشك ووضح اليقين .. لقد تأكدت أن النبأ صحيح .. وأنه ليس وشاية واش ولا نميمة نمام . وفكرت برهة قبل أن تهبط برأسها والحقد والغضب ينهش قلبها .. فبيتت فى ذهنها أمرا صممت على تنفيذه .

وفجأة أمرت السائق بالعودة إلى البيت وفى غمضة عين كانت تندفع إلى مكتب زوجها وتخرج مسدسه من أحد الأدراج لقد صممت على أن تقتله هو وعشيقته ثم تقتل نفسها .

علية : يا حرام !!.

سعيد : معذورة !.

أمين : (فى ضيق) خلصنا بقى يا أستاذ .. وراءنا شغل .

سهام : (متململة) أستأذن أنا يا أستاذ .

سعيد : انتظرى سأخرج معك .. سأوصلك بعربتى إلى حيث تشائين .

عزمى : (يقرأ بسرعة) .. ومرة أخرى عادت أدراجها إلى بيت العشيقة حاملة المسدس فى حقيبتها ثم قفزت درجات السلم وطرقت الباب فى شدة .

ومضت برهة قبل أن يفتح الباب .. وعندما فتح اندفعت الزوجة كالإعصار تهدر وتزمجر فى جنون . وسألت العشيقة « أين هو » وأجابت العشيقة فى خوف واضطراب : « من ؟ » فعادت تسأل : « زوجى يا خائنة .. زوجى الغادر الآثم .. لا بد أن أرديه صريعا » وفى تلك اللحظة بدا الزوج عاريا من خلال غرفة النوم وقد عقدت الدهشة لسانه وجمدت أطرافه من فرط الذهول .. فلم يكد يرى المسدس فى يد الزوجة حتى اندفع كالسهم المارق إلى النافذة وفى لمح البرق قفز إلى الطريق .

وجن جنون الزوجة وهى ترى الخائن يسلم ساقيه للريح وأطلقت الرصاصة الأولى فلم تصبه واستقرت فى الجدار فاندفعت إلى النافذة وقفزت وراءه .

سعيد : برافو ..

علية : منتهى الجرأة .

سهام : شيء غير معقول .

أمين : ليس المهم أن يكون معقولا . المهم أن يكون غريبا . حتى يثير القراء .. لقد قالوا .. رزق الهبل على المجانين . هبل الكتاب ...ومجانين القراء ..

سعيد : وبعد ذلك ..

عزمى : قفزت وراءه وهبطت إلى أرض الشارع . وبدأت المطاردة العجيبة .. فى دياجير الظلام .. الزوج عار منطلق كالأرنب المذعور والزوجة تغلى كاللبؤة الهائجة أو الليث المصور وأخذت الطلقات تتوالى فى بهمة الليل .. والزوج يعدو والزوجة تعدو . ثم انحرف الزوج فى أول منعطف حيث تصادف وجود إحدى عربات الأجرة فقفز فيها وأمر السائق بالانطلاق .. وهكذا نجا الزوج من الموت بأعجوبة ..

سعيد : حادث عجيب !.

سهام : عجيب جدا .. لا يصدق .

سعيد : ولمه .. صدق كل شيء .. وراء الناس عجائب .

عزمى : (**مستمرا فى القراءة**) أما الزوج المحترم ذو المركز الكبير والصفة المرموقة فى الهيئة الاجتماعية .. فهو شخصية لها مكانتها وشهرتها وسمعتها ..

سعيد : عجيبة .. أهو إنسان معروف إذاً.ترى من هو ؟ من هو يا أستاذ خالد

خالد : (**مرتبكا**) سر المهنة يا سعادة البيه يحتم علىّ ألا أفضى باسمه .

سعيد : سر المهنة علىّ أنا ؟!!

خالد : والله أستطيع أن أفضى لسعادتك باسمه بعد ذلك على حدة .

عزمى : نجا من الموت .. ولكنه لم ينج بعد من حساب عسير من الزوجة والمحاكم ومن عائلتها الصعيدية المحافظة .

سعيد : زوجته من عائلة صعيدية محافظة ؟

عزمى : ولم ينج من الفضيحة التى جرتها عليه العشيقة ذات الاسم الرنان فى أوساط الفن .

سهام : (**تتبادل النظرات مرتبكة مع سعيد**) إيه ؟. ذات اسم معروف فى أوساط الفن ؟.

سعيد : (**يضع كفه على رأسه ويعتصر ذهنه ويصيح**) ماذا تقول ؟ العشيقة فنانة شهيرة ؟.. والزوجة من عائلة صعيدية والزوج شخصية معروفة لها مركز محترم .. كذب .. كلام فارغ .. هذر ولغو .. وإشاعات كاذبة .. غير معقول .

عزمى : (**فى غير اهتمام**) معقول غير معقول .. كله ماشى القراء يحبون هذه الفضائح .. إنهم يتلهفون عليها .. إنهم يفضلونها على مقال فى الإرشاد لشيخ الجامع الأزهر .. أنا أدرى بعقلية القراء .

سعيد : (**منفعلا هائجا**) هذا نهش للأعراض .. هذا انتهاك لسيرة الناس .. هذا افتراء .. ما لكم أنتم والتدخل فى الخصوصيات . هل نصبكم أحد لهداية الناس وتتبع مساوئهم .. زوج ذهب إلى عشيقته .. أو لم يذهب .. ما لكم أنتم .. ثم إن المسألة كلها كذب فى كذب .. وافتراء فى افتراء .. تدجيل ونصب صحافة قذرة رخيصة .

عزمى : (**فى دهشة**) هدئ نفسك يا سعيد بك . لا داعى لكل هذا الغضب .. إنها ليست أول مرة تنشر فيها مثل هذه الفضائح .. وأنت نفسك كنت مأخوذا بها أول الأمر . دع شؤون التحرير لنا .. أرجوك يا سعيد بك .. نحن أدرى .

سعيد : (**مستمرا فى الهياج**) كيف ؟.. كيف أسمح بانتهاك حرمات الناس فى صحيفتى .. كيف أسمح بمثل هذا الافتراء ..

سهام : (**يبدو عليها الارتباك وتهم بالنهوض**) أظن يا أستاذ عزمى سعيد بك معه حق . هذه مسائل خاصة لا يجب الخوض فيها .. وخصوصا أنها قد تكون كذبا أو افتراء .. وفيها تجن على سمعة الناس والعائلات ..

خالد : (**محاولا إخفاء اضطرابه**) هذا ليس تجنيا على أحد وليس فيه أى افتراء أو كذب .. هذا ما وقع بالضبط .. هذا وصف شاهد عيان .

سعيد : (**منفجرا**) ما هذا يا أستاذ الذى تقوله .. أنت كاذب .. ومفتر .. أقسم بالله العظيم ثلاثا .. أن الحكاية من أولها إلى آخرها محض اختلاق .. حكاية غير معقولة ولا يقبلها العقل .. كذب .. كذب ..

عزمى : (**فى دهشة شديدة**) سعيد بك .. ماذا حدث لك .. من يدريك ؟!.. ربما تكون وقعت فعلا ..

أمين : على أية حال .. المسألة كلها لا تستحق كل هذه الزوبعة .. حدثت أو لم تحدث .. إنها خبر يثير ضجة .

علية : ومحتمل جدا أن تكون قد حدثت .

سعيد : (**فى إصرار**) لا يمكن .. إنها كذب .. وافتراء .

عزمى : ولكن لماذا تجزم هذا الجزم ؟!

سهام : (**مضطربة**) أظن أستأذن أنا .

سعيد : (**محاولا أن يتمالك نفسه**) لماذا أجزم كل هذا الجزم ؟ لأن ... لأنى ... لأنه ... لأنها .. كذب .. أجل كذب .. غير معقول .. غير معقول .. غير معقول أن يخون رجل محترم زوجته من أجل فنانة ..

عزمى : من هذه الناحية .. لا أرى فى المسألة شيئا غير معقول .. بل شيئا طبيعيا جدا .. لأن الخيانات الزوجية ليست مستبعدة على ذوى المكانة .. على النقيض أنها من اختصاصاتهم .

سعيد : (**مرتبكا**) وليس معقولا أن تذهب الزوجة وراء الزوج ذوى المكانة فى دار عشيقته ؟

عزمى : بل معقول جدا .. وغير المعقول هو أن تسمع بالخبر ولا تذهب لضبطه وتسويد عيشته .

خالد : (**فى حماس**) بالطبع .

علية : أجل .. أجل ..

سعيد : (**فى غيظ**) وغير معقول أن يضبط الرجل ذوى المكانة فى بيت عشيقته عاريا .

عزمى : (**فى دهشة**) غير معقول أن يوجد عاريا .. هل يشترط أن ترتكب هذه المسائل ببدل التشريفة ؟.. ماذا حدث لك يا سعيد بك .. معقول جدا أن يكون عاريا .

سعيد : (**يزداد غيظا**) وغير معقول أن يقفز من النافذة . بل شىء مستحيل .

عزمي : لِم ... ما وجه الاستحالة فيه ؟.

سعيد : (**منفجرا**) كيف يقفز من الدور الخامس ..؟

عزمي : الخامس ؟!

خالد : من قال إنه الدور الخامس ؟

عزمي : ليس فى المقال أى ذكر للدور الخامس ..

سعيد : ولكن أنا أعرف أنه الدور الخامس ...

عزمي : تعرف ؟!.. كيف ؟!

سعيد : (**منفجرا**) كيف .؟!! لأنى أنا نفسى بطل الحادث ، أنا الزوج الخائن ذو الحيثية والمكانة الذى ترك أولاده يتضورون جوعا وذهب ليرتمى فى أحضان عشيقته ثم ضبطته زوجته فقفز من النافذة عاريا وقفزت زوجته وراءه تطارده كلصوص شيكاغو . أليس كذلك يا أستاذ خالد ؟

(**الجميع يفغرون أفواههم دهشة**) .

خالد : أنت .. حضرتك .. لا .. لا .. لا يمكن .. أنا لا أقصد أبدا .. لم أكن أعرف .. لم يخطر لى على بال قط أن سعادتك ..

سعيد : بل سعادتى .. بلحمه ودمه .. هو صاحب الواقعة .. أبيت إلا أن تضيف عليها من مخيلتك الكثير من الحواشى والرتوش ..

عزمي : مدهنش .. كيف حدث هذا ؟

سعيد : المسألة كلها لا تزيد على أنى ذهبت لزيارة الآنسة سهام فى دارها « زيارة بريئة » زيارة صديق لصديقة .. ولكن أحد أولاد الحرام . أراد أن يحدث وقيعة فاتصل بزوجتى فى البيت وأبلغها ما فيه القسمة حتى هيجها وجعلها تحضر فى التو إلى دار الآنسة سهام .. ومن ستر الله أنى أحسست بها قبل أن تدخل الشقة فحسما لسوء التفاهم ، وكفاية للشر رأيت أن خير ما أفعل هو أن أغادر الشقة من سلم الخدم وفعلا هبطت من السلم ودخلت زوجتى فاستقبلتها الآنسة سهام خير استقبال وأكرمت وفادتها وغادرتها زوجتى وهى قريرة راضية .. هذا كل ما حدث .. لا عرى .. ولا قفز من النافذة .. ولا مطاردة .. ولا ضرب رصاص فى بهمة الليل .

علية : على أية حال المسألة فيها شيء من الصحة ...
أمين : لها أصل !
سعيد : أى أصل ؟! وأى صحة .. هذا اختلاق وتشويه وافتراء ..
عزمى : ما رأيك يا أستاذ خالد ؟
خالد : أنا .. أنا .. متأسف جدا يا سعيد بك .. لم أقصد قط أن أجرح شعورك .. ولم يخطر ببالى أنك المقصود . الواقع أنى عرفت الحكاية كما قصصتها سعادتك .. ولم أكن أعرف حقيقة الأشخاص ... ولقد كتبت الواقعة على حقيقتها ولكنها دشتت ولم تلق أى عناية .. لم يجدوا فيها شيئا يثير .. قالوا لى إن هذه أشياء عادية تحدث دائما .. وإن عنصر الإثارة والتجديد غير متوفر .. .
فلم يسعنى إلا أن أكتبها كما سمعتموها .. وقد حازت القبول فعلا .. فإما أن تكتب الحق فلا ينشر .. وإما أن تكتب ما يرضى الجمهور والصحافة .. من التهريج والتشنيع والاختلاق والافتراء .
سعيد : إذاً فكل أخباركم .. لن تزيد عن ذلك ؟.
عزمى : بعضها ...
أمين : كلها يا سعادة البك .. اسألنى أنا عن ذلك .. نحن لا ننشر ما يحدث ولكن ننشر ما يرضى .. يرضى القارئ أو الكاتب أو الحكومة أو المعارضة .. يرضى أى شيء غير الحقيقة .. هذه هى أصول الصحافة .. يا سعادة البك . الصحافة الحديثة .. صحافة المانشيت الأحمر .. وعناوين الحائط ..
عزمى : اسكت أنت .. أنت لا تدرى شيئا .. أنت لا تعرف إلا فى الميزمباج .
أمين : الحمد لله الذى جعلنى لا أدرى شيئا .
عزمى : (**إلى سعيد**) على كل حال يا سعيد بك ملحوقة .. نحن متأسفون جدا وأحمد الله الذى جعلها انتهت سليمة .. ولولا وجودك لأتت الطوبة فى المعطوبة ... إنها فى الحقيقة .. بصرف النظرعما فيها من مبالغة حكاية طريفة .. وكان يمكن أن تمشى لولا حكاية القفز من الدور الخامس فهى التى جعلتها غير معقولة بالمرة .. ولكن لم يكن هناك من يعلم أن سهام هانم تقطن

فى الدور الخامس .

سهام : (**ضاحكة**) على أى حال أنا على استعداد للانتقال فى الدور الثانى .. حتى تصبح المسألة معقولة .

عزمى : لا .. لا .. لا لزوم لذلك .. (**لأمين**) ارفعها من الماكيت وضع شيئا بدلها .. والأمر بتفريق حروفها .

خالد : (**تبدو عليه الخيبة**) ولكن ...

سعيد : (**رافعا حاجبيه فى دهشة**) لكن ماذا ؟

خالد : أقصد أن أقول .. إنه يمكن تصحيحها وكتابتها بحيث تبدو معقولة .. أعنى أنه يمكن أن نجعله ينزل من سلم الخدم كما نزلت سعادتك فعلا .. بدلا من أن يقفز من النافذة ..

سعيد : يا أستاذ .. الله لا يسيئك .. المسألة ليست قفزا من نافذة .. أو نزولا من سلم الخدم . المسألة مسألة فضائح تثير اللغط والقيل والقال . لِم تصر على هذه المقالة ؟ يمكنك كتابة غيرها ..

خالد : ولكن .. المقالة ليس فيها قط ما يشير إلى سعادتك . ولا يخطر على بال أحد أنك تستطيع أن تقفز من النافذة ..

سعيد : يا أستاذ .. أرجوك ...

(يسمع فى الخارج صوت وقع أقدام وجلبة وهمهمة كأن هناك أشخاصا قادمين وبينها صوت رفيع كأنه صوت سيدة .. سعيد بك يقطع حديثه وينصت بإرهاف . ويبدو عليه الفزع) ..

سعيد : صه .. إنها هى .. صوتها بالضبط .. زوجتى هذه المرة لا مفر إلا من النافذة .. مبسوط يا سى خالد .. تحققت تنبؤاتك .. وليس لى من أمل فى النجاة .. إلا أن يهديها الله فلا تكون قد حملت مسدسى . من الذى أبلغها أن سهام هنا .. لا بد أن هناك إنسانا وقحا يريد أن يوقع بى (**يتجه نحو النافذة بسرعة**) الحمد لله أنى جعلت الإدارة فى الدور الثانى تصور لو أنى سمعت كلامك وجعلتها فى الدور الثالث .. لضعت فى شربة ماء .. أستاذ خالد .. أنا بملابسى يا أستاذ .. لست عاريا والله العظيم ..

(يقترب الصوت الرفيع من الباب ويسأل من بالحجرة ؟ فيجيب الحاجب بذكر أسماء الموجودين واحدا واحدا وضمنهم سهام وسعيد) ..

عزمى : **(وقد نهض محاولا منع سعيد من القفز)** لا تكن مجنونا لا تقفز من النافذة . يمكنك أن تدخل غرفة سكرتير التحرير ... أو يمكنك أن تقول إنك حضرت فوجدت سهام هنا ... تستطيع أن تعتذر بأى عذر .

سعيد : لا .. لا .. أنا أعرفها جيدا .. لن تصدق قولى وستبحث عنى فى كل مكان ، ولن تصدق كلمة مما أقول .. إنها تعرف أنى كذاب كبير .. هذه المرة ليست هناك وسيلة للإفلات إلا من النافذة .. لعنة الله عليك يا أستاذ خالد ... أنت الذى بشرت علىّ ، يا أمين .. وحياة والدك اتصل بالإسعاف من تليفون مكتبك وأخبرها أن تسرع لتتلقفنى على الرصيف ... قل لهم إنى على مقربة من باب الجريدة ... بجوار ثانى كوم زبالة ... على يدك اليمين .

(عزمى يقفز من مكانه ويمسك بسعيد ويمنعه من القفز ، وفى اللحظة نفسها يفتح الباب ويدخل صاحب الصوت الرفيع فإذا به عبد الحميد بك سكرتير حزب الشعلة المعارض) .

المشهد التاسع

(عبد الحميد — عزمى — أمين — خالد — علية)

عبد الحميد : السلام عليكم .. ما الحكاية ؟! ما بكم ؟

سعيد : أنت ... أنتا ...

عبد الحميد : أنا !! أجل أنا .. **(فاحصا نفسه)** ... ماذا بى ؟..

سعيد : أنت وحدك .. ألم يكن هناك معك أحد ؟.

عبدالحميد : (**متلفتا حوله**) معى أحد .. لا .. لم يكن معى أحد ..

سعيد : (**متنفسا الصعداء**) .. أدركونى بكوب ماء .. لقد كدت تقضى علىّ يا عبد الحميد بك .. إن صوتيكما متشابهان . الخالق الناطق ..

عبدالحميد : صوتى أنا ؟ يشبه صوت من ؟

سعيد : زوجتى .. أقسم لك أنى لم أشك لحظة واحدة وأنت مقبل على الحجرة فى أنك هى ..

عبدالحميد : (**فى استياء**) صوتى أنا يشبه صوت زوجتك .. إن جريدتك شهدت لى أنى أخطب رجال الأحزاب .

سعيد : أنا لا أقصد النيل من قدرتك .. إن زوجتى أيضا تستطيع أن تكون خطيبة حزبية مدهشة .. إن لسانها فى منتهى الزفارة ..

عزمى : (**متدخلا لإنقاذ الموقف**) .. تفضل يا عبد الحميد بك .. إن سعيد بك أعصابه مرهقة بعض الشىء .. تفضل .. تفضل .

سعيد : لا مؤاخذة يا عبد الحميد بك .. إنى فعلا فى حالة إجهاد شديد ... سأستأذن فى الانصراف .. السلام عليكم (**متلفتا إلى عزمى**) لا تنس يا أستاذ عزمى .. فرق المقالة إياها ...

عزمى : طبعا .. طبعا ...

سهام : أنا أيضا أستأذن ... أورفوار ..

أصوات : عليكم السلام ورحمة الله .. أوريفوار .

(**يخرج سعيد وسهام**) .

(**خالد منهمكا فى إخراج مقالاته من الدوسيه على المنضدة الكبيرة وعلية تعاونه فيها ، وأمين ممسكا الماكيت والعناوين بجوار المكتب ، وعزمى منهمكا فى تحية عبد الحميد بك**) .

عزمى : أهلا وسهلا عبد الحميد بك .. أهلا .. أهلا .. أظن تطلب قهوة (**مصفقا بيديه آمرا بالقهوة**) ما الأخبار ؟! هل من جديد ؟!

عبدالحميد : أبدا .. لا جديد .. الظاهر أنهم قاعدون كما قالوا « على قلبها لطولون » .

عزمى : لا أظن .. إنى أشم فى الجو روائح انقلاب .. وأنف الصحفى لا يخطئ .. ألا تشمها أنت ؟

عبد الحميد : أبدا ...

عزمى : الظاهر أنك مزكوم ..

عبد الحميد : يجوز .. أو قد يكون أنفك أنت حساسا جدا .. يشم الفرحة .. قبل الهنا بسنة .. إنى أذكر أن أنفك بدأ يشم رائحة الانقلاب منذ أن جاءوا إلى الحكم .. ومن يتتبع مقالاتك كان يجزم أن الوزارة ستسقط فى خلال ساعات ..

عزمى : ولكن أتذكر أنى تنبأت بأشياء كثيرة قبل وقوعها بزمن .. وأنها وقعت رغم تكذيبنا من كل الجهات المسؤولة ... ورغم اتهامى بالتخريف .. لقد سجلت كل ما تنبأت به وحدث .

عبد الحميد : ولكنك لم تسجل كل ما تنبأت به ولم يحدث .. ولو أنك سجلته لجرف سيله القلة التى حدثت .. إن المنجِّم أيضا يتنبأ بمائة حادثة فإذا صحت واحدة ذكرها ونسى التسعة والتسعين التى لم تحدث .. على أية حال أدعو الله أن يحقق آمال أنفك قريبا .. ولو أنى لا أشتم أية رائحة لانزياح الغمة .. إذ يبدو لى أن هذه العصابة قد ثبتت فى مقاعد الحكم ولصقت بالغراء ... وإنها لن تغادره أبدا .

عزمى : فال الله ولا فالك يا عبد الحميد بك .. إن لكل شىء نهاية ..

عبد الحميد : إلا هؤلاء .. فلا تبدو لهم نهاية .

عزمى : لا تقل هذا !! إن الرأى العام ثائر جدا ضدهم .

عبد الحميد : رأى إيه ؟

عزمى : الرأى العام .

عبد الحميد : رأى عام .. أتصدق أن هناك رأيا عاما حقا ..؟! إنى ما رأيت أصدق فى وصف هذا الرأى العام من أنه تجمعه طبلة وتفرقه عصا .

عزمى : ليس هذا رأيى .. وإن الوعى قد بدأ يستيقظ . إن لجهودنا ولمقالاتنا أثرا كبيرا فى إيقاظ الشعب .. وأؤكد لك أن الوزارة ستسقط قريبا من

الضربات العنيفة التى وجهناها لها والتى كشفنا بها للشعب المخازى التى تتردى فيها الوزارة .. تراهن على أنها ستسقط قريبا .. أقرب مما تتصور ؟!

عبدالحميد : أنا لا أراهن على شىء .. فنحن فى بلد العجائب .. وكل شىء جائز فى هذا البلد .. ومع هؤلاء الحكام . وهذا الشعب .. إنها قد تبقى العمر .. وقد تسقط فى لحظة .. ولكن الذى أستطيع أن أؤكده أن بقاءها وسقوطها لا دخل له قط بما تعمله أو بما لا تعمله ، ليس لسقوط الوزارات عندنا صلة بأعمالها .. ومقاييس أعمار الوزارات لا منطق لها ولا رابط .. إنها قد تسقط .. ولكن أسباب سقوطها ستكون أبعد شىء عن حقيقة ما يجب أن تسقط لأجله .

عزمى : على أية حال الأسباب ليست بذات أهمية ... المهم أن تسقط ..

عبدالحميد : طبعا .. مفهوم .

(**يدخل الفراش بالقهوة . ويصبها لعبد الحميد**) .

أمين : (**متململا من وقفته**) .. سعادتك تريد شيئا ؟

عزمى : انتظر برهة .. المقال إياه كان فى أى صفحة ؟

أمين : أى مقال ؟

عزمى : مقال الدور الخامس .

أمين : الدور الخامس ؟

عزمى : أيوه مقال المطاردة بالرصاص .. و..

أمين : تقصد مقال سعيد بك ؟

عزمى : (**ينظر إلى أمين فى حنق**) سعيد بك لا دخل له بالمقال إنه مقال الأستاذ خالد .

خالد : (**لعلية**) .. كان مقالا أسود .. ليتنى ما كتبته . ولكن من كان يدرينى أن صاحب المجلة وحده دون غيره من سكان الكرة الأرضية .. هو بطل الحادثة .

أمين : أظنه فى الصفحة الخامسة ..

عزمى : ارفعه .. قل للحاج حسن أن يفرقه ومزق الأصول .

خالد : (لعزمى) إنى أستطيع تصليحه .. بحيث لا يشتم منه أية رائحة للحقيقة .

عزمى : لا .. لا .. لا داعى له .

خالد : إن هذه الحوادث تثير زوبعة بين القراء .

عزمى : أعرف ذلك . ولكنى أعلم أنها ستثير بيننا زوبعة أعنف .. أرجوك يا أستاذ خالد لا داعى للمقال بالمرة .. مزقه يا أمين ..

أمين : سأحرقه .

خالد : وعلام الحرق والتمزيق .. رده إلىّ .. قد ينفع فى فرصة أخرى .

عزمى : يا أستاذ خالد .. قلت لك لا داعى لذلك .. اكف على الخبر ماجور ، هذه أشياء حساسة جدا ، انس كل شىء عن المسألة .. المقالات غيرها كثيرة .. والأخبار أكثر . والفرص القادمة أكثر وأكثر .. لا تتعجل (لأمين) ضع مكان المقال .. أى خبر من أخبار المحاكم والبوليس .. وأرجوك أن تلاحظ جيدا ألا يكون فيه شىء خاص بأحد معين . مفهوم ؟!.

أمين : مفهوم .. عندنا عدة حوادث نشل .. وجناية شروع فى قتل .. وجناية ضرب أفضى إلى الموت بين زوجة وزوجها .

عزمى : لا داعى للجنايات الزوجية الآن .. انشر حوادث النشل .. فهى آمن .

أمين : حاضر .

عزمى : واستعجل الأستاذ عباس . ودع أحد المحررين يختصر القصة بأى شكل وضع الإعلان فى المكان المطلوب . وابعث هذه العناوين للحفار . والخبر إياه الخاص بمقابلة نادى محمد على يجمع بالبنط الأسود ويوضع فى مكان بارز .. ماذا يبقى لديك بعد ذلك ؟

أمين : يبقى عمودان بالصفحة الأولى .

عزمى : اتركهما الآن حتى يسهل ربنا بشىء دسم هام أو نضع مقالا ناريا

أو تصريحا خطيرا .

(أمين يحمل الأوراق والبروفات ويخرج) .

(خالد وعلية منهمكان فى تقليب المقالات فى الدوسيه .. عبد الحميد بك يحتسى القهوة ويقلب البصر فى إحدى الجرائد) .

عزمى : (**لخالد**) .. انتهيت يا أستاذ خالد ؟

خالد : حالا .. لم تبق سوى بضع مقالات (**بصوت منخفض لعلية**) كل هذا ليس به ما يصلح للنشر .. ماذا يريدون إذن . كتبنا جدا فلم يعجبهم وكتبنا تهريجا وهذرا فلم تأت الطوبة إلا فى المعطوبة .. حقا قليل البخت يلاقى صاحب المجلة فى الحادثة ..

علية : لا تقلق .. لا بد من الصبر .. ألا تذكر البيت الذى أخذناه فى المحفوظات :

أخلِق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

استمر فى القرع .. وعندما يفتح لك الباب .. ستجد نفسك قد صعدت إلى القمة فجأة .. فى أسانسير .

خالد : بعد عمر طويل إن شاء الله .

علية : من يدرى .. الدنيا حظوظ ..

عزمى : (**لخالد محاولا إخراجه بذوق هو وعلية حتى ينفرد وعبد الحميد**) تستطيع أن تأخذ الدوسيه بأكمله إلى مكتب أمين وأخرج ما يخصك ثم أعده إلىّ (**تخرج علية وخالد بالدوسيه**) .

المشهد العاشر

(عزمى — عبد الحميد)

عزمى : (**لعبد الحميد**) .. أريد شيئا فى الصفحة الأولى .

عبد الحميد : مثل ؟

(وراء الستار)

عزمى : تصريح خطير .. خبر مدو .. فضيحة صارخة .

عبدالحميد : وهل يعييك الحصول على هذه الأشياء ؟.

عزمى : لا تعيينى بالطبع .. ولكن أنتم .. أليس لديكم شيء .. إنكم نائمون .. تريدون أن تأكلوها وهى باردة .. يجب أن نتعاون أكثر من هذا .. إن الوزارة لن تسقط هكذا من تلقاء نفسها .. أترى الوزارة عندما تكون فى المعارضة تنام مثل نومتكم .. إنها لا تكف عن إقلاقكم فى كل ثانية .

عبدالحميد : فى جيبى فضيحة كبرى .

عزمى : الآن ؟!

عبدالحميد : نعم .

عزمى : وتسكت عليها حتى أطلبها منك ؟! فى جيبك فضيحة ولا تمد لى يدك بها ساعة دخولك ؟! يا قلبك ! ماذا تنتظر حتى تعطيها لى ؟! رجاء !!

عبدالحميد : إن المسألة لا تتطلب مثل هذا التسرع بل يجب التروى فيها .

عزمى : التروى .. إلى متى .. أليس لديك مستنداتها ؟

عبدالحميد : فى جيبى .

عزمى : وبعد هذا تريد التروى ؟ هاتها أرجوك .

عبدالحميد : اصبر علىّ يا سى عزمى .

عزمى : أصبر ؟! الجريدة ستنزل الماكينة بعد بضع ساعات .

عبدالحميد : المسألة دقيقة بعض الشيء .. وإنها تحتاج إلى ...

عزمى : إلى ماذا ؟ إلى الانتظار حتى يضيع وقتها .. قل ما هى .. من أى نوع ؟

عبدالحميد : استغلال نفوذ .. ومخالفات دستورية .. ورشوة .. و .. و ..

عزمى : يعنى فضيحة سقع .

عبدالحميد : فى الحقيقة .. سقع جدا .

عزمى : أرجوك .. هات التفاصيل .. والمستندات .. ما هى .. قل .. (يمسك القلم) .

عبد الحميد : (**مترددا**) انتظر يا سى عزمى .. لا تكن متسرعا .. إن المسألة شائكة ليست من السهولة كما تتصور .

عزمى : لا أفهم .. إذا كانت الفضيحة تحوى كل ما ذكرت ولديك كل المستندات التى تملك إثباتها . أية صعوبة تضحى بها بعد ذلك .. قلها لى بالإجمال ..

عبد الحميد : بعض الوزراء مشتركون فى شركة كبرى للمقاولات رسا عليها العطاء فى القيام بإحدى العمليات الكبيرة .. ومعى صورة العقد المبرم مع الشركة ... والذى يثبت تضامنهم بها .

عزمى : وبعد هذا .. تقول أن المسألة تحتاج إلى تروحات العقد .. أرجوك ..

عبد الحميد : صبرا يا سى عزمى .. إن العقد يضم غير الوزراء الحاليين .. وزراء من حزبنا نحن ؟! إنه عقد جامع شامل .. حوى خليطا من كافة أنواع الوزراء حسب التوقيت الزمنى .. منهم وزراء سابقون وحاليون وقادمون .. أى أنه مضمون النفاذ فى كل زمان ومكان ..

عزمى : من حزبكم أنتم ؟!

عبد الحميد : أجل .

عزمى : هذه كارثة الحزب النظيف الذى ندخره للقضاء على الفساد .. يستعد للفساد قبل الدخول .. هذه مصيبة لعنة الله عليهم . لقد أضاعوا علينا فرصة هائلة فى إحداث ضجة كبرى . يا للمصيبة !!

عبد الحميد : إنها مصيبة حقا .. لقد كدت أطير فرحا عند حصولى على المستند .. لقد استطاعت الشركة التى لم يرس عليها العطاء الحصول عليه وسلمه إلىّ مديرها لكى أشهره فى وجه الوزارة ولكنى لم أكد أحصل عليه حتى صدمت بوجود أسماء من حزبنا .. ووجدت أن فرصة التشهير قد ضاعت وأننا فى الهوى سوى .. وأننا سنشوه سمعتنا كما نشوه سمعتهم .. وأننا ...

عزمى : (**يقاطعه فجأة**) .. اسمع أرنى المستند .. أنى لن أترك الفرصة تضيع أبدا .

عبدالحميد : كيف ؟!

عزمى : المسألة بسيطة جدا .. نحذف أسماء أعضاء حزبكم وننشر فقط أسماء الوزراء .

عبدالحميد : ولكن المسألة ستنكشف .

عزمى : من يكشفها ؟..

عبدالحميد : من الممكن نشر المستند على صحته .

عزمى : من الذى ينشره ؟.. هل تنشره الوزارة لكى تؤكد صحته بالنسبة لوزرائها ؟! هل تنشره الشركة لكى تعترف به .. لا .. لا .. إن كل ما سيحدث هو أن تصدر الوزارة والشركة تكذيبا شاملا .. هذا كل ما فى المسألة .. والناس بالطبع لن يصدقوا التكذيب .. ما رأيك ؟

عبدالحميد : أنت وما تشاء .. ولكن أحذر من تسرب الخبر على صحته لأى أحد .. لا نريد أن نتهم حزبنا بما نتهم به أعداءنا ؟

عزمى : لا تخف من شىء .

عبدالحميد : إنى أخشى تسرب الإشاعات هنا وهناك .

عزمى : لا .. لا .. لا تخف .. ثم هب أن الإشاعات قد تسربت .. إننا نستطيع القول بأن المروجين للوزارة اختلقوها حتى يدافعوا عن الوزارة .

عبدالحميد : وتستطيع الوزارة القول بأن المسألة من أساسها مختلقة للتشنيع بالوزارة .

عزمى : بالطبع ستقول الوزارة هذا .. وسيضيع الشعب فى غمرة الإشاعات المطلقة من هنا وهناك .. وتلف به زوبعتها حتى يدوخ ولا يعرف من يصدق .. ولكننا نحن الكاسبون فى النهاية .. لأن الشعب بطبعه أشد عداء للحكام وأميل إلى تصديق التهم الخاصة بهم .. ونصف الناس أعداء لمن ولى الأحكام هذا إن عدل ، فما بالك إذا لم يعدل ؟!

عبدالحميد : على أية حال إليك المستند .. (**يخرج من جيبه مظروفا يقدمه إليه**) .

عزمى : (**يرفع السماعة ويطلب أمين ويقول له**) . قل للخطاط أن يكتب العنوان الآتى على ثلاثة أعمدة « فضيحة كبرى تمس نزاهة الحكم » وجهز صور الوزراء جميعا حتى تنتقى منهم من سأقول لك على أسمائهم

بعد لحظة .

(**يضع السماعة ويهم بفتح المظروف ، ولكن التليفون يدق**) .

عزمى : آلو .. من .. أجل .. وصلنى به (**لعبد الحميد**) صالح باشا معايا .. (**فى التليفون**) أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا .. كيف الحال يا باشا (**فى دهشة شديدة**) صحيح ؟ مدهش !! خير عجيب ! الحمد لله .. ألف مبروك يا دولة الباشا .. كانت غمة وانزاحت .. ألف حمد .. نعم موجود مع دولتك .. (**لعبد الحميد**) اتفضل يا عبد الحميد بك كلم دولة صالح باشا .. الوزارة سقطت .. والباشا دعى لتأليف الوزارة الجديدة .. ألم أقل لك .. خذ (**يسلم السماعة ويقفز من فوق مكتبه صائحا وهو يرن الجرس**) أمين .. أمين ..

عبد الحميد : (**فى التليفون**) نهارك سعيد يا باشا .. ألف مبروك .. الحمد لله .. من كان يصدق .. أجل .. أجل .. لقد كان آخر تصريح لزكى باشا للصحفيين « على قلبها لطولون » والظاهر إنه قاله وهو على باب طولون .. أو أن الطريق إلى طولون .. أصبح قصيرا جدا .. الحمد لله . لقد انزاح الكابوس أجل .. أجل .. سأكون هناك حالا مسافة السكة .. دولتك فى البيت .. وستتوجه رأسا إلى الحزب حالا .. حالا .. أجل . سنتصل بهم من هناك . لا تحمل هما .. سأعد كل شىء ككل مرة .. أجل .. أجل .. نفس التشكيل السابق .. لا داعى لإدخال عناصر غريبة الآن .. سأكون عندك فى ثانية .. عليكم السلام ورحمة الله .

(**يضع السماعة ويقفز من مكانه ويحضن عزمى ويقبله**) .

عبد الحميد : عجيبة ! من كان يصدق هذا .. أنا مذهول إنها مفاجأة .. إنهم لا يعلمون حتى الآن .. وزكى باشا ما زال يقول إنهم على قلبها لطولون ..

عزمى : ألم أقل لك .. هذه الحملات العنيفة كان لا بد أن يظهر مفعولها .. لقد عم السخط .. حتى أضحى يهدد بثورة جامحة فى الرأى العام .

عبد الحميد : أما زلت تذكر الحملات العنيفة . والسخط والرأى العام .. ألم أقل لك إن هذه الأشياء لا تسقط وزارات .

عزمى : ماذا أسقطها إذاً ؟.

عبد الحميد : لا بد أن يكون شيئا تافها جدا .. لا يمت بصلة إلى هذه الأشياء .

عزمى : بل إنى واثق أن ..

عبد الحميد : على أية حال .. الأسباب لا تهم .. المهم أنها سقطت وكفى .. هيا بنا الآن إلى دار الحزب .

عزمى : انتظر لحظة .. حتى أحضر المصور وحتى أعطى تعليماتى .

(يدخل أمين) .

عزمى : (**فى عجلة وهو يضع طربوشه**) اسمع يا أمين أوقف الطباعة والجمع .. أوقف كل شىء .. وقل للخطاط يكتب عنوانا بعرض الصفحة « انقشاع الغمة » .

أمين : انقشاع إيه ؟.

عزمى : الغمة .

أمين : يعنى إيه ؟.

عزمى : يعنى استقالة الوزارة .

أمين : أهى استقالت ؟.

عزمى : أجل .. انتهت .. ذهبت إلى حيث ألقت .. ادع عبد العال المصور بسرعة .. وادع اثنين أو ثلاثة من المحررين .. يلحقون بى عند بيت صالح باشا .. اسرع .. وألغ عنوان المخالفات الدستورية وكذلك خبر مقابلة نادى محمد على واجمع كل هذه الأصول والبروفات الموجودة على مكتبى .. وأمر الجميع بالانتظار لا تدع أحدا ينصرف .

أمين : حاضر ..

(يخرج الاثنان ويلم أمين جميع الأوراق المتناثرة على مكتب عزمى وضمنها المظروف الذى به مستند الفضيحة فى أحد الدوسيهات) .

(يدخل خالد حاملا الدوسيه فيلتقى بعزمى وهو يهرول إلى الخارج) .

خالد : لقد انتهيت من الدوسيه يا أستاذ .

عزمى : (فى عجلة) ضعه على مكتبى .. أو أعطه لأمين.خذه منه يا أمين (**يخرج عزمى لاحقا بعبد الحميد**) .

خالد : ما له مستعجلا هكذا .. خير . هل حدث شيء ؟!.

أمين : (**فى هدوء**) لا شيء ..

خالد : ولكن يبدو من منظره كأنما قد حدث أمر جلل .

أمين : ولا جلل ولا حاجة ؟ الحكاية كلها أن الوزارة سقطت .

خالد : الوزارة إيه ؟.

أمين : سقطت .. ما لك تحملق هكذا ؟.

خالد : أتقول حقا ؟!.

أمين : أعجيب أن تسقط وزارة ؟! هذا قضاء لا بد أن يلحق كل وزارة .. كالموت لا بد أن يلحق كل حى .. إذا ولد الإنسان فلا بد أن يموت ، وإذا شكلت الوزارة فلا بد لها من السقوط .

خالد : ولكن كيف ؟! لقد كانت تبدو حائزة لمنتهى الثقة راسخة كالطود .

أمين : تماما كالشخص القوى الذى يموت بالسكتة .. الوزارات عندنا دائما تموت بالسكتة .. إن أشد الأمراض فتكا قد تصيبها فلا تزيدها إلا بقاء .. إنها قد تصاب بنزلة فى الذمة وهبوطا فى الكفاءة والمقدرة . وسرطان فى التفكير والإنتاج ، ومع ذلك تجدها تشتد صلابة وقوة .. ثم فجأة وبدون سابق إنذار تجدها قد أصيبت بالسكتة فترنحت وخمدت أنفاسها .

خالد : نحن إذن مقبلون على عهد جديد ؟.

أمين : جديد ؟!! أى جديد هناك فى سقوط وزارة وقيام أخرى .. إذا كان هناك جديد فى إقبال فصل وإدبار آخر .. وذهاب عام ومجيء عام . فسقوط وزارة وقيام أخرى يجعلنا نقبل على جديد . بها دورة معلومة . إن الحمار واحد والركاب أكثر من واحد .. فلا بد أن يتبادل الرُكاب الركوبة وسواء على الحمار ركب هذا أم ركب ذاك .

خالد : ولكن الراكب قد يختلف .. فراكب يقود الحمار إلى منجاه وراكب يقوده

إلى حتفه .

أمين : كان هذا فيما مضى .. عندما كان الراكب يقود فعلا بنفسه .. أما الآن فقد أضحى الحمار يسير بالراكب كما شاء ..

خالد : ومن الذى يقود الحمار ؟.

أمين : حمار آخر .. لقد أصبحنا كموكب من الحمير يدور حول بعضه .. يعلم الله أيهم يقود الآخر .. على فكرة يا أستاذ خالد . أرجوك أن تلحق بالأستاذ عزمى فى دار حزب الشعنة وإذا رأيت أحد المحررين فاصحبه معك ..

المشهد الحادى عشر

(خالد — علية)

(تدخل علية ويخرج أمين حاملا الدوسيه بمحتوياته من الأصول والبروفات والمظروف إياه) .

علية : (**ضاحكة**) .. ماذا يقول هذا الحمار ؟.

خالد : يقول كلاما حكيما .. يقول الحق كل الحق ولا شىء غير الحق .

علية : ولكن ماذا كان يقول عن الحمير ؟.

خالد : يقول إن راكب الحمار تبدل .

علية : ومن الراكب ؟ ومن الحمار ؟.

خالد : الراكب الوزارة

علية : والحمار ؟.

خالد : نحن .. أنا وأنت وهو .. وبقية الشعب السائر فى القافلة .. الراقص إذا ما علا مزمار .. الصامت إذا ما هوت عصا .. المنطبق عليه قول الشاعر :

يا له من ببغـــــــاء   عقلـــــه فى أذنيــــــه

علية : ولكن ماذا يعنى أن الراكب تبدل ؟.

خالد : يعنى أن الوزارة سقطت .

علية : سقطت ؟.. الوزارة ؟.. الوزارة هنا ؟ وزارة زكى باشا ؟.

خالد : أجل .. أجل . وزارة زكى باشا .. القاعدة على قلبها لطولون .. هى نفسها التى نفقت اليوم .

علية : عجيبة ؟.. مدهشة ؟.. ولكن لا بد أن عزمى بك سيرقص طربا ..

خالد : لقد رقص فعلا .. رأيته خارجا من هنا وهو يتوثب .. وحاولت أن أسلمه الدوسيه فقال لى .. ارميه عندك ..

علية : الحمد لله .. لقد انفرجت الأزمة ..

خالد : أى أزمة ؟.. أزمة البلد ؟.

علية : بل أزمتنا نحن .. إن المجلة كانت توشك أن تعلن الإفلاس .. لقد هدد سعيد بك بإغلاقها .. أو بتحويل سياستها نحو الحكومة .. لولا أن استمهله عزمى بك قليلا .. تصور لو أنه حدث هذا .. لضعنا الآن فى شربة ماء .. لقد أنقذنا .. الحمد لله .

خالد : (**يضع الدوسيه على مكتب عزمى ويطلق تنهيدة حارة**) .. الحمد لله .

علية : (**فى دهشة**) ما لك يا خالد ؟ إنك لا تبدو سعيدا !

خالد : ولِم أبدو سعيدا ؟.

علية : لسقوط الوزارة ..

خالد : وما لى أنا بها ؟.

علية : ألا يبعث سقوط الوزارة فى نفسك طربا شديد ؟.

خالد : طربا شديدا ؟. أبدا . أبدا . لا شديدا ولا غير شديد .

علية : ألك معارف فى الوزارة السابقة ؟.

خالد : أبدا .

علية : ألك خصوم فى الوزارة القادمة ؟.

خالد : خصوم ؟ لى أنا ؟.

علية : إذن ماذا يضايقك من سقوط الوزارة ؟.

خالد : لا يضايقنى شىء .. ولا يطربنى شىء .. كله — كما يقولون — عند العرب صابون .. كل إنسان فى هذا البلد ينظر إلى الأوضاع بوجهة نظره الخاصة .. أعنى بوجهة نظر مصالحه الخاصة .. أنت ترحبين بهذه الوزارة لأن رزق المجلة متوقف عليها .. ورزقك مستمد من رزق المجلة .. وكل الناس نموذج لك .. هذا يريد الوزارة لأن له قريبا نائبا فى حزبها أو محسوبا لأحد وزرائها أو نسيبا لصديق أحد شيوخها .. وهكذا يلتقى هؤلاء المؤيدون عند ملتقى وجهة نظر مصالحهم الخاصة .. فيبدون وكأنهم يجمعون على مذهب واحد . والمذهب براء منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب بل هو أبعد ما يكون عن تفكيرهم .. ولكنه مع ذلك يضحى الهدف الوهمى الذى يدعونه ليفوز كل منهم بمصالحه الخاصة .. هل فهمت ؟ إن النفعية هى التى تسيطر على مشاعر الناس نحو هذا الحزب أو ذلك وتجاه هذا المبدأ أو ذاك .. المصلحة الشخصية هى العامل المحرك للناس جميعا من أصغر صغير إلى أكبر كبير .. تطويهم جميعا القشور الزائفة البراقة المشتركة المسماة مصلحة الوطن أو مصلحة الشعب أو حماية الدستور .. أو الأهداف الوطنية .. أو .. أو .. إلى آخر هذه المسميات الشهيرة الرنانة ..

علية : أنت مبالغ متحامل .

خالد : أنا ؟.. انتقى لى واحدا يشذ عن هذه القاعدة .. صاحب المجلة يريد الربح .. والكاتب يريد الشهرة .. ورئيس الحزب يريد الحكم وأعضاؤه يريدون الوزارة والنيابة .. كل إنسان يريد فى قرارة نفسه هدفا شخصيا .. كل إنسان يريد الوصول .. فإذا اتفق هدفه مع أحد هذه المسميات البراقة وإذا استطاع أن يطوى مصلحته داخل المصلحة العامة .. أضحى وطنيا .. وإذا لم يحتمل القشرة الزائفة المطلب الأصلى .. ولم يخف مصلحته وراء المصلحة العامة أضحى خائنا . هذا هو الفارق بين الوطنى والخائن .. أحدهما يصل إلى مصلحته وهو مطوى فى غلاف الوطنية .. والثانى يصل وهو مكشوف .. وباقى الناس إما منصرف لا يعنيه شىء وإما مصفق يحب التهريج .

علية : وأنت من أى نوع ؟.

خالد : أنا حائر .. تائه .. أنا أيضا أريد مصلحتى .. أريد أن ألمع كما لمع غيرى .. ممن أحس أنهم لا يمتازون عنى فى شىء .. أريد أن أبرز وأظهر ..

علية : اصبر سيأتى زمنك .

خالد : حسن .. دعينا من اللمعان والبروز والظهور .. ليتأتى كل ذلك على مهل .. ولكنى أيضا .. أريد أن أعيش .. أريد أن أحس بمتعة الحياة الهادئة الطيبة .. أريد أن أشعر أنى سائر فى طريق يحقق لى المطامع والآمال .

علية : ألا تحس بذلك ؟.

خالد : أبدا .. إنى لا أحس إلا بأنى أقف كما يقف الملايين من أمثالى .. أحس أن لى قدرة فى الكتابة والصحافة وأن ميولى تهيئنى لأن أكون خيرا من كل هؤلاء الذين يتحكمون فى مصيرى ويحكمون على بالنجاح أو الفشل .. لقد سلكت الطريق الصحيح . وكتبت آرائى الحرة .. فى كل شىء .. كتبت فى السياسة والأدب والقصة .. والدوسيه أمامك ملىء بما كتبت .. ولكن لم يحاول أحد مجرد قراءته .. حاولت أن أسلك السبل التى يفرضونها هم . ورحت أمعن فيما يسمونه الريبورتاجات المصورة .. أو التفاهات المصورة .. وقالوا لى سنحاسبك بالقطعة .. فوجدت أن من الغباء أن أضيع وقتى فى ريبورتاج نظيف دسم قد لا يعجب أى حمار من المتحكمين فى هذه المجلة .. ولم أجد بدا من أن أنتج لهم العشرات من التفاهات التى لا شك سيجدون فيها بعض ما ينفعهم .. ورحت أكتب الأخبار مليئة بالحشد والتهريج والمبالغة .. حتى أوقعنى الله فى شر أعمالى .. وأتت الطوبة فى المعطوبة وأصابت صاحب المجلة ..

علية : لا تكن هكذا ثائرا .. كل إنسان لا بد أن يمر فى أول طريقه بمثل هذه العثرات .. ولكن الإنسان القوى الطيب المعدن هو الذى يبرز من بين المئات المتعثرين .. فاستمر فى طريقك .. دعك من السبل التى يفرضونها عليك .. ودعك من السخافات التى ترضيهم .. اكتب ما توحيه إليك نفسك وافعل ما ترضى عنه أنت .. وألق به إليهم ..

خالد : لكى يلقوا به إلى سلة المهملات ؟.

علية : ليكن .. سيأتى يوم .. يخرجونه هم من السلة لينشروه وهم فخورون .

خالد : متى ؟.. عندما ينتهى العمر .. بعدما أموت .. بعدما تطفأ ذبالة الأمل .. وتنشر سحب اليأس ، وتنقطع حبال الرجاء .. لا .. يا علية .. أنت لا تدركين حقيقة الأمور .. إن الحياة مشرقة صافية أمامك . والطريق سهل معبد .. أنت حلوة محبوبة .. مبسوطة .. تجدين أهلك يقومون بأودك .. إنك تمارسين المهنة كهواية تهيئ لك المديح والإعجاب .. فكل شيء تكتبين أو تفعلين جميل مهما تفه ومهما سخف .. أما أنا .. فأمامي أهل .. أريد أن أقوم بأودهم .. وأمامى آمال تجيش بنفس كل شاب أريد أن أحققها .. فإذا ما حاولت السير .. وجدت كل باب أمامى موصدا .. وكل أذن حولى صماء . حياتى ليست بالسهولة التى تتصورينها .

علية : أنت متشائم أكثر من اللازم .

خالد : لا .. لا .. هذه هى الحقيقة العارية .. أنا فقير .. إلا بالآمال والأحلام .. وكلاهما يزيد الآخر مرارة وحدة .. الآمال تزيد الشعور بالحاجة .. والحاجة تلهب الآمال وتزيدها حدة وتكسوها مرارة .

علية : خالد .. أنت ثائر الأعصاب .. حياتك ليست بمثل هذه المرارة التى تتحدث بها .

خالد : أنا ثائر الأعصاب ؟.. أنا أقرر الواقع .. اسمعى يا علية .. سأسألك أبسط الأسئلة .. وسيكون فى ردك أنت ما يقنعك .. ويريك ما أحسه من يأس فى حياتى . وفشل فى آمالى ومطالبى .

علية : اسأل .

خالد : لو طلبت منك أن تتزوجينى .. هل تقبلين ؟.

علية : (**فى دهشة وذهول وتردد**) .. أتزوجك ؟!.. هذه مسألة فى الواقع لم تخطر لى على بال .

خالد : أجيبى صراحة .. هل تجدين فى مثلى زوجا كفؤا لك ؟.

علية : (**تصمت شاردة**) .

خالد : قولى لا .. قوليها صراحة .. هذا أول أمل أجده مستعصيا علىّ .. أنا لست

شاعرا حتى أنظم لك أبيات الهوى .. وحتى لو كنته فلا أظن المجال يسمح بها .. ولا أظن الواقع يجعل لها صدى أو منها فائدة مع ذلك أقول لك .. واعذرى قولى فهو مجرد قول يائس اسمعيه كأنه لا يعنيك .. إنى أجد فيك نموذجا . لشريكة حياة .. ورفيقة عمر .. هذا حكم استطعت أن أصدره عليك فى قرارة نفسى بعد طول خبرة ومراقبة ودرس .. وقد لا أكون مغاليا إذا ما قلت .. وحب .. وليس أمتع إلى نفسى من أن أتوهم أننا وفقنا سويا فى حياة واحدة فى البيت أو فى العمل ..

علية : خالد .. أرجوك ..

خالد : لا يزعجنك قولى .. إنه مجرد أمل .. أمتع به نفسى .. ولكل إنسان حرية الآمال .. إنه مجرد أمل .. أمل من أبسط الآمال التى تراود كل نفس .. ومع ذلك .. أجد نواله مطلبا مستعصيا .. والحصول عليه أمرا متعذرا .. لأنى عندما أقارن نفسى .. بما يمكن أن تحصلى عليه من غيرى .. أجد الأمل قد توارى خجلا .. وانكمش حياء .. عندما أقارن نفسى بالأستاذ عزمى .. اللامع الشهير .. أو بالأستاذ خالد الكاتب العبقرى المعروف .. أو بغيرهما ممن لا يخفون رغبتهم فيك وتلهفهم عليك .. أجد نفسى قزما ضائعا بين سيقان عمالقة .

علية : أنت مخطئ يا خالد .. فهذه المسائل لا مقاييس لها .. والمعايير التى ترجح الكفات لا ضابط لها من شهرة أو مال أو مركز ..

خالد : هذا كلام مغر .. لا أكثر ولا أقل .. ولكن العزاء به لا يغير الواقع .

علية : هل تنكر أن المشاعر قد تضرب بمثل هذه المقاييس عرض الحائط ؟.

خالد : لا .. لا .. لا أنكر ذلك فقط .. ولكن ما دخل المشاعر فى مسألتنا .. إنها مشاعر من جانب واحد .. فإذا أنا ضربت بالمقاييس عرض الحائط فالجانب الآخر لا يجد مبررا لهذا الضرب .

علية : (ضاحكة) ومن أدراك أنها من جانب واحد ؟.

خالد : لا تسخرى بى أرجوك .. أنى أكره أن أوضع موضع البلهاء .. ثم هبى أن المشاعر متبادلة .. ما الفائدة .. إنى أنا نفسى أتردد فى الارتباط .

علية : هكذا !! ترفع .. أم كبرياء ؟.
خالد : العفو .. لا ترفع ولا كبرياء .. بل كما قال الكاتب « ولا جمودا عن حسنك ولا جفاء » بل أن جبار اليأس قد خرج بفؤادى عن دائرة نفوذك وعلا به على بسطة سلطانك ولو أمكنك الغزوة لما ألفيت فى قلبى ما يفى بنهضتك أو يجزى همتك .. ولو كان لدى من أسباب الهناء ما يعجبك لناديتك :

يا ظبية البان ترعى فى خمائله ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

ولو بقى فى دموعى فضلة لصحت :

الماء عندك مبذول لشاربة وليس يرويك إلا مدمعى الباكى

ولكنى أنشد من الدمع المستحيل وأرجوه فى قفار الحياة كما يبتغى الماء فى الفلاة .

أيتها الغادة ! كل ما فى الوجود يذوب فى ألحاظك إلا يأسى فإنه كالثلج الجامد على رأس الطود تغازله الشمس طول الأبد فلا يشعر .

وقفت منى على قيد مترين وبينى وبينك ما بين إبليس والرحمة .. فكأننا نجمان تجاورا فى عين الناظر وبينهما بعد السماء عن الأرض . وكأنك تنظرين إلى ميت يفصلك عنه الوقت والوقت ما لا يقدر » .

علية : ما هذا الذى تقول ؟.
خالد : كلام حلو ..
علية : أنا أريد كلاما مفهوما .
خالد : لا ضرورة لفهمه .. إنه يتسرب إلى الروح بلا فهم ولا بحث ولا تمحيص،إنه كعزف الأوتار أو هتاف الورق أو خرير الغدير .
علية : مرة ثانية خرجنا من الموضوع وعدنا إلى الكلام غير المفهوم أرجوك أجبنى : بالنثر .. لا بالشعر .. أجبنى باللغة التى نتحدث بها .. لا باللغة المطوية فى بطون الشعراء وأهل البلاغة .. قل لى بالعربى .
خالد : بالعربى .. أنا لا أستطيع الارتباط بأحد لا سيما أنت ..
علية : ولِم ؟
خالد : عجز .. عجز مادى يجعل إضافة أى عبء على فى حكم المستحيل .. إلى

أكاد أقيم أودى وأود من معى من أم وإخوة .. إن ما أحصل عليه من تناتيش مضافا إليه بقايا المعاش الذى خلفه الوالد يكاد يهيىء لنا الستر .. أتعرفين الستر ؟.

علية : أجل ..

خالد : لا .. لا أظن تعرفينه إلا سماعيا .. الستر هو الذى يظهرنا أمام الآخرين بمظهر الأحياء .. فى الوقت الذى لا نتمتع فيه إلا بالقلة من مزايا الأحياء .. ماذا تظنينى فاعلا بك .. أنت العزيزة المكرمة .. الأرستقراطية ..

علية : من قال لك إنى أرستقراطية ..

خالد : لا تغضبى .. شبه الأرستقراطية .. أو المبسوطة .. التى تعودت أن يجاب لها كل مطلب .. ماذا تظنيننى فاعلا بك ؟.. أأشركك فى كفاحى مع الحياة بلا ذنب جنيته !.. أنت المخلوقة العزيزة اللطيفة أزج بك فى حياة قلقة مضطربة لا يعلم إلا الله منتهاها ومآلها .. لا .. أنا لم أبلغ بعد هذا الحد من الأنانية .

علية : على أية حال .. مفروض على الزوجة .. أن تشارك زوجها أعباءه .

خالد : على أية حال .. ليس هناك معنى فى الاستمرار فى الجدل .. لأنه مبنى على فرض موهوم .. هو أنك تبادلينى المشاعر .. فأما وذلك شىء غير كائن .. ولا أظنه سيكون .. فلندع الحديث فيه جانبا ..

علية : ماذا يجعلك تجزم بذلك ؟.

خالد : لأنه شىء غير معقول .. المسألة دائما تكون مفاضلة واختيارا .. وأنا فى ميدان المفاضلة والاختيار معدوم المزايا فاقد الأفضال .. وليس لى من الغرور ما يعمينى عن حقيقة قدرى فأطمع فى الفوز بتفضيلك واختيارك .

علية : يكفى هذا فضلا منك .. أنك لست مغرورا فى عالم من الطواويس .

خالد : هذا فضل مكره عليه .. لأنه ليس لى ما يعثنى على الغرور .. فهو فضل — ما دمت تصرين على تسميته كذلك — ناتج من انعدام الأفضال .

علية : لا .. لا .. إن بك الكثير من المزايا والأفضال .. بك كل ما يبعث على النجاح والوصول إلى القمة .

خالد : قمة .. أية قمة .. قمة المقطم أم الجيوشى أم تلال زينهم ؟.

علية : لا تسخر .. إنى أتكلم جادة .. إنك تملك الأسلوب القوى الموهوب .. والتفكير المتزن والمنطق السليم .. وتملك الذكاء والجهد ..

خالد : ومع كل هذا ما زلت أتخبط فى القاع كلما خطوت خطوة انزلقت فعدت من حيث أتيت . هبى أنى أملك كل هبة ،.. ما الفائدة وأنا لا أمنح السبيل إلى إظهارها .. إن الطريق لا يفتح إلا للأسماء اللامعة .. وإن النشر محظور على غيرهم .. وهم لا يمدون إلى سواهم يدا .. هم يظنون أن أماكن الشهرة فى هذا البلد محدودة ، وأن للنوابغ عددا معينا من المقاعد .. لا تكاد تتسع لغيرهم فهم يخشون من ظهور نابغة حتى لا يحتل المقعد ويدفعهم عنه .. هم لا يدرون أن البلد يتسع لهم ولسواهم فهم ينكرون كل آت فى الطريق ، ويولون ظهورهم لكل صاعد إليهم .. عله يضل الطريق أو يعود من حيث أتى ..

علية : ولكن ما لك ولهم ؟!.

خالد : قلت لك إنهم يغلقون الطريق ويأبون أن يمنحوا فسحة للظهور .. ألم تقولى أنت إنى أتمتع بكل مزايا النجاح ، وإننى قوى الأسلوب سليم التفكير .. وإننى ، وإننى ..

علية : أجل .. هذا هو ما أعتقد .

خالد : ومع ذلك فها هو الدوسيه أمامك ملىء بنتاج جهد لن يثمر .. نتاج لم يأبه أحد حتى لمجرد قراءته .. ولم ينتقوا من كل ما كتبت سوى الواقعة إياها .. التى نسجت فيها على منوالهم .. وأضفت عليها من المبالغات والتهويل ما جذب أنظارهم إليها .. ومع ذلك أبى الحظ إلا أن يلبسها لصاحب المجلة .. دون بقية خلق الله .. ما علينا .. (**يقلب فى الدوسيه**) لتبق الجواهر فى الوحل .. حتى يتيح الله لها مخرجا .

علية : (**مفكرة**) اسمع يا خالد .

خالد : نعم .

علية : ما رأيك فيمن يخرجها لك .

خالد : يخرجها لى .. ما هى ؟

علية : الجواهر .

خالد : جواهر ؟! أية جواهر .. الجواهر يا قوطة ؟.

علية : لأ .. الجواهر التى فى الوحل ..

خالد : ماذا تريدين منها ؟.

علية : أخرجها لك .

خالد : أنت ؟.

علية : أجل أنا ..

خالد : لا .. لا .. حرام على أصابعك الحلوة أن يلوثها الوحل .. حتى ولو كان وحل الجواهر .

علية : إنى أتكلم جادة !.

خالد : فكيف تتكلمين جادة . إن إخراج الجواهر من الوحل .. واللآلئ من بطون البحار .. شيء مستطاع .. ولكن إخراج مقالات الكاتب المستجد من بطون أدراج رؤساء التحرير .. شيء مستحيل ..

علية : أنا سأخرجها لك .

خالد : (**يقذف بالدوسيه إليها ضاحكا**) خذى سبت الجواهر .. كم جوهرة تريدين .. أربعة خمسة .. خذى .. خذى ما شئت .. مجانا لوجه الله .. إنى متنازل لك عنها نهائيا .. تفضلى جواهر وعندما تغتنين .. لا تنسى أن تذكرينى .

علية : اسمع يا خالد .. إنى لا أهذى .. إنى مقتنعة تماما .. إن كتابتك بها شيء .. أتعرف ما أعنى .. بها شيء ؟!

خالد : شيء بطال .. أو مش بطال .

علية : لا .. لا .. إنى لا أستطيع التعبير عنه جيدا .. ولكنى أذكر أن رامي الشاعر تحدث عنه ذات مرة قائلا إنه عندما بدأ يقرض الشعر كان ينظم الأبيات ثم يسرع بها إلى حافظ إبراهيم ليقرأها عليه .. فيهز حافظ رأسه فى غيظ ويقول له ما هذا .. هذا شيء يستطيع كل إنسان قوله .. إنه أشبه بسلامو عليكم (وراء الستار)

ليس به شيء .. فاهم .. ليس به شيء .. هل تعرف .. شيء .. ويهز رامى رأسه وينصرف دون أن يعرف الشيء .. وهكذا ظل رامى يقرض ويقرأ لحافظ وحافظ يهز رأسه ويقول له إنه أشبه بسلامو عليكم حتى نظم رامى بضعة أبيات لا تزيد على أربعة أو خمسة وأخذ يقرأها لحافظ وفى نهاية القراءة نظر إليه حافظ وقد تلألأت فى عينيه عبرتان وهمس بصوت خافت « هذا به شيء » ثم سأل رامى بقوله : « هل عرفت ما هو الشيء ؟ » وهز رامى رأسه وانصرف وقد عرف أنه أضحى شاعرا .. هل عرفت أنت ما هو الشيء ؟

خالد : أجل .. وما سمعت فى حياتى مديحا كقولك إن فى كتابتى شيئا .

علية : أنا لا أمتدحك بل أقرر واقعا .. أو على الأقل أقرر رأيى فيما قد قرأته من كتابتك الغريقة فى الدوسيه .. أو من جواهرك الغريقة فى الوحل .. ولذلك فقد قررت أن أقوم بدور مخرجة الدر .

خالد : كيف ؟

علية : هذا شأنى .. ألم تعطنى الدوسيه أتصرف فيه كما أشاء ؟

خالد : الدوسيه وصاحبه .

علية : لست فى حاجة الآن إلى صاحبه .

خالد : ولكن أليس لصاحبه الحق على الأقل فى معرفة مصيره ؟

علية : طبعا .. مصيره النشر ..

خالد : على أية حال .. أنا لن أخسر شيئا .. وأنت ستخسرين الجهد ..

علية : أنا واثقة من أن جهودى لن تذهب سدى .

خالد : ولكن ..

علية : ماذا بعد ذلك ؟

خالد : لا بد أن أعرف نوع جهودك ..

علية : قبل أن أجيبك أود أن أسألك سؤالا يعتبر فى موضوعنا حاسما إذ عليه يتوقف إقدامى على العمل ..

خالد : ما هو ؟

علية : ماذا تريد ثمنا لكتابتك .. الشهرة .. أم المال ؟

خالد : كليهما .

علية : لا تكن طماعا .. اختر أحدهما .

خالد : ولكن لا فائدة عندى لأحدهما بدون الآخر ..

علية : خالد .. إنى أسألك جادة ؟

خالد : تسألين جادة .. ما هذا الذى تقولين .. كأنى بك قد حللت محل القدر .. تهبين الشهرة باليمين .. والمال باليسار .. اللهم اجعلنا من بركاتك .

علية : أجب .. وكفى مزاحا .

خالد : ليكن .. هاتى الشهرة ..

علية : لا .. الآن .. لا يمكن ..

خالد : ما هى التى لا يمكن ؟

علية : الشهرة .

خالد : وبعد ذلك ..؟

علية : قد تكون ممكنة .. حسب الظروف .

خالد : (فى سخرية) دعينا من الشهرة .. هاتى المال .. لا بأس من أن يكون الإنسان من أصحاب الملايين .. وأستطيع بعد ذلك أن أتبرع ببضعة آلاف لأكون بك وببضعة أخرى لأكون باشا .. وسأعرف كيف أبتاع الشهرة .. اتفقنا هاتى المال .. هاتى مائة جنيه تحت الحساب على سبيل الشبرقة ..

علية : ليس الآن .. اصبر حتى أبدأ بنشر المقالات .. أعنى الجواهر .

خالد : أستنشرينها ؟

علية : لا .. سآكلها .

خالد : وكيف ستنشرينها ؟

علية : باسمى .

خالد : باسمك أنت ؟

علية : أجل باسمى أنا .. فآخذ أنا الشهرة .. وتأخذ أنت المال .

خالد : (واجما) ستنشرينها باسمك أنت ؟!

علية : ليس هناك طريقة سواها .. إن العقبة الوحيدة فى مقالاتك وقصصك هى أن أحدا لم يحاول أن يقرأها .. حتى يصدر حكمه .. والأستاذ عزمى — كما تعرف — شهيته مفتوحة لقراءة ما أكتب مهما سخف .. على الأقل على سبيل المجاملة .. وهو أيضا مفتوح الشهية لنشره .. لست أدرى .. لِم ؟

خالد : أنا أدرى .

علية : لِمه ؟

خالد : لأنه يحبك ..

علية : دعنا من مسألة الحب الآن .. المهم هو أنه يقرأ لى بسهولة .. وينشر لى بسهولة .. وليست هناك فائدة لى من هذه السهولة .. أو هذا التساهل لأنى أعرف أنى مهما كتبت ومهما نشرت .. فلن أكون شيئا فى عالم الصحافة أو الأدب .

خالد : ولِم ؟

علية : لأنه ليس عندى .. ما قاله حافظ لرامى .. ليس عندى ذلك الشيء الذى عندك .. فإذا وهبنا الطريق لما عندك وأتحنا له الفرصة التى أتيحت لما عندى .. لعرفنا كيف نضع الشيء فى موضعه .. وفتح الطريق لا يكون إلا باستعمال اسمى .. فما رأيك ؟

خالد : (واجما) رأيى .. هذا شيء يحتاج إلى تفكير .

علية : تفكير ؟.. ألا تريد المال .. إنى سأسلمه لك على داير مليم .

خالد : المال .. المال .. أنا أريد المال حقا .. ولكن اسمى .. كيانى .. أنا .. كيف أتخلى عنه .. كيف أتخلى عن نفسى ؟ كيف أقبل أن تفصل كتابتى عن اسمى .. ما أشبهها بأن تفصل روحى عن جسدى وينتزع قلبى عن صدرى .. إنى أحب كتابتى وعليها اسمى .. أحب أن أضع اسمى على ما أنتج وما أجهد فيه . أنا ما كرهت دار البهلوان إلا لأنها تمحو كيان الكاتب وتخفى اسمه .. إنها تكتب على الكتب التى تصدرها ترجمة « دار البهلوان » فهى تستخسر فى المعرب اسمه وتستكثر عليه أن تنسب إليه فضل جهده والساعات الطويلة التى قضاها فى عمله الشاق .. ألم تنقده على عمله .

ألم تدفع له نصيبه جنيهات ؟! ماذا يريد بعد ذلك ... إنه محتاج إلى الجنيهات فإن لم يعجبه فليتركها ليأخذها غيره .. ممن قد يكون أكثر حاجة إلى النقود . ويطوى اسم صاحب العمل ويوضع بدله اسم صاحب النقود .. يا للأنانية ونكران الجهد .. تلك هى السفالة الصحافية .. أو السفالة الأدبية .. ولكنهم لهم العذر فى أنهم أصحاب تجارة .. مطلبهم الأول المال .... وخدمة الأدب والصحافة تأتى بعد ذلك عرضا .. ولكن أنت ما عذرك ؟

علية : خالد .. قد أغضبتك .. إنى لم أقصد قط إلى إغضابك ..

خالد : إنى لا أغضب منك أبدا .. كل ما يغضبنى من الغير مقبول منك .. لأنى أعرف أن مبعثه طيب .

علية : وإنه لكذلك .. أنا لست فى حاجة إلى مال أو إلى شهرة .. إنى أتسلى .. إنى أمارس الصحافة كما أمارس التنس أو أشاهد السينما .. ولكنى أريد أن أفعل شيئا .. إنى مقتنعة بصلاحيتك .. وأتمنى أن تتاح لك فرصة الظهور .. وأنت نفسك قد قلت إنك فى حاجة إلى النقود .. والنقود تفعل الشىء الكثير .. فلِم لا تقبلها الآن وبعد فترة لا شك أن الفرصة ستتاح لك وتبرز بشخصك .. إن كل ما سأفعله هو أنى سأتيح لكتابتك الظهور .. وبعد ذلك سأتخلى عنها أنا وسأجعلها تتقدم . وفى الوقت المناسب سأفصح عن الحقيقة عندما يذاع صيتها .

خالد : إنى آسف لما أظهرته من غضب .. ولكنى أؤكد لك أنى لا أقصدك به .. فلا أظن هناك اسما يوضع على كتابتى أعز من اسمك . بل إنى لأحس بذلك نوعا من الاقتران والتزاوج أو العناق المعنوى .. بين كتابتى واسمك .

علية : عدنا إلى الشعر والغزل ..

خالد : أفلا أقل منه .. إنه مجرد كلام فى الهواء .. تحمليه .

علية : اتفقنا ؟!

خالد : اتفقنا .. هذه هى الجواهر .. وإنى فى انتظار النقود .. إنها ستجعلنى أكثر ثقة وأقوى مطمحا .

علية : دعنا نفحصها .. ونعيد كتابتها .. سأتقدم بها واحدة بعد واحدة ..

خالد : لنأخذ الدوسيه معنا ولنفحصه على مهل .. وهـذا الدوسيـه الآخر المليء بالجواهر التى لم يتح لها أحد الملائكة لإخراجها من بين الوحل ما مصيره ؟.

علية : من أدراك أن ما بها جواهر ؟

خالد : ومن أدراك أن ما بها ليست جواهر ؟

علية : الجواهر قليلة نادرة .. أما الوحل فكثير .. وأهل الصحافة قد يكونون معذورين وهـم يجدون أنفسهـم وسط آلاف من المقـالات والـقصص السخيفة .. يكاد يكون من المستحيل العثور فيها على الشيء الجيد اللهم إلا إذا قضى المحرر نصف عمره فى قراءة الهذر واللغو الذى يكتبه كل حدث .

خالد : على أية حال .. جواهر أم وحل . ليبعث الله له ملاكا من عنده إذا شاء .. أما أنا فليس علىّ إلا شكره على ملاكى المنقذ .

علية : أغزل هذا ؟

خالد : ما لك تأبين الغزل !

علية : أعتقد أنه .. رياء ونفاق .

خالد : غزل مثلك نفاق ورياء ؟.. ظنى ما تشائين .. لم يبقى عندى سوى سؤال أخير .

علية : ما هو ؟

خالد : ماذا حدا بك إلى محاولة مساعدتى ؟

علية : واجب الزمالة .

خالد : هناك زملاء آخرون لم تحاولى مساعدتهم ؟.

علية : لأنهم ليسوا فى مثل طيب معدنك .. وليس بهم من أصالة التركيب ما بك.

خالد : أليس فى المسألة أى شعاع من شعور ؟

علية : (**مطرقة**) قد يكون .

خالد : ما نوعه ؟

علية : لم يستبن بعد .

خالد : عطف ؟ .

علية : قد يكون .

خالد : صداقة وود ؟

علية : قد يكون .

خالد : ألا يزيد عن ذلك ؟

علية : (شاردة) لست أدرى .

خالد : ليتنى أدرى ؟!

علية : أيهمك ذلك ؟!

خالد : أكثر مما يهمني العمر .

علية : (قلقة لا تجيب) .

خالد : لِم لا تجيبين ؟ .

علية : قلت لك لم يستبن بعد .

خالد : أهناك أمل ؟

علية : أمل .. أمل .. طبعا هناك أمل .. فأنت وحدك صانعه .

خالد : وأنت باعثته .

علية : هيا بنا .

خالد : لى مطلب أخير .

علية : ما هو ؟

خالد : أعطنى يدك .

علية : (تمد يدها إليه فيمسكها برفق ثم يرفعها إلى شفتيه ويمسها فى خشوع) .

خالد : عجيبة هذه الدنيا .. وسط خضمها المتلاطم .. وبين أمواجها الثائرة ووسط القلق والضيق والكرب والعذاب والسخافات والتفاهات والضلالة والسفالة والتضارب والتناحر واليأس والقنوط .. وسط كل هذه الزوابع والأعاصير لا يعدم الإنسان مسة سحر تهديه وتقره .. شكرا لك وحمدا لله الذى أصابنا بالداء وهيأ لى من مسة يدك الدواء .

(تسدل الستار)

الفصل الثانى

(المنظر ... الساعة الثانية بعد الظهر ... غرفة سكرتير حزب الشعلة فى الدور الثانى من دار الحزب . غرفة متسعة من الطراز القديم ذى الجدران الغليظة العالية والسقف المنقوش .. على اليمين مكتب السكرتير موضوع بزاوية وبجواره باب يفضى إلى الصالة وقد علق على الجدار صورة لزعيم الحزب وتحتها لافتة كتب عليها «المساومة فى حقوق الوطن جريمة لا تغتفر» وتحتها إمضاء الزعيم وقد علقت بضع صور لأعضاء الحزب وهم فى مراحل الجهاد.. وفرش فى أرض الحجرة سجادة قديمة ورص طقم جلدى ومنضدة صغيرة فى أنحاء الحجرة.. وعلى اليسار باب مغلق كتب عليه الرئيس وفى الواجهة باب زجاجي عريض عال ملون فتح على مصراعيه وبدت من خلاله شرفة كبيرة ذات أعمدة مستديرة عالية فرشت بأطقم من القش وهى تطل على الحديقة وبدت فروع الشجر تهتز من خلالها).
(عبد الحميد بك على مكتبه ممسكا بسماعة التليفون وبجواره عزمى منهمكا فى الكتابة وهو يرشف من فنجان قهوة رشفة بين آونة وأخرى).

المشهد الأول

(عبد الحميد ــ عزمى)

عبد الحميد : (فى التليفون) .. أجل .. أجل .. كانت مفاجأة لنا جميعا .. لست أدرى شيئا .. أظنها إقالة .. لم أعرف بعد الأسباب .. من يدرى .. لا .. لا .. لا أظن .. إن الحالة زفت فعلا .. ولكن لا أظن ذلك هو السبب .. على أية حال أرجوك الحضور بسرعة .. أجل .. نفس

الشعلة أن الموقف قد تأزم والأمور قد استعصى حلها ، وأن المطلوب يدرس برنامج الحزب ؟! بل من أنبأك أن هناك

التشكيل القديم .. ماذا تريد ؟ المواصلات بدل التجارة ؟.. ليس هذا وقته يا على باشا .. يحلها ربنا بعدين .. لأجل ماذا .. الأبونيه مدى الحياة .. هذا سبب شخصى جدا يا على باشا على أية حال سأحاول .. أعطنى فرصة لإقناع دولة الرئيس .. أجل هو الذى أمر بالتشكيلة القـديمة .. حسين باشا مات ؟.. ولكـــن حسين باشا كان فى الأوقاف .. ننقل رفعت باشا من المواصلات إلى المعارف .. ونضعك فى المواصلات .. حاضر .. سأخاطب دولـة الرئيس فى ذلك .. أجل .. أجل .. سأقول إن لديه مشروعات ضخمة فى النقل وإن لك سياسة معينة تريد اتباعها فى وسائل المواصلات .. حاضر سأقول له ذلك .. اطمئن .. أنا منتظرك ..

عبدالحميد : (**يضع السماعة ويزفر فى ضيق**) .. أف .. بدأنا المتاعب .. حاجة تعل .. على باشا يريد المواصلات .. ويريد أن ننقل رفعت باشا إلى المعارف .. لأن رفعت باشا قد حصل من المرة السابقة على الامتياز المجانى مدى الحياة .. وهو يريد أن ينتفع به هذه المرة .. لن أفعل شيئا من هذا ولن أقول لدولة الرئيس شيئا .. إن أمامنا أعمالا ضخمة لا تحتمل مثل هذه التفاهات .

عزمى : (**يرفع القلم من الورق ويضع كعبه بين شفتيه**) .. إنى أكتب أسرار الانقلاب.اسمع .. (**يهم بالقراءة**) .

عبدالحميد : لحظة واحدة حتى أطلب دولة الباشا .. لقد تأخر علينا (**يهم بطلب النمرة ولكن الجرس يدق قبل أن يبدأ الطلب**) آلو .. أيوه .. أهلا عبد العال بك .. الإشاعات تملأ البلد بأن الوزارة استقالت .. أجل .. صحيح . الباشا دعى لتأليفها .. لا أعرف .. ولا أظنهم أنفسهـم يعرفون .. أقيلوا وانتهينا .. إجراءات التشكيـل .. أجـل .. تعـال حالا .. تريد التجارة بدل المعارف .. لديك مشاريع ضخمـة فى التجارة ولك سياسة معينـة تريـد اتباعهـا .. حاضر .. حاضر .. (**يضع السماعة ويوجه الحديث إلى عزمى**)

عبد الحميد : كلهم عندهم مشاريع ضخمة وسياسة معينة .

عزمى : اسمع .. أسرار الانقلاب .. كيف تلقى الرئيس الجديد نبأ تشكيل الوزارة .. (**يقرأ**) فى الساعة العاشرة من صباح أمس كان صالح باشا يجلس فى حجرة مكتبه مرتديا الروب والطاقية وقد عكف على دراسة مذكرة ضخمة تحوى برنامجا شاملا للحزب يرسم السياسة العامة والمبادئ التفصيلية التى ينوى حزب الشعلة تنفيذها بمجرد عودته إلى الحكم . ودق جرس التليفون يقطع رنينه المتقطع الصمت المخيم .. وأمسك صالح باشا بالسماعة يرد على التليفون . وكان المتحدث كبير مسؤول يتحدث من جهة ما . وفى كلمات قلائل أنبأ رئيس حزب الشعلة أن الموقف قد تأزم والأمور قد استعصى حلها ، وأن المطلوب إنقاذ البلد من الهاوية التى يكاد ينحدر إليها .. وأنه رجل الساعة .

عبد الحميد : (**فى دهشة**) .. ما هذا ؟! من أين أتيت بهذا كله . من أنبأك أنه كان يدرس برنامج الحزب ؟! بل من أنبأك أن هناك برنامجا موضوعا أصلا .

عزمى : يا عبد الحميد ... هذا ما يجب أن يكتب .. ماذا تريد أن أقول للجمهور .. إن صالح باشا يشوى دره .. وهل كونكم ليس لكم برنامج يدرس خطأنا أم خطأكم .. كان يجب أن يكون لكم برنامج وكان يجب أن يكون الرئيس منهمكا فى دراسته عندما يدعى للوزارة ..

عبد الحميد : اكتب ما تشاء .. لن يكذبك أحد ..

عزمى : (**يستمر فى القراءة**) .. وأسرع صالح باشا بارتداء ملابسه واعتذر عن حضور المؤتمر الاقتصادى الدولى وألغى بقية المواعيد السابقة ثم استقل سيارته الخاصة إلى إدارة الحزب بعد أن اتصل تليفونيا بمعالى ..

(**يدق جرس التليفون فيتناول عبد الحميد السماعة ويجيب صائحا**) .

عبد الحميد : آلو .. آلو . أيوه .. دولة الباشا .. دولتك تأخرت علينا كثيرا .. لا تجد الطربوش .. ولا النظارة .. لا بأس احضر بدون طربوش .. تأخذ بردا .. الطقس معتدل .. لا تستطيع .. البس الطاقية وسنجد

لدولتك هنا طربوشا.السائق فى إجازة .. نستطيع أن نحضر نحن إلى دولتك .. إذاً سأرسل لك عربتى حالا .. مسافة الطريق .. ما رأيى فى أبو سالم باشا .. لأجل ماذا .. الحربية .. لا .. لا يا باشا .. هذا رجل لا يصلح لشىء .. إنه لا يفيق أبدا .. طول النهار والليل فى سيسيل .. الست صديقة الست .. لا بأس تستطيع أن تجد له شيئا غير وزارة الحربية .. تستطيع أن تضعه فى أى بنك أو شركة ..

ومن ؟.. الشيخ عوض الله .. ما له هذا .. يريد أن يوضع أيضا فى الحربية .. ماذا ؟ مدير مصلحة السجون ؟ وما دخل الشيخ عوض الله هذا فى مصلحة السجون ؟.. هو يقول إنه من أكثر الناس معرفة بها ودراسة لها ... كان ماذا .. سجينـــا لمدة خمسة عشر عامـــا .. لا بسيطة ... مواهبه كافية جدا .. اسمع يا دولة الباشا .. دع كل هذه الأشياء لى . سأعرف كيف أحلُّها .. المهنئون يتوافدون على البيت وكيف عرفوا .. حاسة الشم عندهم قوية جدا .. أهرب منهم واحضر إلينا الآن .. لا بد أن ننتهى من مسألة التشكيل على أسرع وجه .. أنت تعرف أننا فى زمن المفاجآت وإذا لم تسرع بانتهاز الفرصة . فقد يعدل عنها ... أسرع يا دولة الباشا أرجوك .

(**عزمى منهمك فى الكتابة**) .

عبد الحميد : (**يدق الجرس ويسأل عزمى**) .. ماذا تكتب ؟

عزمى : (**يقرأ**) لمع اسم أبو سالم باشا فى أثناء تشكيل الوزارة .. رشح الشيخ عوض الله لمنصب كبير له سابق دراية به وعمل به لمدة خمسة عشر عاما .

(**يدخل فراش**) ..

عبد الحميد : (**للفراش**) .. قل لعبد الرحمن سائقى أن يذهب حالا لبيت دولة الباشا بسرعة . وأحضر بعض الساندويتش فلا أظننى بمستطيع الذهاب إلى البيت .. أظنك تتناول معى لقمة سريعة يا عزمى ؟

عزمى : (**يهز رأسه بالإجابة وهو منهمك فى الكتابة**) .

عبد الحميد : ما كل هذا الذى تكتبه ؟

عزمى : خطاب تشكيل الوزارة .

عبد الحميد : خطاب إيه ؟

عزمى : خطاب تشكيل الوزارة الذى يبين الخطوط الأساسية للسياسة التى ستنتهجها الوزارة .

عبد الحميد : من قال لك إننا سنكتب فى خطاب التشكيل شيئا من هذا ؟

عزمى : يجب أن يكتب فيه هذا .. يجب أن يكون الشعب على بينة من سياستكم .. يجب أن يعرف أنه مقدم على عهد جديد من النزاهة والعدل والإصلاح والوطنية .

عبد الحميد : هذا مفهوم .. طبعا .. طبعا .. ولكن لا داعى لكتابته فى خطاب التشكيل .

عزمى : بل يجب أن ترسم الوزارة أهدافها بوضوح حتى يمكن محاسبتها إذا ما قصرت فى بلوغها ..

عبد الحميد : لا داعى لهذا أبدا .. دعها على الله .. إن شاء الله سيكون كل شىء على ما يرام هذه المرة .

عزمى : لن يكون على ما يرام .. إذا سرتم كعادتكم فى كل مرة .. وإذا تركتم مركبكم تتقاذفه أهواء المصالح الشخصية والمنافع الخاصة .. يجب أن تضعوا من الآن برنامجكم .. ويجب أن تعلنوا عن خطوطه الأساسية فى خطاب التشكيل .. يجب أن يكون الخطاب قنبلة سياسية .

عبد الحميد : يا سى عزمى .. حلمك .. ليس هناك موجب أبدا للقنابل ولا للمدافع .. دع المسألة تسير طبيعية ... وبعون الله سنستطيع أن نحقق كل أهدافنا ..

عزمى : (**مقاطعا**) . تحققون أهدافكم ؟.. ليس المهم هو تحقيق الأهداف .. بل المهم هو تحديدها أولا .. من قال إنكم ستغطون فى النوم وأنتم فى مقاعد الحكم .. إنكم لا بد أن تفعلوا شيئا .. ولا بد أن تحققوا أهدافا .. ولكن أى أهداف ؟ أهدافكم أم أهداف البلد ؟

عبدالحميد : البلد طبعا ..

عزمى : هذا هو بيت القصيد .. وهذا هو ما أرجو منكم تحديده .. إن أهداف البلد معروفة .. تحقيق العدالة الاجتماعية ونزاهة الحكم وإصدار قانون إعدام الوزراء إذا ثبت انحرافهم عما يجب أن يكونوا وتحقيق الأهداف الوطنية . فلماذا لا تذكرون أنكم قد قبلتم الحكم على أساس تحقيق كل هذا وتضيفون إليه أنكم لن تقبلوا أى إخلال بالأوضاع الدستورية .

عبدالحميد : طبعا .. طبعا .. سنفعل كل هذا .. إن هذا هو ما طالما نادينا به ونحن فى مقاعد المعارضة . سننفذه بإذن الله .

عزمى : إذن ما الضرر فى أن تثبتوه فى خطاب التشكيل حتى تبينوا أنكم لم تقبلوا الوزارة إلا على أساسها .. إن ذلك يجعل دخولكم قويا مهابا .

عبدالحميد : قد تكون على الحق.. ولا بأس من كتابة كل هذا.. ولكن لا أظن هناك داعيا لمسألة الأوضاع الدستورية هذه ...

عزمى : ولِم ؟!

عبدالحميد : هذه أشياء مفروضة . أشياء معلومة بداهة .

عزمى : إذن لماذا لا تذكرونها ؟

عبدالحميد : « أول ما نشطح ننطح » .. لندعها إلى ما بعد .

عزمى : على أية حال .. اسمع صورة خطاب التشكيل الذى كتبته .

(يهم عزمى بالقراءة عندما يدق جرس التليفون فيمسك عبد الحميد السماعة ويجيب) .

عبدالحميد : آلو .. نعم .. أنا عبد الحميد .. تناولوا أنتم الغداء .. أنا مشغول .. مشغول جدا .. لا .. لا .. لا أستطيع الحضور .. الطباخ خرج .. فى تسعين داهية . ليس لديكم أكل .. لا . لا . لا يمكننى الحضور أبدا . ولا إحضار الكفتة والكباب .. كلوا أى شىء .. والجناينى أيضا خرج .. وأم الخادمة تريد أن تأخذها معها .. لا بأس .. كل شىء سينصلح .. وسيعودون كلهم كالكلاب .. لماذا ؟.. لأن الوزارة سقطت وكلفنا بتشكيل الوزارة .. إى والله . لا تصدقين .. أنت

وشأنك الإذاعة ما زالت تذيع مقابلات صاحب الدولة زكى باشا وتذيع بيانا له .. دعيها تذيع بعد بضع ساعات لن يقابله أحد ولن يذاع له شيء .. ذهبوا إلى غير رجعة .. ارسلى الردنجوت الرمادى إلى المكوجى .. أجل أجل . بالكثير فى الصباح الباكر . أجل .. المالية طبعا . نفس التشكيل السابق .. لا أنسى عبد الجليل باشا جوز الست دولت .. لا يمكن .. لا .. لا يمكن .. لن ندخل عناصر جديدة .. أوروفوار .. اسمعى .. لا تقولى لأحد شيئا . إنها ما زالت سرية .. لا أنسى ماذا ؟! درجة جوز علية .. ونقل جوز إحسان ؟ ليس هذا وقته .. بعدين بعدين ... مع السلامة .

(يضع السماعة ويلتفت إلى عزمى الذى ما زال منهمكا فى الكتابة) .

عبد الحميد : خير إن شاء الله .. ماذا تكتب ؟

عزمى : تصريح خطير على لسانك .

عبد الحميد : يا سى عزمى الله لا يسيئك .. دعنا نترستأ فى الحكم قليلا .. لا داعى لهذه التصريحات الخطيرة الآن .

عزمى : يجب أن يكون دخولكم قويا .. يجب أن نبتعد عن سياسة الصمت والعجز التى كنتم تلوذون بها .. نريد عنفا وقوة وسرعة جنونية فى العمل .. سأقول إنكم تنوون إصدار قانون تحديد الملكية . وتحديد الحد الأدنى لأجر العامل الزراعى .

عبد الحميد : تحديد إيه ؟ لا .. لا . يا سى عزمى أرجوك . لا داعى لهذا التوريط ..

عزمى : توريط ؟.. أهذا توريط ؟ أنت نفسك قد كتبت مقالا عندى منذ أسبوع مناديا بهذا ..

عبد الحميد : مقالات الشارع شيء وأفعال الحكام شيء . هذه بشقة وتلك بشقة .. مقالات الشارع للاستهلاك الشعبى إذا كتبتها المعارضة ارتفعت من الشارع إلى مقاعد الحكم ، وإذا فعلها الحكام هبطوا من مقاعد الحكم إلى الشارع .. كن عاقلا يا سيد عزمى .. ولا تورطنا .. اصبر علينا قليلا .. ربنا خلق الدنيا فى ستة أيام .

عزمى : هذا الصبر هو الذى سيفسد كل شىء .. يجب عليكم ...

(يسمع صوت جلبة وشوشرة ثم يفتح الباب ويدخل صاحب الدولة ووراءه زرافات من المصورين والصحفيين والأتباع .. ينهض عبد الحميد وعزمى لاستقباله فيأخذهما بالحضن ثم يلتفت إلى المصورين والصحفيين) .

صالح : خلاص .. انتهينا من التصوير والتهانى والسلامات . أرجوكم دعونا الآن . فلدينا أعمال كثيرة نريد إنجازها .. تفضلوا مع السلامة .. متشكر متشكر ..

(يخرج الجميع ولا يبقى سوى الثلاثة : صالح باشا — عزمى — عبد الحميد) .

المشهد الثانى

(عبد الحميد — عزمى — صالح)

عزمى : مبروك يا دولة الباشا .. نهنئ أنفسنا ونهنئ البلد .. ونهنئ العدالة والكرامة والوطنية .

صالح : متشكر .. متشكر .. هذا بفضلكم .. لقد كنتم سيفا بتارا مسلطا على عنق هؤلاء الطغاة .. الحمد لله الذى أراح منهم البلد ..

عبدالحميد : الحمد لله .. الحمد لله .. غمة وزالت .. من كان يصدق هذا .. من كان يتوقع .. لقد كانت مفاجأة لنا جميعا .

صالح : بالنسبة لى .. لم تكن مفاجأة تماما .

عبدالحميد : كيف ؟ أكنت تعرف ؟ أم هل اتصل بك أحد .

صالح : أبدا .. أبدا .. المسألة كلها لا تتعدى حلما .

عبدالحميد : حلم .. يا ما حلمت .. ولم يصدق من الأحلام حلم واحد .

صالح : ولكن أحلامى لا تخيب أبدا .. لقد رأيت بالأمس أنى أسير على شاطئ

النيل .. وحل بى التعب فجلست على مقعد على الشاطئ وكانت جلستى أمام فلوكة فاخرة ورأيت صاحبها يركل الملاح بقدمه فيقذف به إلى النهر ثم يدعونى إلى الدخول بدله وفتحت عينى فإذا بالمسألة كلها حلم فى حلم .

عبد الحميد : ودخلت ؟!.

صالح : أين دخلت ؟!.

عبد الحميد : إلى الفلوكة .

صالح : لا أذكر .

عبد الحميد : كان يجب عليك أن تسرع بالدخول .. وإلا عدل عن دعوته .

صالح : لم يكن أمامه أحد سواى .

عبد الحميد : الحمد لله .. هيا بنا نسرع فى كتابة جواب التشكيل .. هيا .. لا وقت لدينا ..

عزمى : لقد أعددت أنا الجواب .

عبد الحميد : وحياة والدك يا عزمى .. لا داعى له الآن لنجعله هكذا عائما كبقية الجوابات . نريد أن نشبك فى المقاعد وبعد هذا يحلها الحلال .

صالح : ماذا يريد عزمى ؟.

عبد الحميد : لا شىء .. هذه أشياء سابقة لأوانها .. لقد اتصلت بعبد العال بك .. وعلى باشا .. وأرسلت لرفعت باشا وعبد الرحمن باشا .. وحاولت الاتصال بحسان باشا فقيل لى إنه فى العزبة . وجلال بك لا يعرفون أين ذهب .. أرسلت له فى بيت الجديدة فقالت عند القديمة وعند القديمة فقالت عند الجديدة .. والظاهر أن هناك ثالثة لم يعرف عنوانها بعد .

صالح : لا تتعب نفسك معهم .. بمجرد اشتمامهم للخبر سينقضون كالصواعق .. سيحضرون ولو كانوا على فراش الموت .. لنعمل نحن إجراءات تشكيلها بنفس النظام القديم .

عبد الحميد : عندنا ثلاث وزارات شاغرة : الأوقاف والزراعة والخارجية . حسين باشا مات وسرحان باشا طريح الفراش لا أظنه يحتمل عبء الوزارة ،

والخارجية ..

صالح : (مقاطعا) .. اسمع قبل كل شيء .. الكابينة قد استولى عليها الطغاة فى الصيف الماضى .. وأعطونى كابينة ضيقة قذرة .. مر مدير البلدية قبل كل شيء أن يطردهم منها ويخليها حالا ..

عبد الحميد : حاضر .

صالح : اطلبه الآن فى التليفون .

عبد الحميد : الآن ؟.

صالح : أجل الآن هذه مسألة هامة جدا .

عبد الحميد : ولكن بأى صفة أطلبه .. إننا لم تعد لنا صفة رسمية بعد .. والإذاعة ما زالت تذيع بيان صاحب الدولة زكى باشا .

صالح : لا بأس .. لنصبر عليهم .. ولكن تذكر أن هذه أول ما يجب علينا فعله .

عزمى : أظن دولة الباشا يجب أن يفاجئ الشعب بتصريح يحدث ضجة ؟.

صالح : طبعا .. طبعا .. إنى أحب دائما أن أحدث ضجة .

عزمى : أتوافق دولتك على أن تنشر أن أول مرسوم ستصدره الوزارة هو مرسوم تحديد الملكية .

صالح : تحديد إيه ؟.

عزمى : الملكية .

صالح : (يحك ذقنه) الواقع أن أول مرسوم سيكون مرسوما بحل البرلمان .. لأننا لا يمكننا التعاون مع مجلس لا يمثل إرادة الأمة . فهو مجلس استعملت فى سبيله كل وسائل الضغط والعنف لتزوير إرادة الشعب . يجب قبل كل شيء أن تجرى انتخابات حرة .

عزمى : إذن فأول شيء ستعمله الوزارة هو حل مجلس النواب ؟.

صالح : بالطبع .

عزمى : والشيوخ ؟!.

صالح : والشيوخ أيضا .. هذه اللعبة القذرة التى لعبوها قد جعلت لهم أغلبية

مطلقة فى الشيوخ .. وسيكون المجلس عقبة كأداء فى سبيل أى إصلاحات نحاول عملها .. يجب علينا أن نتيح للشعب فرصة يقول فيها كلمته مدوية صارخة .. ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ اكتب هذا .. اكتبه .

عزمى : (**يكتب**) .. ﴿ كان زهوقا ﴾ .. ومتى ستحدد موعد الانتخابات ؟.

صالح : حالا .. بمجرد صدور المرسوم بالحل سيفتح باب الترشيح .

عبد الحميد : المسألة تحتاج إلى بعض الوقت يا باشا .

صالح : لا .. لا .. أنا أكره تعطيل الحياة الدستورية .

عبد الحميد : لا بد من تعديل الدوائر .. لأنهم قد تلاعبوا بها بشكل يضمن لهم الفوز الدائم .

صالح : إذن ، تعدل الدوائر بسرعة .

عبد الحميد : ونريد فرصة للتفاهم مع المرشحين والأخذ والعطا معهم . إن خزينة الحزب خالية خاوية .

صالح : أجل .. أجل .. لا بد من فرصة لغربلة المرشحين .

عزمى : أظن الانتخابات ستكون حرة ؟.

صالح : مائة فى المائة .

عزمى : وإذا فاز الحزب الآخر ؟.

صالح : يفوز ؟.. أنت مجنون .. انتخابات حرة يجريها عبد الحميد .. ويفوز الحزب الآخر ؟.. انتخابات حرة .. يا أستاذ !! حرة فى أن ننجح فيها من نشاء ونسقط من نشاء (**يضحك**) هذا كلام بيننا يا سى عزمى .. اكتب إن رئيس الوزراء صرح تقطع يدى قبل أن يمس حياد الانتخابات .. أو اسمع .. اكتبها تقطع يد عبد الحميد بك أفضل .. لأنه هو وزير الداخلية .

عبد الحميد : أنا للدخلية ؟ ودولتكم ؟.

صالح : سآخذ الخارجية .. نظافة ، وأبهة ، وراحة ، ومقابلات فارغة ..

لا أريد قلبة دماغ الداخلية ولا شغل الأمن والمديرين والعمد وبلاويهم .

عبد الحميد : ولكنى أريد المالية .

صالح : لا .. لا .. دعك من المالية ..

عبد الحميد : ومن سيتولى المالية ؟.

صالح : الدكتور زعتر .

عبد الحميد : زعتر ؟.. دكتور أسنان .. والا أطفال ؟؟

صالح : دكتور فى الاقتصاد .. أخبرونى أن له مؤلفات كثيرة فى المالية والميزانية .. وأخبرونى أنه وحده الذى يستطيع إنقاذ ميزانية البلد .

عبد الحميد : من الذى أخبرك ؟.

صالح : الست .. إنه متزوج من بنت خالة أمها .

عبد الحميد : ولكن هذه مغامرة أن نضع شخصا جديدا لم نجربه بعد فى المالية .. ثم هو ليس عضوا فى الحزب ؟.

صالح : سيكون عضوا فى الحزب . أرجوك يا عبد الحميد لا تعقد الأمور .. سأضعه على عهدتى أنا .. أرجوك دع أحدا يتصل به ويطلب منه الحضور حالا .

عبد الحميد : أمرك يا باشا .

(يفتح الباب ويدخل الوزراء ووراءهم المصورون والصحفيون وبينهم خالد وعلية . وتملأ الحجرة بالضجة والتهانى والأحضان والتقبيل والتصوير) .

عبد الحميد : (**صائحا**) .. يا جماعة نريد أن نعمل .. أظن من الخير أن نجتمع فى حجرة دولة الرئيس .. تفضلوا ..

أحد الصحفيين : ماذا ستفعلون يا دولة الباشا فى الأزمة المالية ؟.

عزمى : (**بصوت منخفض**) سيحلها الدكتور زعتر .

صالح باشا : سنفعل كل خير .. اطمئنوا جدا .. إن أمور البلد قد أصبحت فى أيد أمينة . كل ما أتلفه العهد البائد سنصلحه بإذن الله تفضلوا يا جماعة ..

عبد الحميد : (**للصحافيين**) .. عن إذنكم .. تستطيعون الاستراحة حتى ينتهى

الاجتماع عن إذنك يا عزمى بك .

عزمى : تفضل .. تفضل ..

(يدخل الوزراء غرفة رئيس الحزب ويغلق الباب عليهم ويتفرق الصحافيون والمصورون فى الشرفة والصالة ، ويجلس عزمى على أحد المقاعد وبجواره عبد العال مصور الجريدة وخالد وعلية) .

(عزمى يبدو عليه الوجوم ويقلب بعض الأوراق التى فى يده والتى كان قد انهمك فى كتابتها ثم يضحك ضحكة ساخرة ثم يمزق الأوراق ويلقى بها بجواره) .

المشهد الثالث

(عزمى ــ علية ــ خالد)

علية : ما لك يا أستاذ ؟! يبدو عليك الضيق !.

عزمى : أنا ؟.

علية : أجل .. أو على الأقل لا تبدو عليك السعادة الواجبة أهناك شىء هام ؟.

عزمى : أبدا .. أبدا .

علية : هل عدل عن الإقالة ؟!.

عزمى : أبدا .. أبدا .. لقد انتهى كل شىء .. لم يبق سوى الإجراءات الشكلية .

علية : هل ستظن التشكيل يتم بسرعة ؟.

عزمى : التشكيل يعتبر منتهيا . ليس هناك خلاف عليه .

علية : هل هناك خلاف على السياسة ؟.

عزمى : سياسة ؟! لا .. ليس هناك خلاف .. لأنه ليس هناك سياسة .. أعنى لم يبدأوا بعد بالسياسة .. إنهم مشغولون بأشياء أخرى .. اسمع يا خالد اطلب لى المجلة .. ودع الأستاذ أمين يحدثنى .

(ينهض خالد ليطلب النمرة .. وتتشاغل علية بإدارة مفتاح راديو موجود

بجوارها على منضدة . يفتح الراديو ويسمع صوت المذيع) ..

المذيع : أشمونى فول جود فير ٦٢ .. فولى جود فير جود ١٧ مبرد ٧١ .. سوق العقود فتحت السوق اليوم ثانية بسعر ١١٦,٩٠ ريالا ليوليو (عقد طويل التيلة) وبسعر ٧٤,٨٠ ريالا ليوليو و٧٧,٢٥ ريالا لأغسطس .

خالد : آلو .. آلو .. عبد الله أنا خالد .. ادع الأستاذ أمين يكلم عزمى بك .. أجل أمين أنا خالد .. كلم عزمى بك .

(ينهض عزمى متجها إلى التليفون) .

عزمى : اخفضى الراديو قليلا يا علية .. (**علية تخفض الصوت**) .

عزمى : أمين .. اسمع .. ابحث لى فى أرشيف الصور عن صورة الدكتور زعتر .. أجل زعتر .. لا أذكر الاسم الأول بالضبط .. ابحث عن كل زعتر .. وجهزها . وصورة للشيخ عوض الله .. أجل .. أجل .. الذى قبض عليه فى مظاهرات ١٩٣٠ وركب فوق سنجة الترام .. وحكم عليه بعشر سنين .لا تذكر أن له صورا عندنا .. أرسل أحدا لإحضارها من قسم عابدين أو من سجن مصر .. أجل .. أجل .. سنحتاج لها كثيرا .. سيكون له دور كبير فى الوزارة القادمة .. فيه نسب .. اسمع .. لا تدع أحدا يخرج .. وقل للخطاط أن يكتب عنوانا كبيرا « تصريحات خطيرة لرئيس الوزراء » واحفظه عندك من باب الاحتياط .. يمكن رئيس الوزراء يشاور عقله ويدلى بتصريحات خطيرة .. أوروفوار .

(يتجه إلى المقعد .. علية تدير مفتاح الراديو) .

المذيع : الأسمدة الكيماوية ٤٨٩ بصعود واحد .. النقل والهندسة ٤٨٩ بصعود واحد ، مصر للحرير الصناعى اسمية ٦٣١ بهبوط خمسة ، مصر للحرير الصناعى لحامليها ٦١٦ بهبوط ٤ ، الصناعية للحرير والقطن ٦٠٥ بصعود ٤٥ .

عزمى : (**متضايقا**) .. يا ست علية أغلقى الراديو .. وكفى دوشة .

علية : دعنا ننصت لعلنا نسمع خبر الإقالة .

عزمى : خبر إيه ؟! الظاهر إنه ليس لديك أية فكرة عن محطة الإذاعة .. اغلقى .. اغلقى .. إن الدنيا كلها ستذيع الخبر .. ومحطة الإذاعة ستستمر فى إذاعة « يا بختها يا بختها ضرتها طقت منها » طالبة من الجمهور الانتظار حتى تذيع أخبارا هامة .

علية : استمع .. استمع .

المذيع : والآن سيداتى آنساتى سادتى .. نعيد تلاوة البيان الذى أذاعه دولة رئيس الوزراء ردا على المرجفين الذين يشككون فى مركز الوزارة وقوتها .. حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء « أيها الشعب المصرى الكريم .. » .
لا تفتأ الشائعات والاراجيف تتناولها ألسنة المغرضين والمرجفين الذين أحرقت صدورهم الغيرة وأكل قلوبهم الحسد وأعمت بصائرهم الأنانية .. فهم يخلقون فى أذهانهم أزمات وزارية .. ثم يطلقونها بين الناس .. يتناقلها منهم السذج والأبرياء .. ولا يفيد ذلك إلا أعداء الوطن .. وخصوم البلاد .. ولكن ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا ﴾ .

عزمى : (**ضاحكا**) .. اغلقى يا ست علية .. الإذاعة نائمة فى العسل ..

علية : (**يدير المؤشر إلى محطة أخرى**) ويسمع صوت مذيع آخر ..

المذيع : هنا لندن .. جاءنا من القاهرة الآن نبأ سقوط الوزارة المصرية .. وتكليف صالح باشا رئيس حزب الشعلة المعارض بتأليف الوزارة .. وقد غادر دولة صالح باشا منزله إلى مقر الحزب وهو مجتمع الآن بأعضاء الحزب للتشاور وتشكيل الوزارة ، وقد علمنا أن الوزارة سيعاد تشكيلها بنفس التشكيل الذى أقيلت عليه الوزارة السابقة للحزب يضاف إليها عضو جديد هو الدكتور زعتر الذى سيعين وزيرا للمالية . ونحن ما زلنا فى انتظار ورود أخبار جديدة .

عزمى : أرأيت يا ست علية .. حتى الدكتور زعتر قد عرفوه .. لا بد أن صالح باشا قد صرح بخبر التشكيل وهو خارج من داره . أو من يدرى ربما تكون الأخبار مستقاة من مصدر أكثر علما من صاحب الدولة . يبدو لى أن الدكتور زعتر سيكون رجل الساعة .: اسمع يا خالد اتصل لى حالا بالدكتور زعتر .. ابحث عنه فى دفتر التليفون .

(علية مستمرة فى إدارة الراديو ناقلة الإذاعة إلى محطة مصر) .

المذيع : انتهت نشرة الأخبار التجارية .. وستستمر الإذاعة فى فترة الظهيرة . .

علية : اسمع .. لا بد أنهم سيذيعون الخبر .

المذيع : حيث سنذيع عليكم المبارة النهائية لكأس الملك بين الأهلى وفاروق والتى ستقام على أرض الأهلى .. والآن سيداتى سادتى إلى الأهلى .. نحن هنا فى ملعب النادى الأهلى .. حيث تقام المبارة النهائية بين النادى الأهلى ونادى فاروق على كأس الملك .. وسيتولى إذاعة المبارة الرياضى المعروف ولاعب الكرة القديم الأستاذ فخر الدين . اتفضل يا أستاذ .. « السلام عليكم حانبتدى دلوقت نقول أسماء اللعيبة ومراكزهم ونقسم الملعب مربعات زى ما تعودنا ودلوقت الملعب فاضى لسة ماحدش نزل فيه ، والكورة محطوطة فى السنتر بتلعلط . وأنا شايف الأستاذ محيى مدرب الأهلى رايح جاى وباين عليه ملخوم قوى أظن كلكم تعرفوا الأستاذ محيى ودلوقت حضرتم ورقة وقلم .. حاملى الأسماء ودلوقت فى الأول حاقول أسماء الأهلى الجول حماد وبعدين قدامه بكر ورؤوف وبعدين سنتر هاف صالح وعلى يمينه أبو صبع وعلى شماله جرامون .

عزمى : أقفلى الراديو أرجوك يا علية .

علية : ألا تريد أن تسمع أخبار الماتش ؟.

عزمى : الماتش الذى فى الداخل أهم .

خالد : (**فى التليفون**) .. آلو .. آلو .. الدكتور زعتر موجود ؟.. زعتر فى عينى ؟.. أشكرك . (**يطلب النمرة ثانية**) ..

(**فى التليفون**) .. آلو .. الدكتور زعتر موجود .. برضه زعتر فى عينك .. كتر خيرك .

(**ملتفتا إلى عزمى**) .. لا يوجد غير زعتر فى عينى يا أستاذ ..

عزمى : اطلبه ثانية .. التليفونات دائما متشابكة .. لا بد لطالب الثمرة من أن يكون له صبر أيوب .. أو يأخذ بعضه ويتمشى حتى صاحب الثمرة ويحدثه مباشرة .

خالد : (**فى التليفون**) آلو .. زعتر ؟.. والا زعتر فى عينى .. الدكتور زعتر ؟!.. نفسه ؟ أنا متأسف جدا يا دكتور .. فى عينى أنا يا دكتور وليس فى عينك أنت .. متأسف جدا .. كان هناك تشابك فى الخط .. وحدث سوء تفاهم .. لامؤاخذة .. الأستاذ عزمى بك يريد محادثتك . تفضل ..

عزمى : أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا . كيف الحال يا دكتور .. ألم تعرف بعد .. عجيبة .. إنها ما زالت سرية سرية جدا (**فى صوت خفيض**) الجماعة سقطم .. لا . لا . بلا سابق إنذار .. هكذا فجأة .. كلنا سننتظرك .. إنك لا شك رجل اللحظة .. الحالة تحتاج إلى إنقاذ .. ومعروف أنك أخصائى فى هذه الأمور .. ستحضر حالا .. تريد العنوان .. فى دار الحزب .. حزب الشعلة .. ألا تعرفه ؟ عجيبة .. انتظر ثانية .. (**يتلفت حوله**) العنوان يا جماعة من يعرف العنوان ؟

خالد : أظنه شارع وجدى نمرة ١٥ .

عزمى : (**فى التليفون**) شارع وجدى نمرة ١٥ . بجوار السبيل ودكان الشربات . مع السلامة ..

عزمى : (**يهز رأسه فى دهشة وأسف**) تصوروا ليس لديه أية فكرة .. حقا « تيجى مع العمى طابات » سيفتح عينه ليرى نفسه فجأة وزير مالية ، واسمه زعتر .. لا يليق أبدا لوزارة المالية ولا حتى للأوقاف ، على أية حال من يدرى ربما يكون خيرا من هؤلاء الجهلة .. هو على الأقل دكتور .. وعالم ..

(**تسمع ضجة من أسفل الشرفة فى الحديقة والشارع وأصوات هتافات**) :

أصوات : (يحيى حزب الشعلة .. يحيى رجل النزاهة والإخلاص. يحيى المنقذ الأول . يحيى نصير العمال) ..

علية : ما هذا ؟.

عزمى : أول الغيث .

علية : أى غيث ؟.

عزمى : غيث التهريج والنفاق .

علية : ولكن كيف علموا ؟.

عزمى : كيف علموا .. البلد كلها تعلم (**عدا محطة الإذاعة**) ليس هناك أسرع من سريان الإشاعات والأخبار فى هذا البلد . لا ضرورة لنشر الخبر فى الصحافة لكى يعلمه الجماهير. يكفى أن نطلقه فى الجو لتتناقله الألسن .. أؤكد لك أن وقف الصحافة لن يكون له أى أثر فى هذا البلد المثرثر .. الذى ينتقل فيه الخبر بسرعة مائة كيلو فى الثانية

(يتعالى الهتاف .. يدخل من باب الصالة ثلاثة من العمال يمثلون وفد العمال) .

أحد الحجاب : نعم يا حضرة .. أى خدمة .

أحد العمال : نحن موفدون من قبل العمال لمقابلة دولة الباشا .

الحاجب : دولة الباشا مشغول فى الاجتماع ولا يستطيع مقابلة أحد .

العامل : الباشا لا يرفض مقابلة العمال لأنه حبيب العمال (**يهتف بأعلى صوت**) يحيى نصير العمال .. يحيى منقذ العمال ..

عزمى : أبلغ دولة الباشا يا محمود .

(يطرق الحاجب باب الرئيس ويدفع برأسه إلى الباب) ..

الحاجب : وفد من العمال يريد مقابلة دولة الباشا .. (**يغلق الباب ثم يتراجع قائلا**) .. الباشا يقول انتظروا برهة سيخرج لكم حالا ..

(تتزايد الهتافات) .

علية : ما لهم يصرخون هكذا ؟.

خالد : تحيات وسلامات ..

(يخرج صالح باشا وفى أثره عبد الحميد بك) .

(ويهجم وفد العمال فيخطفون يد الباشا ويقبلونها) ..

رئيس العمال : لقد جئنا يا دولة الباشا نبايعكم بالزعامة مدى الحياة.إنك وحدك زعيمنا الدائم .. ولا زعيم لنا غيرك.لن ينصفنا غيرك ولن يرفع عن كواهلنا الظلم سواك .

خالد : (**لعزمى**) .. ولكن يا أستاذ لقد قرأت بالأمس أنهم بايعوا زكى باشا بالزعامة مدى الحياة .. والرجل ما زال على قيد الحياة ..

عزمى : اخفض صوتك .. إنهم يقصدون مدى حياة الوزارة .. لا مدى حياة رئيس الوزارة .

صالح باشا : أشكركم جدا .. أشكركم على حسن ظنكم .. وإن شاء الله ربنا يوفقنا إلى ما فيه خيركم وخير البلد .

(تتعالى الهتافات من الحديقة) .

رئيس العمال : العمال يريدون من دولتكم كلمة .

عبد الحميد بك: تفضل دولتك فى الشرفة لتحييهم ..

(يتقدم أحد المصورين بآلته) .

المصور : دولتك تسمح نأخذ صورة لزعيم العمال مع وفد العمال ؟!.

صالح : أجل .. أجل .. تفضلوا بجوارى .

(يلتقط بضعة صور ثم يتقدم صالح باشا إلى الشرفة لتحية العمال) .

صالح : (**خاطبا فى العمال**) .. أبنائى وإخوانى . أشكر لكم شعوركم الفياض وحماسكم الدافق .. وأعدكم وعدا قاطعا جازما بأن أكون لكم نعم العون وخير النصير . وأن أرفع عنكم كل خسف سامه لكم خصوم الأمة ، وأزيل كل ضيم أنزله بكم أعداء الشعب . نحن منكم وأنتم منا .

العمال : يحيا منقذ العمال ..

صالح باشا : والآن أرجو أن تعودوا إلى أعمالكم حتى تتركوا لنا الفرصة

للعمل .

العمال : نريد كادر العمال الجديد .

صالح باشا : حاضر .. حاضر .. سنفعل لكم كل شيء ..

العمال : نريد الوعد به الآن .

صالح باشا : وسننفذ لكم الكادر الجديد .

(هتافات صارخة إلى عنان السماء ، وتحيات باليدين من صالح باشا ، ثم يدخل إلى الشرفة المصورون يلتقطون له صورا مختلفة) .

صالح باشا : (**لمن حوله**) .. الشعب كله معنا .. ويدعون أنه قد انفض من حولنا ؟!.

عبد الحميد : نريد أن ننتهي بسرعة من جواب التشكيل .. نحن لا نعرف الظروف .

صالح باشا : أية ظروف .. المسألة كلها فى أيدينا ..

(علية تدير مفتاح الراديو) ..

المذيع : دلوقت مع صالح .. مع صالح .. صالح وقف بيها .. زكى هجم عليه .. خدها منه .. يا خسارة راحت من صالح .

صالح باشا : ما هذا .. ماذا يقول هذا الحمار ؟.. زكى أخذها .. وراحت منى .. كيف ؟.

عزمى : إنه المذيع يا دولة الباشا . يذيع مباراة كرة القدم .

صالح : اسكته .. اغلق الراديو .. فال الله ولا فاله ..

(يدخل صالح حجرته وينفض الجمع) ..

عزمى : (**يكتب وهو يتحدث بصوت عال**) خطبة رئيس الوزراء فى وفود العمال .. قصدت إلى دار حزب الشعلة جحافل من العمال فملئوا رحاب الدار والحديقة والشوارع المجاورة وكانت تهتف فى حماس متأجج للوزارة القادمة وتشيع الوزارة الذاهبة باللعنة والسخط . وقد خرج إليها صالح باشا و ..

(يدفع الباب ويدخل الحاجب ومعه رجل طويل يضع على عينيه منظارا ويحمل فى يده حقيبة يبدو عليه التردد والحياء) .

الحاجب : يا أستاذ .. الدكتور يسأل عنك .

عزمى : (**يقفز من مكانه**) .. دكتور زعتر ؟.

زعتر : الأستاذ عزمى ؟.

عزمى : أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا .

زعتر : أظننى قد تأخرت قليلا ؟.

عزمى : أبدا .. أبدا .. تفضل .

(يفتح باب الرئيس ويندفع منه عبد الحميد يحمل فى يده مظروفا) .

عزمى : إلى أين يا عبد الحميد بك ؟.

عبد الحميد : تعال معى .. لقد انتهينا من التشكيل وسأذهب بالخطابات بعد إعدادها ، وستوزع كلها فى خلال ساعة وينتهى كل شىء .. هيا بنا .

عزمى : (**لخالد وعلية**) .. انتظرانى هنا .. وراقبا الموقف وسجلا الأخبار .. إذا احتجتما إلى مصور فأخبرا أمينا أن يرسل لكم واحدا .. فسأعود ثانية .

(ينطلق عزمى مع عبد الحميد وينطلق وراءهما المصور عبد العال) .

(ويبقى خالد وعلية .. والدكتور زعتر يتلفت حوله فى حيرة ويقلب شفتيه فى ذهول) .

المشهد الرابع

(خالد — علية — زعتر — صالح)

زعتر : أين الجماعة .

خالد : تفضل يا دكتور .. تفضل .. (**يتقدمه إلى حجرة الرئيس ويفتح له الباب**) تفضل .

(يدخل زعتر ويغلق خالد الباب عليه)

خالد : (لعلية) .. لا يبدو عليه سيما الوزراء أبدا ، ولا سيما وزارة المالية .

علية : يا سيدى . عندما يخرج من الحجرة ويعرف أنه أصبح صاحب معالى ، سترى عليه سيما الوزراء .

(يفتح باب الرئيس ويخرج منه الدكتور زعتر وهو يتعثر فى أذياله ووراءه صالح باشا يصيح غاضبا) .

صالح : هذا عيب . هذا لعب . من قال إننا نريد دكتور ولادة ؟.

زعتر : متأسف جدا يا باشا . الأستاذ عزمى طلبنى فى التليفون وقال لى إن الجماعة سقطم وأننى مطلوب على وجه السرعة . فجئت حالا . أنا أيضا كنت مذهولا .. كنت أتعجب من حدوث السقط فى دار الحزب ، ولكنى قلت إنها ربما كانت زوجة أحد الأعضاء . أنا آسف جدا يا باشا .

صالح : سقوط ، وولادة ! هذا عبث . أين الأستاذ عزمى ؟ أين هو ؟.

خالد : ذهب مع عبد الحميد بك . المسألة بها سوء تفاهم يا دولة الباشا .. الأستاذ عزمى كان يقصد الدكتور زعتر نسيب دولتكم الذى قلت إنه معين وزيرا للمالية وقد كلفنى الاتصال به بناء على رغبة دولتكم لكى يحضر الاجتماع .

صالح : أجل .. أجل .. لقد طلبته فعلا .

خالد : وقد بحثت عن نمرته فى الدفتر فوجدت عدة زعاتر .

صالح : زعاتر ؟

خالد : أيوه يا باشا . جمع زعتر . طلبت أولهما فقال لى زعتر فى عينك والثانى قال لى أيضا زعتر فى عينك . أما الثالث . فسألته أنت زعتر فى عينى ؟ فقال « لأ زعتر بس » فقلت له الحقنا .

صالح : ألم تقل له شيئا ؟.

خالد : أبدا والله يا دولة الباشا . أعطيت السماعة لعزمى بك .

صالح : وماذا قال له ؟.

خالد : قال له الجماعة سقطم فقال له سأحضر حالا . مجرد التباس بسيط . كان الأستاذ عزمى يقصد وزراء العهد البائد فظنه الدكتور أن الجماعة هم الحريم .

زعتر : متأسف جدا يا دولة الباشا . إن شاء الله لا نحضر لكم حالة سقوط أبدا ..

صالح : (ضاحكا) .. إن شاء الله . حالة ولادة فقط . سوء تفاهم لطيف . مع السلامة يا دكتور . متأسفون على تعبك !.

زعتر : أنا المتأسف على إزعاجكم . نحن فى الخدمة يا دولة الباشا .

(يخرج الدكتور زعتر ويتكأكأ مندوبو الصحف والمصورون حول صالح باشا) .

صالح : يا جماعة صبركم .. كفى صورا .

أحد المصورين : مشتاقون جدا يا دولة الباشا إلى صوركم .

صالح : متشكر .. متشكر جدا .

أحد المصورين : نريد أخبارا يا دولة الباشا .

صالح : ليس هناك جديد .. لقد أعددنا جواب التشكيل وستصدر المراسيم اللازمة فى خلال نصف ساعة وستذاع بمجرد صدورها ، وإن شاء الله سنجتمع فى مجلس الوزراء فى خلال ساعة .. الحمد لله .. كل شىء على ما يرام . عن إذنكم .

خالد : نريد أن نعرف رأى دولتكم فى مشاكلنا العديدة .

صالح : أى مشاكل ؟.

خالد : المالية والسياسة والداخلية .

صالح : المسألة تحتاج إلى بحث كثير ودراسة طويلة .. إن الأمور لا تؤخذ هكذا « قفش » انتظروا علينا بعض الوقت ... أمهلونا قليلا .

علية : وما رأى دولتكم فى حقوق المرأة ؟.

صالح : الآنسة صحافية ؟!

علية : نعم ..

صالح : ما شاء الله .. فى أى جريدة ؟.

علية : جريدة العاصفة .

صالح : عاصفة ؟!.. لا .. كان يجب أن تكونى مندوبة جريدة الزهرة .. العروسة ..

علية : متشكرة يا دولة الباشا ..

صالح : على العموم جريدة العاصفة .. جريدة صديقة . أنا أعتبرها جريدتنا .

علية : طبعا يا باشا .. نحن جميعا فى الخدمة ..

صالح : ماذا كنت تسألين ؟.

علية : كنت أسأل عن حقوق المرأة .. ما رأى دولتكم فيها ؟..

صالح : تتوقف على المرأة نفسها .

علية : أتقصد دولتكم أن عليها أن تجاهد لتأخذ حقوقها بنفسها ؟

صالح : لا .. لا .. لا أقصد هذا .. بل أقصد تتوقف على نوع المرأة .

علية : كيف ..؟

صالح : إذا كانت حلوة رقيقة مثلك فيجب أن تحرم من كل الحقوق إلا حقا واحدا .

علية : وما هو ؟

صالح : حق الحب والزواج والأولاد والبيت .. إلخ .. أعنى الحق الطبيعى . أما إذا كانت امرأة خشنة .. خشنة فى الفكر أو الخلق أو الشكل .. فيجب أن تعطى كل الحقوق .. حتى حق المصارعة وحمل الأثقال .

(عاصفة من الضحك .. ويبدأ أعضاء الوزارة الجديدة فى الخروج من حجرة الرئيس الواحد بعد الآخر ويستأذنون فى الانصراف فيتفرق وراءهم الصحافيون والمصورون) .

وزير التجارة : دولتك ستنتظر هنا ؟.

صالح باشا : أجل سأنتظر عبد الحميد .. ثم نذهب إلى مجلس الوزراء .

(يهم بالدخول) .

خالد : سؤال واحد يا دولة الباشا .

صالح باشا : نعم .

خالد : ما هو أول هدف تنوى الوزارة تحقيقه ؟..

صالح باشا : تحقيق الأمانى القومية (**لبقية الحاضرين**) اكتب عن لسانى أننا لن نرضى بالجلاء والوحدة بديلا .. لقد كان شعار الحزب دائما هو قول زعيمه الخالد « المساومة فى حقوق الوطن جريمة » .

(يدخل إلى حجرته وينهمك خالد فى الكتابة) .

علية : **(لوزير التجارة)** .. ماذا كان شعورك يا معالى الباشا .. عندما دعيت للوزارة ؟.

الوزير : والله شعور بالضيق .. فالوزارة عبء ثقيل .. وخسارة فادحة .. إنها تضطرنى إلى إغلاق مكتبى .. وفى ذلك خسارة ألف جنيه شهريا .

علية : **(فى دهشة)** .. وماذا يدعو معاليكم إلى قبولها ؟.

الوزير : إنها دعوة للواجب .. إنها تكليف لا أستطيع التخلى عنه .

علية : وما هى مشروعاتكم فى الوزارة ؟.

الوزير : الضرب على أيدى التجار الجشعين بلا رفق ولا هوادة .. وإيجاد حل سريع لمشكلة الغلاء .. إن وزارة الشعب لا بد أن تعمل على راحة الشعب .

خالد : ورأى معاليكم فى سياسة الوزارة العامة ؟.

الوزير : الجلاء والوحدة .. الجلاء والوحدة .. سنكرس كل جهودنا لتحقيق الجلاء والوحدة .

(يدخل الوزير إلى حجرة الرئيس ويسود هدوء نسبى الحجرة بعد أن خلت إلا من علية وخالد)

المشهد الخامس

(خالد — علية)

(خالد ينهمك فى الكتابة .. علية تتشاغل بإدارة الراديو) .

المذيع : الكورة مع صالح .. صالح اداها لجرامون .... جرامون اداها لرمزى .. رمزى ماشى بيها .. ماشى .. ماشى .. رمزى شات فى السنتر .. صالح خدها بدماغه .. دماغه انفتحت .. صالح طب فى الأرض .

خالد : يا ستى اقفلى وحياة أبوكى .. **(علية تخفض الإذاعة)** .. الباشا يسمع .. الظاهر إن الأستاذ فخر الدين لم يبلغه التغيير الوزارى ..

علية : لماذا ؟.

خالد : لو عرف لجعل الكرة تضرب فى دماغ زكى وجعله هو الذى يطب فى الأرض .. أظن صالح باشا لو كان سمع حكاية إنه طب فى الأرض لرفت الأستاذ فخر الدين .. يجب من الآن فصاعدا ألا يذكر اسم صالح إلا بالتبجيل والاحترام وأن تسمى به جميع أسماء المواليد .

علية : تصور حتى الآن لم تذع محطة الإذاعة الخبر ... أؤكد لك أننا لو فتحنا محطة كراتشى لوجدناها تذيع أسماء الوزراء .

خالد : على أية حال المحطة معذورة لأنها ما زالت فى يد الأعداء لم تسقط بعد ..

علية : والله أعداء .. أصدقاء .. لن يتغير حالها ..

خالد : لا .. لا .. لا بد أن تطرد الوزارة الجديدة هذه الأذناب التى فرضها العهد السابق على المحطة . لا بد أن يخرج كل مرتزق من قراءة بضع صفحات من كتاب أو معلق على خبر أو محدث فيما تفه وسخف ..

علية : طبعا .. سيخرج هؤلاء الأذناب .. ليحل محلهم أذناب جدد .. المحطة هى .. هى .. بينها وبين المستمع خصومة دائمة وعداوة مقيمة .

خالد : إى والله .. لا يمكن أن تكون هذه المحطة صديقة .. إنى كثيرا ما أجلس إلى الراديو .. لقتل بعض الوقت .. فكأنى أقتل نفسى .. إن المستمع حقل تجارب تجرى فيه المحطة تجاربها فى تنمية ميكروبات الطرب والتمثيليات والأحاديث .

علية : والمدهش أن كل شىء يهون بالتعود .. إلا سماع الإذاعة ..

خالد : أجل لم تتحصن أذاننا بعد ضد أذاها رغم مضى هذه المدة الطويلة ونحن معرضون له .

علية : على أية حال إنها منا .. وعلينا .. سخافتها مستمدة منا وأذاها واقع علينا .. وأى شىء مرض فى هذا البلد ؟.. لا ضرورة لأن تعيب شيئا بذاته فالمستوى فى السخف والرداءة والتفاهة واحد .. هذه الإذاعة تتناسب مع تلك الأفلام .. ومع هذه الصحافة .. ومع هؤلاء الموظفين والتجار والعمال والمطربين .. و .. كلهم من عصبة واحدة .. دعنا من هذا .. قل ماذا

كتبت ؟.. هذه فرصة طيبة للعمل ..

خالد : أجل .. سقوط وزارة وتشكيل وزارة .. سوق حافلة .. أحاديث مع الوزراء وتصريحات وبيانات وآراء .. ونقض لما أبرم .. وإبرام لما نقض .. والساقية تدور فى نفس المحيط لم تتحرك عنه قيد أنملة .

علية : إى والله صدقت .. ولكنها ساقية كساقية جحا تأخذ من البحر وتقذف فى البحر .. قل ماذا كتبت من تصريحات ؟.

خالد : كتبت تصريحا بالخطأ الشائع .

علية : ماذا ؟

خالد : الخطأ الشائع .

علية : وماذا تعنى ؟.

خالد : الجلاء والوحدة .. أو الأمانى القومية .. أو المطالب الوطنية .. أو الأوهام التى ضيعنا فيها عمرنا .

علية : ألا تريد الجلاء . والوحدة ؟! ألا تريد المطلب الذى لم يختلف على الإيمان به اثنان ؟.

خالد : لم يختلف على النطق به لسانان حتى أضحى كسلامات أو مع السلامة .

علية : وهذا هو الواجب .. يجب ألا يكون على ألسنتنا حديث سوى الجلاء والوحدة .

خالد : تلك هى الكارثة .

علية : كيف ؟.

خالد : تصورى .. بلد يضيع هو وحكامه ستين سنة من عمرهم فى سلامات ومع السلامة .. سلامات للسودانيين ومع السلامة للإنجليز .. فلا السودانيون ردوا .. ولا الإنجليز رحلوا ..

علية : ماذا تريد إذن فصل السودان وبقاء الإنجليز ؟.

خالد : هذه هى المصيبة .. وهذا هو ما يتخوف منه كل عاقل فى هذا البلد .. أن يتهم بالخيانة وفصل السودان وبقاء الإنجليز .. ماذا قلت حتى تتهمينى بمثل هذا ؟..

علية : قلت إن الجلاء والوحدة خطأ شائع .

خالد : خطأ شائع .. أن نجعل منه هدفنا الأوحد .. وأن يظل الزعماء والحكام والوزراء .. منشغلين عن كل شيء إلا بالتأكيد فى أنهم يتمسكون بمطالبهم عاملين على تحقيقها .. وأنهم لن يرضوا بها بديلا .. وأنها هدفهم الأوحد . فإن كفوا عن ذلك صاح الشعب وهاجت الصحافة .. فعادوا يطمئنونه بأنهم جادون فى القضية الوطنية وأنه لن يصرفهم عنها إصلاح ولا إنتاج . أتدرين كيف أصبحت .. الجلاء والوحدة .

علية : كيف ؟.

خالد : إنها أصبحت فى فم الحكام أشبه بـ « هوو » التى يسكنون بها الشعب كلما صاح أو تأوه .. إنها أشبه بـ « يا رب تنام يا رب تتام وأجيب لك جوزين حمام » ستين سنة ينومونه عنهم ويلهونه عن حاله .. بالوعد بجوزين حمام .. فردة تسمى الوحدة وفردة تسمى الجلاء .. وجوز الحمام أبعد ما يكون عن الشعب .

علية : ولكن الحكام يحاولون صيد الحمام فعلا .

خالد : كلام فارغ .. إن معظمهم . أو العاقل منهم يعرف أن صيد الحمام لا يكون بطريق النداء والدعوة والتمنى .. وأن الحمام سقوطه مضمون بطرق أخرى .. ولكن هذه الطرق تكلفهم من الجهد والمشقة ما لا طاقة لهم به وتحتاج من الذكاء والعقل والصبر والأناة ما لا يتوفر لهم . فاقتنعوا من الجد والعمل بالصياح والنداء والدعوة والتمنى والتظاهر . وتعود الشعب على ذلك فأضحى يتهم بالتقصير كل من لا يفعل ذلك .. وتملك الزعماء والحكام جبن من الشعب والصحافة فلم يعد يجرؤ أحدهم إلا على الصياح مع الشعب وإضاعة الوقت وبذل الجهد فى الطبل والزمر والتهريج .. وهكذا صاح الزعماء بالشعب فصاح الشعب بالزعماء واستمر الكل فى الصياح .. لا يجسر أحد منهم على الصمت أو التفكير أو العمل وإلا اتهم بالخيانة .

علية : قد يكون فى قولك بعض الحقيقة . ولكن ماذا تريد أن يعملوا .. أية وسيلة تقترح للجهاد ..

خالد : الجهاد ؟.

علية : أجل .. الجهاد ..

خالد : أى جهاد ؟.

علية : الجهاد للحصول على الجلاء والوحدة .

خالد : من قال لك إنى أريد الجهاد فى سبيل الوحدة والجلاء ؟.

علية : إذن أى جهاد تريد ؟.

خالد : أريد جهادا فى سبيل إصلاح هذا البلد .. جهادا مرا شاقا ننسى خلاله شيئا اسمه الجلاء والوحدة .. بل نحرم على أنفسنا ذكره .. ويحرم على الحكام أن يتفاوضوا أو يتباحثوا أو يطالبوا بجلاء أو وحدة .. ويحرم على الصحافة ذكر أى شىء عن هذا العبث والتهريج .

علية : أمتأكد أنت أنك فى تمام وعيك ؟.

خالد : اسمعى يا علية .. أنى أعرف أن هذه مسألة من العسير قبولها والتسليم بها .. بعد ستين عاما من الانشغال بمطلب بذاته لا هدف لنا سواه ولا غرض غيره . يصبح من الشاق جدا على الأذهان أن نقنعها .. بأنها كانت تتبع الطريق الأكثر طولا والأشد خطأ .. وأننا أضعنا من الجهد فى هذا الطريق ما لو صرفناه فى غيره لكنا قد وصلنا الهدف فى نصف هذا الوقت . وأننا ما زلنا نتخبط فى نفس الطريق فى عناد وإصرار لا يجسر واحد منا على أن يقول للقافلة أننا مخطئون ، وأننا يجب أن نتبع طريقا آخر ، وإلا اتهم بأنه مغرض خائن . ولكنى على استعداد لإقناعك .. إذا كنت تريدين حقا الاقتناع .

علية : إذا استطعت إقناعى فإنى طبعا ، أقتنع .

خالد : بلا مكابرة ولا عناد ؟.

علية : طبعا .

خالد : اسمعى .. إن الاحتلال يكون دائما نتيجة حالتين : مصلحة للمحتل فى الأرض المحتلة ، وعجز الأرض المحتلة عن دفع المحتل عنها . أليس كذلك ؟.

علية : أجل .

خالد : يعنى لم يحدث أن تحتل دولة أخرى بغير أن يكون وراء الاحتلال النفع الذى

يجزى مصاريفه وجهده ..

علية : طبعا .

خالد : ولم يحدث أيضا أن تحتل دولة لها القدرة والكيان والهيبة التى تمكنها من رد العدوان السابق للاحتلال .

علية : مفهوم .

خالد : فنحن مثلا لم نحتل إنجلترا لأننا لا فائدة لنا فيها ولا قدرة لنا على احتلالها .

علية : مفهوم .. مفهوم .

خالد : ولكن إنجلترا احتلتنا لأن لها فى احتلالنا منفعة ولها القدرة على هذا الاحتلال .. فإذا أتينا نحن ووجدنا فى الاحتلال عبئا يجثم على أنفسنا ويقيد حرياتنا ورغبتنا فى التخلص منه ، فإننا يجب أن نوقن بسهولة أن آخر وسيلة لإخراج هذا المحتل هو أن نطالبه بالخروج .. لأنه لم يأت بدعوة منا حتى يخرج بدعوة أخرى ..ولم يصب بالعتة أو البله الذى يجعله يخرج لأننا لا نريده لأنه عندما دخل كان يعرف قطعا أننا لا نريده ومسألة بقائه أو خروجه لا يمكن أن تتوقف على مجرد رضائنا أو رغبتنا . وإذا حاولنا أن نستعين بغيرنا على مطالبته بالخروج نكون أكثر بلها .. لأن غيرنا نوعان : إما ذئاب مثله بينها وبينه مصالح مشتركة ومنافع متبادلة وهم فى الاعتداء على الحريات متفقون متفاهمون ومن الجنون إذن أن نتصور أنهم سيثورون من أجلنا ويحاولون لنا خلاصا ، وإما نعاج مثلنا لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا .. اللهم إلا الاشتراك فى المأساة معنا .. مفهوم ؟.

علية : مفهوم .

خالد : اقتنعت إذن بأن مسألة المطالبة والمفاوضة والمباحثة والالتجاء إلى الغير كلام فارغ .

علية : أجل .. ماذا نفعل إذاً ؟.

خالد : انتظرى .. بقى أمامنا الشيء الطبيعى . وهو المنطقى .. وهو أنه لا سبيل لمنع شيء إلا بإزالة أسبابه ودوافعه .. فأسباب الاحتلال كما قلنا اثنان : الانتفاع والعجز . انتفاع المحتل بنا وعجزنا عن رده . فأما الانتفاع فلا أظننا

بمستطعين إزالته فهو كائن بطريقة وضعنا على ظهر الأرض بقى السبب الآخر وهو العجز عن رد الاحتلال . وهو السبب الأوحد الذى يمكن أن يكون لنا قدرة على إزالته .. وبالتالى رد الاحتلال وإجلاء الغاصب .

علية : هذا بديهى .. لأننا إذا كانت لدينا القدرة لحصلنا على الجلاء . ولكن كيف نحصل على القدرة ؟.

خالد : أنت مقتنعة إذن .. مقتنعة حتى هذا الحد ؟

علية : طبعا .

خالد : بقيت إذن مسألة الحصول على القدرة .. وإزالة العجز .

علية : أجل .

خالد : القدرة نوعان : قدرة مادية تنتجها القوى المسلحة وقد كنا عاجزين عن الحصول عليها فيما مضى . بسيطرة القوى المحتلة علينا ومنعنا من تنميتها .. وقدرة معنوية وهى الأمل الوحيد الذى تبقى لنا لكى ندفع به المحتل .

علية : قدرة معنوية ؟.. عدنا إذن بعد طول هذا اللف إلى الجهاد الذى كنت تنكره ؟.

خالد : لا .. لا .. لا أقصد القدرة المعنوية كما تفهمينها،إنى أقصد قدرة الشعب المعنوية المستمدة من صلاحيته ونهضته ورفع مستوى عيشته ورقى مستوى تفكيره فى كل نواحى الحياة . إن الجهاد يجب أن يوجه إلى هذه الناحية التى لا تستطيع أية قوى كبتها ولا إيقافها .

علية : ماذا تعنى ؟.

خالد : أعنى أن المحتل يمكن أن يوقف تسليحنا .. ويقمع مظاهراتنا ويخمد ثوراتنا ، ولكنه لا يستطيع قط أن يوقف تقدمنا ويقمع نهضتنا ، ويخمد رقينا .

علية : كيف ؟.. وهو مسيطر على كل مرافق الحكومة .. ووجوده يمنع كل نهضة وتقدم .

خالد : على النقيض نحن نستطيع أن نستفيد من وجوده وأن نجعله خادما لنهضتنا بدل أن يكون سيدا لنا .. ما من قوة تستطيع أن توقف تقدم شعب يجاهد فى سبيل التقدم . هبيه قد استطاع وقف المشروعات الحكومية . هل يستطيع وقف

الإصلاح إذا قام من بيننا زعماء يجاهدون فى سبيله ويقودوننا نحوه ؟ هل يستطيع أن يمنع دعاة النظافة الذين يعلمون الشعب كيف يعيش فى بيته نظيفا وكيف ينظف أولاده وفراشه وطريقه ؟ هل يستطيع أن يمنع دعاة الخلق من أن يجعلوا الشعب صادقا أمينا وأن يحضوا كل عامل على إتقان عمله والفناء فيه .. هل يستطيع أن يمنع التاجر من أن يكون مجدا أمينا ، والطالب من أن يكرس كل وقته فى مذاكرته ، والفلاح أن يبذل فى أرضه كل طاقته وألا يسرق ولا يغش ولا يكذب ، والمعلم والطبيب والموظف أن يكون كل منهم أمينا فى عمله.هل يستطيع أن يمنع الفنان من كاتب ومثال ورسام من الإجادة والإتقان . كل هذه مركبات القدرة المعنوية التى تجعل منا شعبا أصلح ، بل تلك هى التى جعلتنا رغم أنفنا ـــ نرد الاحتلال إلى الحد الذى رد إليه ، لقد دفع إلينا الزمن بنهضة ، تعتبر من صنع السنين . نهضة صناعية واقتصادية وأدبية استطاع دفعها إلينا خلسة رغم ما نحن منهمكون فيه من تهريج ومظاهرات ومفاوضات ومباحثات ومعاهدات ، والمصيبة أن أصحاب هذا التهريج يظنون أن الفضل فضلهم وأن ما وصلنا إليه هو ثمرة جهادهم ومفاوضاتهم ومعاهداتهم وغمرهم الشعب فى غمرة التهريج السياسى ولا يدرون أنه لو بذلت هذه الجهود التى ضاعت فى كل هذه السنوات فى تحقيق أهداف إصلاحية عمرانية اجتماعية لوصلنا من عشرات السنين إلى خير من هذا مائة مرة ..

علية : أتقصد أن كل هذه الجهود التى بذلت ضاعت سدى ؟

خالد : ليتها ضاعت سدى .. إنها عرقلت الإصلاح . إنها أوصلتنا إلى حال أسوأ .. إن الوزرات المتتالية والحكام المتتابعين .. خلقوا من هذه المسألة مجالا للتناحر والتشاحن . فأضحى كل منهم أمينا وغيره خائنا واختلفوا وهدفهم واحد وانحرفوا بالبلد إلى حيث الجدب والفقر والفراغ والصياح فى الهواء . وصرفوا الناس عن واجبهم وأصبح كل يعمل فى غير ما يجب أن يعمل فيه . فالطالب أضحى سياسيا والعامل أضحى سياسيا ، والموظف أضحى سياسيا . وكلهم أضحوا من كبار السياسة .

علية : هذا كلام يقوله كل إنسان .. كلام معروف .. المهم ليس ترديد العلة .. ولا البكاء على ما فات .. المهم هو أن نصف الدواء الحاسم المستطاع . لا الدواء المثالى غير المستطاع .. هب أنك وليت أمر هذا البلد . ماذا تفعل ؟

خالد : هكذا مرة واحدة ؟.

علية : أجل .

خالد : حاكم بأمرى ؟.

علية : أجل .. حاكم بأمرك .

خالد : أول كل شيء .. أصدر أمرا عسكريا بمنع تداول عملة الجلاء والوحدة .. وتحريم ذكرها على الألسن أو كتابتها فى الصحف .

علية : ولكنك لن تحرم القلوب من أن تخفق بها .

خالد : قلوب ؟ لا تكونى أنت أيضا بلهاء . حينما تسكت عنها الألسنة ستلفظها القلوب . إن كانت حقا قد تسربت فى بعض القلوب .

علية : وثانى شيء ؟

خالد : ثانى شيء .. أمسك الدستور وأحرقه علنا فى ميدان الأوبرا .

علية : الدستور ؟.. وما ذنبه ؟.

خالد : إنه أكبر شاغل لهذا البلد . مضيع لوقتها .. نصف الوقت ضائع فى الجلاء والوحدة ، والنصف الآخر فى حماية دستور وهمى لم يطبق أبدا .

علية : ستكون إذا ديكتاتورا تحرم البلد من الحياة النيابية ؟.

خالد : بالضبط .. سأوفر عليها جهود الانتخابات والوقت الضائع فيها وسأريح البلد من نوابها وشيوخها وأصرفهم إلى أى عمل مفيد .

علية : ما شاء الله .. وماذا تفعل بعد ذلك أيها الدكتاتور ؟

خالد : أضيف جناية التملق إلى قانون الجنايات وأجعل لها عقابا أقله عشر سنوات مع الأشغال .

علية : التملق ؟.

خالد : أجل .. التملق العام .. تملق الحكام وتملق الشعب .

علية : تملق الشعب ؟.. ماذا تعنى .. تملق الحكام عرفناه فما هو تملق الشعب ؟

خالد : ألعن من تملق الحكام .. إنه موضة هذه الأيام .. اصطياد البطولة والشهرة بالتباكى على العامل والفلاح والفقير والغلبان .. والرثاء له وسب الحكام الغافلين عنه .. وإذاعة أسطوانة متكررة معروفة .. دون أن يحاول أحد منهم إفهامه واجبه ونصحه وإرشاده وتقديم المعونة العملية له .. إن أكبر سبب لفساد هذا البلد هو أنه ليس فيه من يعرف حدود واجباته قبل أن يطالب بحقوقه . إن الشيء الأساسى الذى يجب عمله لإصلاح هذا البلد هو أن يلزم كل إنسان حده ويكرس كل جهده فى واجبه ولا يتدخل فيما لا يعنيه .. فالطالب ليس إلا طالب علم . يعنى يجب أن يقضى كل يومه فى تحصيل العلم ولعب الرياضة . أما أن يجتمع للبحث فى المطالب الوطنية ثم يقدم مطالبه للحكومة ولإرشادها وتوجيهها .. فهذا عبث وهزل من حض الساسة .. يجب تحريمه بقانون وكل من يخالفه يجلد ويسجن . والعامل يجب أن يقضى وقت عمله فى عمل متواصل يعنى إذا عمل ثمانى ساعات فيجب أن يعملها كلها لا يتسكع ولا يتلكأ ولا يساق زرافات لاستقبال الحكام وتوديعهم والهتاف لهم والطبيب والممرض يجب أن يؤديا واجبهما نحو المريض .. يجب ألا يهملا علاجه .. وطعامه .. والموظف يجب أن يمنع من السمر والدردشة وركن الأوراق والتناوم والكسل . يجب أن يكون شعار البلد « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » ومن لم يتقن عمله يعاقب بالجلد .. يجب على كل مخلوق أن يعمل عمله هو .. وبقدر ما يستطيع من إتقان .. يجب أن يتقن الكناس كنسه ومبيض النحاس بياضه والزارع زراعته .. والمطرب غناءه والراقص رقصه .. حتى المجرم يجب أن يتقن جريمته .. إذا فعل كل إنسان عمله فى حدوده وبأقصى جهده تكون من مجموع أعمال الأفراد نهضة شاملة للأمة وتحققت لنا تلك القدرة المعنوية .

علية : وماذا تفعل مع المحتل . كيف نجليه .. لم تذكر الطريقة الإيجابية لإجلائه .

خالد : لن أجليه ، ولن أطلب منه الجلاء سأدعه يمكث إذا شاء .. وسأستفيد منه ما أستطيع .

علية : ماذا تستطيع أن تستفيد منه ؟.

خالد : القدرة المادية التى كان يأباها على فيما مضى .. القدرة المسلحة التى كان يحرمها على .. أستطيع الآن أن أحصل عليها برضائه بل بمجهوده هو وبنقوده هو .. فأوفر على نفسى ما كنت سأدفعه فى الحصول على القدرة المسلحة ..

علية : ولكنه سيعطيها لك بثمن .

خالد : أى ثمن ؟.

علية : ربطك معه فى عجلته وإشراكك معه فى سياسته واستغلال قدرتك المسلحة فى صالحه .

خالد : هراء .. أولا .. أنا مربوط الآن بصفة دائمة .. أما وقتذاك فسيكون الربط إذا حدثت الحرب . وقد تحدث أو لا تحدث ، فإذا لم تحدث فالربط غير كائن وإذا حدثت فأنا لا بد مدافع عن نفسى ضد أى هاجم أو معتد ، وأنا لا بد مستعين بعدو هذا المهاجم . فالشركة وقتذاك لا غبار عليها بل أنا مستفيد منها أكثر مما هو مستفيد . ثم هبنى وجدت فى الشركة غبنا أو غبارا أفلست بمستطيع فضها وأنا على تلك القدرة أكثر مما أنا بمستطيع الآن .. ألا تعيننى هذه القدرة على الفكاك من العجلة إذا ما أردت .

علية : إذا فأنت تؤيد الدفاع المشترك ؟ .

خالد : أنا أؤيد كل شىء فى سبيل الحصول المجانى على القدرة المسلحة .. لأنى أستطيع أن أفعل ما أشاء وأنا بهذه القدرة .. ولا تنسى أنى سألقى المسألة وراء ظهرى وأركلها بقدمى وأوفر كل ما يبذل فيها من جهد الحكام والناس .. والتفت إلى المحتل فأقول له .. أنت تعرف أنى لا أريدك ولا أحبك ما دمت جاثما على صدرى .. والآن بعد أن أضعت ستين عاما فى التشاغل بك عن نفسى سأتشاغل بنفسى عنك . لن أحدثك بكلمة واحدة وسأنكر وجودك وأتجاهلك .. وسأتركك كالكلب تخرج أو تبقى كما تشاء .

علية : وإذا استمر الكلب رابضا ولم يخرج من تلقاء نفسه ؟.

خالد : لا يمكن .. إذا مرت عشرة أعوام وهو يصرف على قواته دون أى تعاون منا واستمررنا نحن فى طريقنا فى الإصلاح والنهضة والرقى . فنستطيع ركله بأقدامنا،وإذا مرت عشرون عاما أخرى .. فأؤكد لك أننا نحن الذين

سنذهب لاحتلاله ..

علية : حللت مشكلة الجلاء .. بقيت الوحدة .

خالد : هذه هى أكبر دليل على بلهنا وأننا نردد أقوالا وأمانى لا نعرفها ولا نفهمها ولا ندرى كيف نحصل عليها .

علية : كيف ؟

خالد : أولا مجرد الربط بين الجلاء والوحدة .. يعتبر جهلا لأن المطلبين متناقضان فى مظهريهما ومختلفان فى طريق الحصول عليهما . فالجلاء جلاء الإنجليز .. والوحدة وحدتنا مع السودانيين فليس هناك وجه لربطهما سويا ... فنحن نريد من الإنجليز الجلاء .. ولكن هل نريد منهم أيضا أن يمنحونا الوحدة مع السودانيين .. هل هذه الوحدة شىء يمنحه الإنجليز ؟

علية : باعتبارهم محتلين للسودان فهم الذين يملكون مصيره .

خالد : هم يملكون التصرف فى أوضاعه السياسية ، ولكن لا يملكون التصرف فى مشاعر أهله .. فنحن إذا طلبنا الوحدة مع السودانيين وأحسسنا بفرط حاجتنا إليهم فنحن نطلبها من السودانيين وليس من الإنجليز ، ثم لا يكفى لطلب الوحدة أن نشعر نحن بحاجتنا إلى السودانيين بل يجب أن يشعروا هم بحاجتهم إلينا .. لا بد أن يحسوا بالثمار التى سيجنونها منا والفائدة التى تعود عليهم من الاندماج فينا .. إنهم شعب ناشئ وله آماله وأمانيه كما لنا آمالنا وأمانينا .. فنحن لكى نحقق الوحدة يجب أن نشعره بأن أمانينا مشتركة وآمالنا واحدة . وأن الخير فى أن نكون وطنا واحدا .. وأن المسألة ليست سيادة لنا عليه أو حقا لنا فيه .. إن التآخى والتآلف والوحدة تكون بالمشاعر أولا وبإشعار الغير مدى حاجته إلينا وأن اندماج كياننا سيجعل منا فردا قويا متينا .

علية : إذن فأنت ترى أن نطالب السودانيين بالوحدة ؟

خالد : لم أقل نطالب .. بل نعمل عليها بحيث يكونون هم المطالبين بها . إن المسألة تحتاج أولا .. إلى إيماننا بها إيمانا قويا وعميقا وثانيا إلى نقل هذا الإيمان القوى العميق إلى نفوس السودانيين . فإذا تحقق الأمران تحققت الوحدة ..

وإلا فلكل وطنه وأرضه . أما أن نطالب الإنجليز خصمنا وخصمهم بأن يعملوا على وحدتنا سويا حتى نطردهم فهذا هو العته أو الخبل، والأكثر عتها أن نقول للسودانيين وهم شعب ناشئ له أمانيه وله آماله إننا نريد أن نسودك ونحن مسودون وأن نحتلك ونحن محتلون .. وأن نحكمك ونحن لا نعرف كيف نحكم أنفسنا وأن نعلمك ونحن الجهلة ، وأن نصلحك ونحن الفاسدون . هذا هو السخف بعينه أو الكلام الذاهب هباء .

علية : ولكن المسألة تحتاج لوقت طويل .

خالد : أأطول من الوقت الذى صرفنا فى السخف الذى ننادى به ؟
أأطول من الوقت الذى قضينا فى الخطأ الشائع والضلالة العمياء ؟
أكثير أن ننفق ثلاثين عاما فى الطريق الصواب وفى سبيل الهدف المضمون ونحن أضعنا ستين عاما فى الصياح كالببغاء والسير وراء سراب .. أحد أمرين .. إما أننا نؤمن فعلا بالوحدة ومزاياها فنعمل عليها بصبر وجلد وصدق وإخلاص وإما أننا نرددها كالببغاء وعلى أنها مظهر من مظاهر الرغبة فى السيادة والغرور وإرضاء الجماهير وفى هذه الحال من الخير أن نكف عنها ونريح أنفسنا من المطالبة بها ونكتفى منها باتفاقية تحمى مصالحنا فى السودان وتضمن لنا مياهنا ... كفى عدوا وراء الشكل وعمى عن الجوهر، صحيح ، أم أنا مخطئ ؟

علية : صحيح إلى حد ما .. إن آراءك سليمة .. ولكن من الصعب تنفيذها .. من العسير جدا ، أن نقنع بها الشعب أو الساسة .. من الصعب أن تدفع به فى طريق يتطلب صبرا طويلا وجلدا كثيرا .. لا تبدو نتائجه سريعة ملموسة .. بل تظهر بالتدريج على الزمن وبعد فترة طويلة .. بل قد لا تظهر نتائجه فى نفس الجيل .. إن الشعب يريد الطريق الأسهل والذى يبدو سريع النتائج .. إنه يفضل العدو وراء سراب لن يناله أبدا .. ولكنه يلوح لعينيه على السير فى صحراء فى نهايتها واحة مضمونة البلوغ . ولكنها غير ظاهرة لعينيه .. هو يريد طفرة وقفزة . وهو يكره الجهد ويكره كل من يسبب له جهدا .. الطالب يكره الاستذكار ويحب المظاهرة التى تحرمه من الدرس ، والعامل

يكره الانهماك فى العمل ويتوق إلى العطلات .. نحن نحب الراحة . والطريق الذى نسير فيه الآن أكثر راحة .. إن كل إصلاح يتطلب تعبا ... ونحن شعب — بصراحة — يكره التعب .. ولن يجبرنا عليه إلا خوف أذى أو خشية عقاب .

خالد : على أية حال .. إن البلد لم يخل من عقول تقتنع وقلوب تؤمن ونفوس تقبل الصبر والجلد والكفاح الطويل . ولكنها فقط تريد امرءا شجاعا مخلصا مؤمنا خلت نفسه من شوائب الأنانية والأغراض الخاصة والطموح الشخصى لينادى برأيه الصريح ويكشف القناع عن الخطأ الشائع والجهالة الذائعة .. ويقود الناس إلى الطريق الصحيح ويفرض عليهم السير فيه رغم وعورته ومشقته .

علية : (**ضاحكة**) ولِم لا تكون أنت ذلك الشخص ؟

خالد : أنا ؟! سامحك الله .

علية : ولِم لا ؟.. ألست مؤمنا برأيك ؟

خالد : مؤمن به . نعم . ولكنى أعتقد أنه لم تتوفر فى الصفات الواجب توافرها فى ذلك المرء .. فأنا قبل كل شىء لا أخلو من الطموح الشخصى . وإيمانى بفكرتى قد يكون قويا ولكن إيمانى بالناس والحياة ضعيف .. أنا لم أخلق لكى أكون ذلك المرء .. أو ذلك الزعيم .. أنا مخلوق عادى عاقل متزن وأول صفات الزعيم ألا يكون عاديا ولا عاقلا ولا متزنا ... إن الزعماء الأصال كلهم مجانين وإلا ما أضاعوا عمرهم القصير فى الجهد من أجل بشر أنانيين حمقى لا يستحقون أى جهد ...

علية : (**تنظر إلى الساعة**) .. الساعة الرابعة إلا ربعا ... لقد تأخر الأستاذ عزمى وأنا أحس بقارصة الجوع .

خالد : (**يلتفت حوله فيجد قطعتين من الساندويتش متبقيتين من عبد الحميد بك . يتناول إحداهما ويعطى لعلية الأخرى**) خذى كلى من ساندوتش حزب الشعلة .

علية : ساندوتش بماذا ؟

خالد : بالجلاء .
علية : والذى معك .
خالد : طبعا بالوحدة .

المشهد السادس

(خالد — علية — صالح — عبد الحميد — عزمى — عبد العال)

(يفتح باب حجرة الرئيس ويبدو صالح باشا ووراءه عبد العال بك ويتقدم إلى التليفون) . وفى الوقت نفسه يدخل الفراش من باب الصالة .

صالح : هذا التليفون شغال ؟
خالد : أظنه شغال يا دولة الباشا ؟
صالح : تليفونى ذهبت منه الحرارة . ومضت عشر دقائق وأنا أحاول الاتصال بعبد الحميد بك دون فائدة .
(يطلب نمرة) .
صالح : مشغولة **(يطلبها بضع مرات فيجدها مشغولة)** عجيبة !! ماذا حدث !!.. لقد تأخر .. لماذا .. **(يبدو عليه القلق)** .
عبد العال : لا أظنه تأخر كثيرا .. إنها مسافة السكة .
صالح : أخشى أن يكون حدث شىء .
عبد العال : مثل ماذا ؟
صالح : من يدرى .
عبد العال : لا .. لا .. لا أظن أن هناك شيئا يمكن حدوثه .
صالح : أولا الحرام كثيرون .. أو قد يكون هناك اعتراض على بعض الأسماء .
عبد العال : أتحب دولتكم أن تلحق به إلى هناك ؟.
صالح : **(يبدو عليه التردد)** .. أظن .. أعتقد ..

(يسمع صوت أقدام وصوت عبد الحميد يتحدث بصوت رفيع يتخلله ضحكات .. ثم يدخل عبد الحميد وعزمى وخلفه حشد من الصحافيين والمصورين) ..

عبدالحميد : مبروك يا دولة الباشا .. المراسيم امضت والإقالة فى طريقها إليهم . اتفضلم يا جماعة .. اتركونا قليلا سأفضى إليكم بكل ما تريدون بعد برهة ..

(الفراش يعيد سيل الصحافيين والمهنيين ويغلق الباب) .

صالح : ها .. ماذا حدث . لماذا تأخرت ؟

عبدالحميد : تأخرت ؟.. إنها مسافة الطريق ..

صالح : أحدث اعتراض على أحد ؟

عبدالحميد : صاحبك الدكتور زعتر .. ثم مررناه .

صالح : على مسؤوليتى أنا .. أنا ضامنه .. سيكون من أكفأ الوزراء سينفعنا جدا فى مسألة المالية .. إننا كنا فى أشد الحاجة إلى مثله ..

(يدق التليفون .. عبد الحميد يتناول السماعة) .

عبدالحميد : آلو .. نعم .. نعم .. موجود .. اتفضل يا دولة الباشا .

(صالح يتناول السماعة) .

صالح : آلو .. نعم .. من .. من .. إيه .. من (**يبدو عليه فزع شديد**) غير ممكن .. مستحيل ..

عبدالحميد : (**فى فزع**) إيه ؟.. أقلنا ؟

صالح : لا حول ولا قوة إلا بالله .. لا حول ولا قوة إلا بالله . يا ساتر يا رب .. يا ساتر يا رب .

عبدالحميد : ماذا حدث يا باشا ؟ ماذا حدث ؟

صالح : إنا لله وإنا إليه راجعون .. مسكين .. مسكين .

عبدالحميد : من هو .. من ؟

صالح : الدكتور زعتر . الله يرحمه .. الله يرحمه .. قضاء .. ودنيا .. فى اليوم الذى يتحقق أمله .. ويعين فى الوزارة .. يغادر الوزارة والجاه

والسلطان .. والأرض وما عليها . (**الفاتحة على روحه**) .

(**يقرؤون الفاتحة**) .

عبد الحميد : (**يبدو عليه التفكير والضيق . ويحدث عزمى على حدة**) .. أول القصيدة كفر .. مصيبة .. مشكلة .. ستحتاج المسألة إلى تعديل وزارى .. ومن يدرى .. قد تحدث أزمة وتطيح بالوزارة كلها .. هذه أيام أغراض وأهواء .. والوزارات على كف عفريت .. لقد قلت له من الأول .. لا ضرورة للدكتور زعتر .. ولنجعل الوزارة بنفس تشكيلها القديم حتى نجنب أنفسنا كل العقبات .. ولكنه قيل لى إنه خبير وإنه عالم .. أهو مات ..

عزمى : قضاء الله يا عبد الحميد بك ..

عبد الحميد : لو أنه فقط قدم موته نصف ساعة .. لهان الأمر .. ولحذفناه من التشكيل وأرحنا أنفسنا ... ولكنه لا يموت إلا بعد إمضاء المراسيم وبعد أن يصبح عضوا فى الوزارة .. مصائب وبلايا .. أو لو أنه أخر موته بضعة أيام حتى تستقر الأمور ونعرف راسنا من رجلنا .. بدل أن نعرض أنفسنا لتعديل من أول يوم .

عزمى : ولكن يمكن الانتظار على التعديل .. يمكنك أن تتولى الوزارة بالنيابة بالإضافة إلى وزارتك .

عبد الحميد : لا .. لا .. إن هناك اتجاها خاصا ... لتعيين رضا باشا ..

عزمى : أجل .. وأنت تعرف أن تعيينه سيعتبر كارثة علينا .. وضربة قاضية لنا .. بعد ما فعلنا — معه ما فعلنا — وقد بذلت أقصى جهدى هذه المرة لإقناعهم باستبعاده .. ولم أستطع إلا بالتأكيد بأن حالة المالية فى انهيار تام ولن ينقذها إلا الدكتور زعتر ..

(**صالح باشا يسمع صوت عبد الحميد**) .

صالح باشا : (**فى ثورة**) رضا ؟.. يعين فى وزارتى أنا اجننت ؟.. الاستقالة فى جانب وهو فى جانب .. أبعد تلك الحملة التى حملناها عليه .. وبعد هذا العداء والخصومة التى رمانا بهما .. نجلس معه فى مجلس واحد ..

عبد الحميد : طبعا لا .. وهذه هى المصيبة ... إن موت الدكتور زعتر سيخلق لنا أزمة وزارية قد تطيح بنا ونحن لم نستفتح بعد . لم نقل يا فتاح يا عليم . إننا لسنا فى حمل تعديل وزارى .

صالح : هذه كارثة .. مصيبة .. ما كان يجب على الدكتور زعتر أن يفعلها فينا ويموت .. ما العمل ؟

(يضغط رأسه بأصابعه فى ضيق ثم يصيح فجأة) .

صالح : اسمعم .. لقد فرجت .. لا ضرورة أبدا لتعديل وزارى .. كل شىء يبقى كما هو .

عبد الحميد : ولكنهم سيصرون على تعيين رضا باشا .

صالح : (بكبرياء) أين ؟

عبد الحميد : فى المالية .

صالح : فى المالية ؟ ولمه ؟

عبد الحميد : بدل المرحوم .

صالح : أى مرحوم ؟

عبد الحميد : الدكتور زعتر .

صالح : الدكتور زعتر ليس مرحوما .. لم يمت الدكتور زعتر وسيستمر فى وزارة المالية .. تماما كالمرسوم .

عبد الحميد : كيف ؟! ألم تقل أنت نفسك إن الدكتور زعتر مات ؟

صالح : أجل قلت إنه مات .

عبد الحميد : كيف تقول إنه مات .. ثم تقول إنه سيستمر وزيرا للمالية ؟.. هل ستكتم خبر موته .. أم ستعينه وهو ميت ...

صالح : الذى مات ليس هو الذى عيناه وزيرا .. ليس هو من قصدناه أما من قصدناه فهو ما زال حيا يرزق .

(متلفتا حوله كأنه يبحث عن شخص) .

أين هو ؟.. أين ذهب ؟

عبد الحميد : من .. من .. الدكتور زعتر ؟

صالح : لا .. لا .. الأفندى .. المحرر .. بجريدة عزمى أين هو يا أستاذ عزمى .

عزمى : تقصد خالدا (مناديا) يا أستاذ خالد .. لقد كان هنا الآن .

خالد : أيوه يا أفندم .

صالح : أجل .. أجل .. هو نفسه .. اسمع يا أستاذ . أنت تعرف بالطبع الدكتور زعتر .. دكتور الولادة الذى أحضرته إلى هنا بنوع الخطأ ؟

خالد : أجل أعرفه .

صالح : على به .. حالا ..

عزمى : دكتور ولادة .. ما شأنه ؟

خالد : إن الدكتور زعتر الذى حدثته أنت فى التليفون وقلت له إن الجماعة سقطم طلع دكتور ولادة وقد حضر لرؤية الجماعة الذين سقطم .. ولعلاج حالة السقوط .. ولكنه لم يجد سوى حالة ولادة .. بالسلامة .. وقد عاد من حيث أتى .

عزمى : ولماذا يريده الباشا الآن ؟

صالح : ليكون وزيرا للمالية .. لن ينقذ الموقف غيره .. ما اسمه بالضبط .

خالد : أظن زعتر محمد .

صالح : المرحوم اسمه محمد زعتر .. لا بأس يستبدله فى المحكمة الشرعية .. اطلبه حالا .. إنه هو الذى عيناه فى الوزارة وهو الذى صدر به المرسوم .. أما الذى مات فليس لنا به شأن .. مفهوم ؟

عبد الحميد : مفهوم .

(خالد يبحث فى الدفتر ثم يطلب النمرة) .

خالد : الدكتور زعتر .. غير موجود .. من أنت ... التومرجى .. وأين الدكتور .. لا تعرف متى يعود .. مصيبة نحن نريده حالا .. مستعجلة جدا .. جدا .. عندمـــا يحضر قل له أن يتصل بحزب الشعلة .. رئيس الوزراء يريده فى أمر هام ...

صالح : هاتوه بسرعة .. الحقوه قبل أن يموت هو الآخر . ولا نجد زعتر

غيره .. هاتوا دفتر التليفون .. ابحثوا عن كل الزعاتر .. من باب الاحتياط .

(عبد الحميد يمسك بدفتر التليفون ويبحث فيه) .

عبد الحميد : زعزوع .. زعتر .. زعبرى .. زعتر أحمد زعتر .. محل كنافة بالسيدة زينب .

صالح : لا ينفع .. غيره .

عبد الحميد : زعتر بسطا جريس .. سمسار أطيان وعقارات بشيكولانى .

صالح : ضع عليه علامة ..

عبد الحميد : زعتر عبد الهادى حرم المرحوم شارع ...

صالح : لا تصلح .. لا تصلح .. غيرها .

عبد الحميد : انتهينا .. ليس هناك زعاتر بعد هذا .

صالح : ابحث عن حاجة زعتر .

عبد الحميد : هذا يحتاج إلى فحص جميع الأسماء الموجودة بالدفتر .. ويعنى ..

(يدق جرس التليفون يمسك عزمى بالسماعة) .

عزمى : آلو .. من .. الدكتور زعتر .. أهلا وسهلا .. أنا متأسف جدا يا دكتور .. سوء تفاهم غير مقصود .. آسف جدا على المشوار .. على العموم .. كان فألا طيبا .. نريدك الآن حالا .. الجماعة سقطم ؟. لا .. لم يسقطوا بعد .. ولكنهم سيسقطون حتما إن لم تنقذهم .. إى والله . أتكلم جدا . أنا أمزح .. أبدا .. أبدا .. هذا ليس وقت مزاح .. أقسم بالله العظيم أنى أتكلم جادا .. إنك مطلوب لإنقاذ الوزارة .. أزمة حادة توشك أن تقع .. تنقذها كيف .. بقبولك الوزارة .. إى والله .. بالله العظيم ثلاثا .. وزيرا للمالية .. أجل . أنت .. لقد كنت فعلا وزيرا للمالية وأنت فى طريقك إلى هنا فى المرة السابقة .. الدكتور زعتر الآخر .. لم يكن شيئا .. لأنه كان فى طريقه إلى السماء .. لا تصدق .. اسمع .. خذ حدث دولة الباشا . اتفضل يا دولة الباشا قل له أنت بنفسك إنه لا يصدق .

صالح باشا : (فى السماعة) .. نهارك سعيد يا دكتور .. أنا صالح باشا .. أهلا وسهلا .. أنا متأسف على المرة السابقة .. ولكن ربنا عوضها هذه المرة. مبروك يا دكتور .. وزارة المالية .. أجل .. أجل .. ربنا يهيىء ما فيه الخير .. نحن فى انتظارك .. أجل الآن .

(**يضع السماعة**) .

صالح : (**يتنهد فى راحة**) .. الحمد لله .. فرجت وكنت أظنها لا تفرج .

عزمى : ولكن ماذا سيفعل طبيب الولادة فى المالية ؟

صالح : يفعل كما فعل غيره .. يلخبط كما نلخبط .. لا تحمل همه .. ستكتب عنه الصحف أنه أكفأ وزير مالية تعين حتى الآن .

(**علية تعبث بالراديو وتفتحه**) .

المذيع : مع صالح .. صالح طالع بيها .. طالع .. طالع .. فات من كل اللى قدامه .. زكى كان حايشنكله لكن فات منه .. صالح ضربها ضربة جامدة .. جت فى المليان .. برافو صالح .

صالح باشا : من هذا المذيع ؟

علية : الأستاذ فخر الدين .

صالح : يا عبد الحميد .. أعط له درجة .. كلامه فى المليان .

(**يسدل الستار**)

الفصل الثالث

(المنظر فى حجرة رئيس التحرير بعد ستة أشهر الساعة السابعة مساء)

المشهد الأول

(عزمى — رزق الرسام)

عزمى : كتبت ؟

رزق : أجل .

عزمى : ماذا كتبت ؟

رزق : رئيس الوزراء يركب حمارا ، وفى يده مدية صغيرة كتب عليها المباحثات ووراءه وزير الداخلية يحمل عصا كتبت عليها المفاوضات .. وأمامهما صف من الدبابات الإنجليزية ووراءها قصر كتب على بابه الأمانى القومية .. ويكتب تحتها الذين يحاربون فى القرن العشرين بأسلحة دونكيشوت .

عزمى : ها .. تمشى .. ارسمها على أربعة أعمدة عرض ١٠ سنتى لتوضع فى صدر الصفحة الثالثة . نريد صورة أخرى فى ذيل الصفحة السادسة . ماذا نرسم يا سيدى .. فكر معى .. أليس عندك شىء .. ذهنى الليلة متأكسد .. وأشعر بمبادئ صداع .. ها .. أليس عندك شىء ؟

رزق : (**بعد تفكير**) .. صورة وزير التجارة فى هيئة جوكى وهو يركب حصانا كتب عليه الأسعار وقد وضع عليه خُرْج كتب عليه قوت الشعب وفى يده كرباج كتب عليه التسعيرة الجبرية وقد أخذ يصعد بسرعة فوق جبل كتب عليه الغلاء وفى أسفل الجبل جلس المصرى أفندى يبكى ويرفع يديه مستغيثا ، وتحت الصورة يكتب « المصرى أفندى لوزير التجارة .. أنا فى عرضك انزل شوية .. والا حتى اقف » .. ما رأيك ؟

عزمى : لا بأس .. ذهنك الليلة رائق .. هذه خير من الأولى .. ارسمها على أربعة أعمدة وضعها فى الصفحة الثالثة . وارسم الأولى على الثلاثة وضعها فى السادسة .

رزق : بقيت صورتان للسابعة والثامنة .

عزمى : خذ عندك يا سيدى .. ارسم وزير المالية وأمامه جبل مكتوب عليه خزانة الدولة والوزير يمد يده فى بطن الجبل فيخرج فيرانا واكتب تحتها طبيب الولادة الذى لا يولد إلا فيرانا .. ما رأيك ؟

رزق : لطيفة جدا ..

عزمى : اسمع .. على فكرة .. صورة القصة فى العدد الماضى كانت جيدة جدا .. تستحق عليها تهنئة .

رزق : الحقيقة أنى رسمتها بقلبى .. لأن القصة نفسها كانت رائعة .. هل قرأتها ؟

عزمى : لم أقرأها ولكن الجميع قالوا لى عنها إنها مدهشة .

رزق : والتى قبلها كذلك .. الواقع أن كل قصصها رائعة .. لم أكن أتصور أن علية تستطيع الكتابة هكذا . والعمود الذى تكتب فيه تعليقات .. ناجح جدا ، به سخرية لطيفة .. دمها خفيف جدا هذه البنت .

عزمى : فعلا .. إن كتابتها قد أحدثت ضجة بينى وبينك لقد رفعت التوزيع ما يقرب من عشرة آلاف ..

رزق : عجيبة !.. وكيف عرفت ذلك ؟

عزمى : لقد وجدت التوزيع يرتفع بالتدريج حتى بلغت الزيادة ما يقرب من الخمسة آلاف .. ثم وجدته قد هبط فجأة فدهشت وسألت جورج عن سر هذا الهبوط الفجائى بعد أن كنا آخذين فى الصعود السريع . فأنبأنى أنه يرجح أن يكون السبب مقالات علية فإن الزيادة بدأت منذ بدأت « سارية الليل » ثم حدث الهبوط بعد ذلك عندما انقطعت عن الكتابة بضعة أسابيع .

رزق : مدهش .

عزمى : لم أصدقه بادئ الأمر .. ولم أعقل أبدا أن تكون قصة سببا لرواج مجلة سياسية كمجلتنا ولا سيما أنى لا أومن كثيرا بقيمة القصص فى مثل مجلتنا .. وكنت

أفهم أن الزيادة أو الهبوط قد يتوقف على شدة فى المعارضة أو إثارة فضيحة أو عنف فى الهجوم .. أو نشر أخبار قضية هامة .. أو أى شىء من الحوادث الجارية التى يتشوق إليها القارئ .. أما أن يزداد التوزيع بسبب قصة أو يهبط بسبب التوقف عن نشرها فهذا ما لم يخطر لى ببال قط .. ولقد كذبته بالفعل . وقلت له غير معقول .. لا شك أن هناك ظروفا لا نعرفها .. أو قد تكون المسألة مجرد مصادفة .

رزق : أجل محتمل جدا ..

عزمى : ولكن حدث بعد ذلك ما أكد صدق ما قال .. إذ لم تكد تعاود كتابتها حتى بدأ التوزيع يزداد ثانية حتى عدنا إلى الزيادة الأولى وهى خمسة آلاف ثم تجاوزنا رقم الزيادة حتى وصلنا الآن إلى عشرة آلاف .. إن هذا الرقم لم تحدثه أعنف الرجات التى أحدثتها أنا فى المجلة .. أتصدق هذا ؟

رزق : معقول .. عن نفسى أنا .. أعتبر كتابتها أحسن ما فى العدد .. بعد مقالاتك طبعا .

عزمى : مفهوم .. مفهوم .. أيها المنافق .. فى الواقع أنى لا أستطيع الحكم عليها .. لأنى لا أجد وقتا لقراءتها ..

رزق : ألم تقرأ واحدة منها ؟

عزمى : أبدا .. كل ما أعرفه عنها هو تقريظ الكتاب والقراء لها . لقد حجبت تماما الأستاذ نصار والأستاذ عباس . لقد طفرت طفرة واحدة .

رزق : إنها تستحق كل خير .. لطيفة وأميرة ومتواضعة وليس عليها سيماء الأرستقراطيات رغم طيب أصلها ..

عزمى : هى كذلك فعلا .. إن لها قلبا عجيبا .. مليئا بالخير والطيبة ..

(**يطرق الباب ثم تدخل علية**) .

علية : مساء الخير .. أقطعت عليكما الخلوة الكاريكاتورية .. التى تسخرون فيها من عبيد الله الوزراء والكبراء .. أنا متأسفة جدا .. أرجو ألا أكون قطعت الوحى .. سأعود مرة ثانية (**تهم بالخروج**) .

عزمى : تعالى .. ليس هناك وحى ولا خلوة .. إنه روتين مزعج .. شىء لا ينتهى .. لا يكاد يتم عدد حتى يبدأ عدد آخر .. والذى نبيت فيه نصبح فيه .. شىء

ممل .. كل أسبوع لا بد من خمس صور كاريكاتورية سخرية بالوزارة . ومقالة هجوم على الوزارة واستنتاجات مزعجة للوزارة وتعليقات مليئة بالسب فى الوزارة .. لو كنا ننزح من بحر لفرغت جعبتنا .. اجلسى .. تفضلى .. لقد كنا نتحدث عنك .

علية : خير إن شاء الله ؟

عزمى : كنا ننتف فى فروتك .

علية : سلمنى الله من لسانيكما .. على فكرة يا أستاذ رزق صورة القصة الماضية كانت رائعة .

رزق : لقد قلت للأستاذ عزمى عن السبب .

علية : ما هو ؟

رزق : اسأليه ..

عزمى : يدعى أن القصة رائعة ..

علية : متشكرة جدا .. هذا من ذوقه .

عزمى : الناس كلهم يقولون ذلك .

علية : من ذوقهم أيضا .

عزمى : لقد نلت فى بضعة أشهر الكثير من الشهرة ..

علية : أكثر مما أستحق ؟

عزمى : لا أستطيع أن أجزم .. ولكن الذى أستطيع أن أجزم به أنها أكثر مما كان يتوقع أحد .. بل أكثر مما كنت تتوقعين أنت نفسك .. لقد ظهر نبوغك فجأة ونلت الشهرة فجأة أيضا .

علية : على أية حال أنا لا أحس بشىء من هذه الشهرة التى تتحدث عنها .

عزمى : هذا أفضل .

علية : لِم ؟

عزمى : لكى لا يصيبك الغرور .

علية : لا خوف علىّ من الغرور .. أنا أدرى بنفسى .. لأنى أبصر صورة نفسى فى مرآة نفسى .

عزمى : ولكن عندما يتحدث عنك الناس ستنصرفين عن مرآة نفسك إلى مرآة الناس .. وفيها من زيف النفاق والرياء .. ما يبعث على الاختيال والغرور .

علية : أعدك بألا أنظر إلى مرآة الناس .

عزمى : شيء عسير على المشاهير التى تسلط عليهم كل المرايا ..

علية : المسألة لا تحتاج إلا إلى خلوة بالنفس ومحاسبة لها .. حتى يطلع المرء على حقيقة أمره فلا يعود يخدعه أقوال الآخرين ؟

عزمى : وأنت .. أتختلين بنفسك ؟

علية : كثيرا .

عزمى : وتحاسبينها ؟

علية : كثيرا .

عزمى : وماذا تقول لك ؟

رزق : أأستطيع أن أستأذن ...

عزمى : أجل .. لقد اتفقنا على الأربع صور .. ويمكنك رسمها الآن .. وحتى تنتهى منها يفتح الله علينا بالباقى .

رزق : إذا طرأت علىّ أفكار سأعرضها عليك ثم أنفذها . عن إذنكم .

عزمى : تفضل .

(يخرج رزق) .

المشهد الثانى

(علية — عزمى)

عزمى : ماذا تقول لك ؟.

علية : من هى ؟

عزمى : نفسك ؟

علية : آه .. تقول الشيء الكثير .

عزمى : أأستطيع أن أعرف بعضه ؟.

علية : أيهمك ؟.

عزمى : بعض الشىء .

علية : تقول لى نفسى .. إن بى كثيرا من العقوق والإهمال .

عزمى : عقوق .

علية : أجل .

عزمى : عقوق من ؟.

علية : أمتى .

عزمى : وإهمال من ؟.

علية : إهمال واجبى والتراخى فى أدائه لنفسى وللناس .

عزمى : أبهذا تحدثك نفسك ؟.

علية : وبأكثر من هذا .. تحدثنى بأننى أحيا ناعمة البال .. بين أهل غير ناعميه .. مليئة المعدة بين عشيرة غير مليئتها .. أحصل على ما أحتاج .. والغير لا يحصل على ما يحتاج .. أستطيع العون ولا أمد له يدا . أعن أنانية .. أم إهمال .. أم تراخ .. أمن عن تربية لم تعودنا التفكير فى غير أنفسنا والجهد لغير متعتنا ؟.

عزمى : وبم تحدثك أيضا ؟.

علية : تحدثنى بأننى أحيا كفرد فى مجتمع لا تربطه به صلة .. أحيا لنفسى دون أن أعتبر أن لغيرى علىّ حقا .. تسائلنى نفسى كيف أجهدتها فى المساومة مع بائع مسكين لأوفر من الصفقة قرشا أنقصه من ربحه فى الوقت الذى ابتعت ثوبا بعشرة جنيهات ليس لى به من حاجة . تسائلنى كيف بخلت بالقروش على الشحاذين بدعوى أنهم لا يستحقون وأنا أرى بينهم مقطوع الساق أو مقطوع اليد ثم أذهب إلى السينما لأصرف ببساطة عشرين قرشا .. تسألنى لِم لا أغتنم كل فرصة لإسعاد الغير ما دمت قادرة عليها .. وهكذا تظل تسائلنى وتسائلنى .

عزمى : وبم تجيبين ؟.

علية : بالصمت والخجل والإحساس بأنى لا أستحق العيش .

عزمى : وبهذا تذهبين عن نفسك الغرور وتمتلئين بالتواضع ؟.
علية : طبعا .
عزمى : طريقة مثلى .
علية : لماذا لا تتبعها ؟ لماذا لا تخلو بنفسك وتناقشها الحساب ؟.
عزمى : ليس لدى وقت .. وقتى كله ضائع بين الأخبار وسعيد بك وأمين واللينوتيب والروتوغرافور وجورج كل هذه أشياء تمنعنى من الخلو بنفسى .
علية : عندما تذهب إلى الفراش أيتبعك كل هذا ؟.
عزمى : طبعا .
علية : كيف ؟.
عزمى : تحشر نفسها فى الذهن حشرا .. فلا أكاد أتخلص منها حتى أروح فى سبات عميق .
علية : ألم يحدث أن خلوت بنفسك أبدا وتسامرتما ؟.
عزمى : حدث بالطبع .
علية : ماذا قالت لك ؟.
عزمى : أيهمك أن تعرف ؟.
علية : ألم تحاول أن تعرف ما تحدثنى به نفسى .
عزمى : فى ذات مرة خلوت بنفسى فساءلتنى .. وآخرتها !!؟ ما آخرة كل هذا العدو فى الحياة ؟! ما آخرة كل هذا الجهد والتعب ؟.. أية حصيلة خرجت بها لنفسك .. متى تتوقف هذه الساقية التى تدور فيها .. متى تقف لتلتقط أنفاسك وترفع تلك العصابة التى حجبت بها عينيك لتعرف أن فى الدنيا شيئا غير الورق والقلم وحبر الطباعة والصور والحروف والريبورتاجات والأخبار والمقالات وسقوط الوزارات والانتخابات والمفاوضات .. متى يكون لك كيانك العائلى .. وعشك الذى تنعم به ، كما ينعم كل مخلوق فى عشه .. والذى يضم زوجتك وأولادك ؟.. متى تستبدل بوقفتك بين ضجيج آلات الطباعة جلسة بين تغريد أطفالك .. يا صانع الورق ؟ متى تصنع أسرتك .

علية : أبهذا حدثتك نفسك ؟.
عزمى : لقد طلبت منى التوقف والراحة والعيش كبقية أبناء آدم .
علية : وبماذا أجبتها ؟.
عزمى : لم أجبها بشيء .. أحسست بالحنين إلى ما قالت واللهفة على ما تمنت لحظات قصارا .. وما لبثت حتى تدفق فى ذهنى تيار العمل ورحت فى دوامة الكفاح بين أخبار الحادثات وفشل المفاوضات وهجوم الجراد والحملة على تقصير الحكومة والمؤتمر الاقتصادى والصور الكاريكاتورية و .. و .. ولم أعد أذكر شيئا عن الراحة والعش الهادئ والزوجة والأولاد وحياة ابن آدم الطبيعى .
علية : وذهب الحنين من نفسك تماما ؟.
عزمى : ليس تماما .. إنه يطوف بذهنى طوف السحب العالية الخفيفة التى لا تظل ولا تهمى .
علية : ولماذا لا تجعلها تظل وتهمى ؟.
عزمى : أتحسبين أنى أستطيع صنع السحب ؟؟.
علية : ولِم لا ؟.
عزمى : نحن لا نصنع السحب يا حضرة الكاتبة .. إن الله الذى يرسلها .
علية : ألم يرسل الله لك سحابة واحدة .. تلائمك وتصلح لك ؟.
عزمى : سحابات صيف .. كلها مرت ولم تتوقف .
علية : ألم تحاول أنت إيقافها ؟.
عزمى : لم أجد فيها ما يستحق الجهد .
علية : ولا واحدة ؟.
عزمى : (**يطرق برأسه ويبدو عليه الشرود**) .
علية : لِم لا تجيب ؟.
عزمى : فيما مضى ؟.. لا ..
علية : والآن ؟.
عزمى : تلوح لى واحدة ..

علية : أتجد فيها بغيتك ؟.

عزمى : أعتقد .

علية : لِم لا توقفها .

عزمى : قد لا ترضى الوقوف .

علية : جرب .. الحياة كلها محاولات .. قد تنجح وقد تفشل .. ألم تعرف أنت ذلك فى مهنتك ؟.

عزمى : أجل .

علية : إذن لماذا لا تحاول ؟.

عزمى : لم أفكر فى المحاولة تفكيرا جديا .

علية : لا تفكر تفكيرا جديا فى شىء يتوقف عليه مجرى حياتك وتغيير مستقبلك ؟.

عزمى : قد أحاول فى يوم ما .

علية : عندما يستقر رأيك . تكون قد مرت السحابة كغيرها .. وهطلت على غيرك .

عزمى : أتظنين ذلك ؟.

علية : طبعا .. السحاب لا يتوقف أبدا .. إلا إذا صادفه ما يهميه .

عزمى : إذن فأنت تنصحين بإيقاف السحابة ؟.

علية : ما دمت تجد فيها بغيتك ..

عزمى : إنى واجدها .

علية : إذن أبلغها ذلك .. فقد تكون هى الأخرى واجدة فيك بغيتها .

عزمى : متى ؟.

علية : فى أقرب فرصة .

عزمى : إذن فسأبلغها الآن .

علية : الآن ؟.

عزمى : أجل .. إن الآن دائما .. هو أقرب فرصة .

علية : إذن قم .. أسرع بالذهاب إليها .. أستأذن أنا .

عزمى : لا داعى للاستئذان ..

علية : ألن تذهب إليها ؟.

عزمى : لا داعى للذهاب .

علية : ستحدثها بالتليفون ؟.

عزمى : ولا داعى للتليفون .. إن حديثى بالغ أذنيها بلا تليفون .

علية : لا أفهم ..

عزمى : أحقا لا تفهمين ؟..

علية : إى والله .

عزمى : لا أظنك بهذا القدر من الغباء ؟.

علية : (**مضطربة**) حقيقة لا أفهم ..

عزمى : أنت .. أنت السحابة التى تطوف بى الآن .. واجدا فيها بغيتى .

علية : (**فى دهشة شديدة**) .. أنا ؟.. أنا ؟.. لم يخطر ببالى ذلك قط ؟. أؤكد لك ؟.. إنى ما قصدت أن أستدرجك فى الحديث ؟.. ولو أعلم ذلك ما طرقته .

عزمى : ولم ؟.. أيقلقك أن تكونى أنت من أقصدها ؟.

علية : (**مترددة**) لا بالطبع .. ولكن .. أقصد .. أنى ..

عزمى : ماذا تقصدين ؟.

علية : أقصد أنى لم أتصور هذا قط .. لم يخطر ببالى أبدا .. أبدا ..

عزمى : وما رأيك الآن ؟.

علية : فى ماذا ؟.

عزمى : فى ماذا ؟.. أبعد كل هذا الحديث تسألين فى ماذا ؟..

علية : إنى فى الواقع كنت أتحدث بدون تفكير فى شخص .. لقد كنت مستبعدة ذاتى من المناقشة كل الاستبعاد .

عزمى : والآن وقد وضعت ذاتك فى المكان المقصود .. ما رأيك ؟.

علية : رأيى .. الحقيقة أنها مفاجأة .. مفاجأة شديدة .. كنت خالية الذهن منها تماما .. ولم يكن لدى أقل استعداد لتوقعها ..

عزمى : على أية حال لك مطلق الحرية فى الإجابة بلا أو نعم دون أن يغير ذلك من

وضعنا أقل تغيير .. تستطيعين أن ترفضى بمنتهى البساطة .. وستستمر العلاقة بيننا كما كانت . وكأنى لم أسألك شيئا .. أى نحذف المناقشة بأكملها من اعتبارنا .

علية : (**تطرق صامتة**) .

عزمى : لِم لا تجيبين ؟.

علية : أظن المسألة تحتاج إلى بعض التفكير . لقد كنت كما قلت لك خالية الذهن تماما .. ولا بد أن أمنح فرصة للتفكير ..

عزمى : كنت أفضل البت السريع .. ولكن ما دمت تطلبين الفرصة .. فلست أملك إلا منحك إياها .. فى خلال أسبوع إذا قررت الموافقة فدعينى أعلم . وإذا قررت الرفض فلا تقولى شيئا .. ولتسر الأمور بيننا كما لو لم نتحدث الليلة .

علية : (**يبدو عليها الشرود والتفكير**) .

عزمى : اتفقنا .

علية : أجل .. اتفقنا .

(**يدخل خالد وأمين وقد أمسك كل منهما ببروفات مقالات**)

أمين : حديث وزير الشئون لا محل له فى الصفحة الأولى .

عزمى : من قال يوضع فى الصفحة الأولى ؟.

خالد : حضرتك يا أستاذ .

عزمى : ضعه فى أية صفحة .

خالد : إنه حديث مهم جدا ..

عزمى : ولا مهم ولا حاجة .. إنه حديث معاد . ألم يتحدث عن القرى النموذجية والأجور والضمان والخدمة الاجتماعية .. و .. و ..

خالد : أجل تحدث ..

عزمى : انتهينا .. ضعه فى أية صفحة ..

خالد : ليس هذ هو المهم فى حديثه .

عزمى : ما هو المهم إذن ؟.

خالد : حملته على وزير المالية ورئيس الوزراء .. واتهامه إياهما بأنهما أهملا مشروعات الوزارة الأساسية وأهملا سياستها الإصلاحية .. وأن وزير المالية حذف جميع الاعتمادات المطلوبة لمشروعات الإصلاح الذى وعدت به الوزارة .

عزمى : أقال هذا ؟.

خالد : طبعا .

عزمي : هل أمضيت الحديث منه . فإنه ليس هناك أسهل من تكذيبه ..

خالد : لا تحمل هما .. هذه إمضاؤه .. اسمع نص قوله :

(يقرأ) « وقد أجاب الوزير على سؤال لمندوبنا عن مدى تنفيذه لمشروعات الإصلاح التى تحدث عنها فأجاب بقوله : لقد توقفنا عن التنفيذ تماما .. إذ حذف وزير المالية جميع الاعتمادات الخاصة بهذه المشروعات والتى رصدنا لها مبالغ راعينا فيها منتهى الدقة والتوفير وقد عرضت الأمر على دولة رئيس الوزراء وأنبأته أن تصرف وزير المالية سيقضى على جميع المشروعات التى بنيت عليها سياسة الوزارة وسيجعل وعودنا للشعب هباء وكلاما فى الهواء .

عزمى : هكذا ؟! شيء غريب .. لقد بدأوا يضربون فى بعض .. اسمع يا أمين .. اكتب عنوانا على أربعة أعمدة « تصدع جديد فى جبهة الوزراة » .. وزير الشئون يتهم رئيس الوزراء بالعمل على وقف مشروعات الشعب . يجب على الوزارة أن تستقيل فورا » وضع الحديث فى الصفحة الأولى بنط ١٢ أسود .

أمين : ليس له محل .. لا بنـــــط ١٢ ولا ٩ .. لا أسود ولا أبــــيض .

عزمى : اخلق له محلا .

أمين : الصفحة انتهى تنظيمها .

عزمى : ارفع أى موضوع .. ارفع المقال الخاص بفضيحة وزارة المعارف .

أمين : حاضر .

(يدق التليفون الفرعى الموصل بإدارة المجلة) ..

عزمى : آلو .. أفندم .. ماتسا ؟!! نعم .. الماكينة الألمانى ما لها .. الذراع كسر .. الذى أصلحناه الشهر الماضى .. هل أبلغت عزيز .. غير موجود .. ابحث

عنه . أجل . أجل تذكرت أنه فى الإسكندرية لشحن الماكينة الجديدة .. إذًا أنقل على البلاسيا .. تحتاج إلى تقطيع الورق .. لا يوجد سوى بوبين والرزم مقاسها لا يطابق مقاس الفرخ .. أكثر بكثير .. اسمع سأنزل لكم حالا ..

(يضع السماعة وينهض فى ضيق) .

مرة أخرى تكسر الماكينة فى خلال شهر . هذه الماكينة نكبة .. أغلب الظن أن سعيد بك ابتاعها خردة من وكالة البلح .. ولولا إلحاحى عليه لما أحضر الماكينة الجديدة ولكنا مضطرون الآن إلى الطباعة فى الخارج .. تعال معى يا أمين المسألة تحتاج الآن لحل سريع وألا تعطل العدد .. عن إذنكم لحظة .

(يخرج أمين وعزمى) .

المشهد الثالث

(علية ــ خالد ــ سهام)

خالد : (ببرود) .. كيف الحال ؟.

علية : على ما يرام .

(تمر فترة صمت قصيرة يتشاغل خالد بتقليب الورق فى يده ثم يرفع بصره أخيرا ويسأل) :

خالد : فيم السرحان ؟.

علية : لا شىء .

خالد : عندما دخلت كنت تقولين للأستاذ عزمى . « اتفقنا » علام اتفقتما .. أهو مشروع جديد خاص بالعمل ؟..

علية : (**بعد فترة تفكير**) .. إنه مشروع جديد .. ولكن ليس خاصا بالعمل .

خالد : أى مشروع ؟!!.

علية : مشروع خاص .

خالد : ألا يجب أن أعرفه ؟.

علية : لست أدرى . إذا كان يجب أن تعرفه .. أم لا ..

خالد : خاص بأى شيء ؟.

علية : بشركة .

خالد : شركة ؟.

علية : أجل شركة جديدة .. بينى وبينه .

خالد : لعمل مجلة ؟.

علية : بل لعمل بيت .

خالد : بيت ؟.

علية : أجل بيت ؟.. بيت وأولاد .. لقد سألنى الزواج .

خالد : (**مأخوذا**) .. الزواج ؟.

علية : أجل .

خالد : عجيبة ؟!.

علية : عجيبة أن يسألنى إنسان الزواج .. ألا أصلح له ؟.

خالد : لم أقصد .. ولكنى فقط لم أتوقعها ..

علية : أنا أيضا لم أكن أتوقعها ..

خالد : وماذا قلت له ؟.

علية : لم أجبه بشيء .. لقد قلت له بعد أن فاجأنى بسؤاله .. أعطنى فرصة للتفكير .

خالد : وعلام التفكير .. إن كفته بلا جدال راجحة .

علية : راجحة عن ماذا ؟.

خالد : عن أية كفة أخرى .

علية : المسألة تتوقف على طبيعة المقاييس .

خالد : بكل المقاييس هو الراجح .

علية : من أدراك ؟.

خالد : إننى أدرى .. على أية حال هذه مسألة تخصك أنت .. ولكن أريد فقط أن ألفت نظرك إلى شيء .

علية : ما هو ؟.

خالد : أخشى أن يكون مبعث إقباله الجديد عليك .. هو كتابتك .

علية : ماذا تقصد ؟.

خالد : إنى فقط أنصحك كصديق .. إن إعجابه بك أو رغبته فيك تكون قائمة على شخصيتك ككاتبة .. هذه كما تعلمين شيء وهمى غير كائن .. ولذا فإنى أكره أن تكون الشركة بينكما قائمة على خداع مصيره إلى الظهور إن عاجلا أو آجلا .. وقد ينتج عن هذا وهن العلاقات بين الشريكين أو انفضاض الشركة ..

علية : وبماذا تنصح ؟.

خالد : قبل أن تنبئيه بالموافقة .. اذكرى له الحقيقة .

علية : ولكن معنى هذا أنك قد تتعرض لانقطاع مورد دائم فياض فقد يغضب وقد يرفض النشر بعد ذلك ؟..

خالد : لا يهمنى كثيرا انقطاع المورد .. فما كنت أريد المال — كما تعرفين — إلا لتحقيق أمل أعتبره قد بات فى حكم الضائع .. ولذلك فلم يعد يهمنى المال فى قليل ولا كثير . أما أنه قد يرفض النشر إذا علم أنى الكاتب .. فلعنة الله على كتابة لا تستطيع أن تتخذ طريقها إلى الظهور إلا عبر أنثى إذا كان حتى الآن ينشرها لأنها خاصة بك وليس لأنها شيء ممتاز يستحق النشر فلعنة الله على إن كتبت بعد ذلك .. إنى أعدك أنى سأطلق الكتابة ثلاثا . سأعمل صبى بقال .. سأعمل كناسا أو شحاذا إذا أدى الأمر ..

علية : لا تغضب .. لقد قلت ما قلت لأحذرك من مسألة قد تحدث .

خالد : على أية حال .. وبصرف النظر عن الشركة التى توشك أن تحدث بينكما .. وأيا كانت نتيجة ردك عليه .. فقد قررت أن أكف عن الكتابة ..

علية : لا تكن أحمق .

خالد : لست أحمق .. لقد مللت الكتابة والصحافة وكل ما يمت لهما بصلة .. مللت النفاق والأنانية .. والتهريج والكذب والأغراض . كان يجب أن أبدل الطريق منذ مدة . ولكنه الأمل .. لعنة الله عليه .. كان يجب أن أترك الطريق

عندما تبين لى أن أساس النجاح .. ليس العمل الجيد .. بل المراءاة والتهريج . وأن النبوغ لا يمكن أن يظهر فى محيطنا هذا إلا إذا دفعته يد لا تمت إلى النبوغ بصلة . (**يقذف بالأوراق التى فى يده على مكتب عزمى ثم يستدير ويتجه إلى الخارج فى سرعة غاضبا**) .. أرجوك عندما يأتى الأستاذ عزمى أبلغيه أنى قد استقلت من عملى .. إذا كان يحس بوجودى ..

علية : (**لاحقة به**) .. خالد .. خالد .. لا تكن أحمق .. ليس هناك ما يدعو أبدا لهذا الغضب .. لم يحدث قط ما يستدعى حنقك .

(**يخرج الاثنان من الباب المؤدى إلى حجرة أمين وفى نفس الوقت تدخل سهام وهى تتثنى دلالة وأناقة**) .

سهام : عجيبة .. أين ذهب ؟! لقد رأيت عربته على الباب وأنبأونى أنه هنا .

(**تتخذ مكانها على أحد المقاعد وتتسلى بالعبث فى المجلات على المنضدة**) .

(**يدخل عزمى ووراءه أمين**) .

المشهد الرابع

(سهام — عزمى — أمين — فهمى)

عزمى : يمكنك الآن تجهيز الصفحة الثالثة والسابعة .. وستنزلان فى الماكينة البلاسيا .. أما الماكينة الألمانى فأعتقد أنها ستكون جاهزة للعمل باكر .. لقد قال لى ماتسا أنه سيجعلهم يسهرون فى إصلاحها طول الليل .. (**يبصر سهام**) أهلا سهام كيف الحال يا حلوة ؟!

سهام : كيف الحال يا جميل ؟.

عزمى : أنا جميل .. الله يسامحك .. ما الأخبار هل انتهيت من فيلمك الجديد ؟.

سهام : انتهيت ؟!! انتهيت من زمان يا أستاذ . لقد بدئ فى عرضه .. والليلة ليلة العرض الأولى .

عزمى : هكذا ؟ مبروك .

سهام : الله يبارك فيك .

عزمى : (**لأمين مادا يده بأوراق خالد**) خذ هذا حديث وزير الشئون أنشره كما قلت لك فى الصفحة الأولى . وارفع فضيحة وزارة المعارف إلى الصفحة الثالثة . وضع معها « اختلال الميزان الاقتصادى — الدكتور زعتر يجب ألا يترك عيادة الأطفال — لمصلحة الأطفال ولمصلحة ميزانية الدولة » وضع أيضا « دكتاتورية الأغلبية فى مجلس النواب » أظن هذا يكفى للصفحة الثالثة ، سترج الصفحة الوزارة .. إنها صفحة نارية مسمومة .. مليئة باللطمات ولو كان لديهم بقية حياء لاستقالوا ..

(**يهم بالخروج عندما يدخل فهمى حاملا فى يده ورقة كبيرة بها إعلان**) .

فهمى : مساء الخير يا أستاذ عزمى .. مساء الخير يا ست سهام .. خذ يا سى أمين .. صفحة كاملة .. إعلان سقع ..

أمين : لأى عدد ؟

فهمى : لهذا العدد .

أمين : لا يمكن .. الصفحات جميعها قد تم تنظيمها ...

فهمى : (ساخرا) .. تساهل يا أستاذ .. تساهل ..

أمين : لا يمكن .. ليس لدينا فراغ سنتى واحد .. أنت دائما تعملها فى آخر لحظة .. قلت لك هات إعلاناتك مبكرا .

فهمى : المسامح كريم يا سى أمين .. المعلن لم يعطه لى إلا الآن .. ماذا أعمل له .. فى المرة القادمة إن شاء الله سأحضره مبكرا ..

عزمى : خذه منه .

(**أمين يأخذ الإعلان**)

فهمى : أين ستضعه ؟

أمين : ليس هذا شأنك .. سأضعه كما يعجبنى ..

فهمى : كيف ؟ حيلك يا سى أمين .. هذه نقود .. المعلن يريد الصفحة الثالثة .

أمين : الصفحة الإيه ؟

فهمى : الثالثة .. ما لك تصرخ هكذا .. كفرت .. الصفحة الثالثة ..
أمين : تفاهم مع الأستاذ عزمى . لقد فرغ حالا من تنظيم الصفحة الثالثة .. الصفحة النارية المسمومة .. المليئة باللطمات .. الإعلان فى الصفحة الثالثة ..
عزمى : الصفحة الإية ؟.
فهمى : (بهدوء) .. الثالثة .
عزمى : ولِم الثالثة ؟.
فهمى : المعلن يريد ذلك .
عزمى : نحن لا نضع إعلانات فى الصفحة الثالثة .
فهمى : أرد الإعلان ؟!.. لقد وضع أجرا مضاعفا .. (يهم بالانصراف) .
عزمى : (مترددا) .. ما اسم الفيلم ؟.
فهمى : لا والنبى يا عيده ؟!!.
عزمى : والنبى يا عبده ؟!.
فهمى : أجل .. اسمه هكذا .
عزمى : (مفكرا برهة .. ثم يقول فى ضيق ويأس) .. خذ منه ضعه حيثما شاء .
أمين : والصفحة الثالثة .
عزمى : انقلها حيث شئت ..
(يخرج أمين حاملا المقالات والإعلان) .
فهمى : (لسهام) .. ما رأيك فى صورة العدد الماضى .. أأعجبتك ؟
سهام : جدا .. متشكرة جدا ..
فهمى : وما أخبار الفيلم ؟
سهام : لقد جئنا لدعوة الأستاذ لحفلة الافتتاح الليلة .
عزمى : الليلة .. أظن الليلة .. متعذر .
سهام : لا يمكن لا بد أن تحضر .. سيعجبك الفيلم جدا . لقد رآه فهمى فى العرض الخاص .. ما رأيك يا فهى فى الفيلم ؟
فهمى : زفت .

سهام : تكلم جادا ؟

فهمى : والله اتكلم جادا .

سهام : (غاضبة) .. كيف ؟.. ماذا لم يعجبك فيه .

فهمى : ليس فيه شىء .. يعجب أو لا يعجب .. إنه كالماء القراح لا طعم له ولا لون ولا رائحة .. لا جديد فيه أبدا .. صورة طبق الأصل من كل أفلام هذا الموسم .. لقد نصحتكم أنا فى أثناء العمل .. ولكن لم تعجبكم نصيحتى ... لقد قمت بجولتى فى الاستديوهات . فإذا بالخمسة استديوهات التى تعمل فى القطر المصرى تعمل فى نفس الموضوع وبنفس الممثلين .. كلها تعمل فيلما يحب فيه البطل البطلة ويرغب أبوها فى زواجها من غيره .. ويحاول البطل بمعاونة صديق البطل إنقاذها من الزواج ويفلح فى آخر لحظة فى عرقلة الزواج ويتقدم هو فى هيئة المنقذ الذى أنقذ البطلة من زواج مغرض كاد يودى بها ويتزوج البطل البطلة . ويتزوج صديق البطل صديقة البطلة وينتهى الفيلم مصحوبا ببضع أغنيات وبضع رقصات . هذا هو موضوع الموسم ... الذى اشترك فيه جميع المنتجين .. أما ممثل الموسم فهو إسماعيل أمين هل تصدق يا أستاذ أنه كان يعمل فى الخمسة استوديوهات مرة واحدة وأنه مرض أسبوعا فتوقفت عملية السينما فى مصر .. إن المنتجين عندنا يكررون دائما مسألة حجر الولاعة .

عزمى : حجر الولاعة ؟

فهمى : أجل .. فى خلال الحرب اشترى رجل كمية من حجر ولاعات .. وارتفع السعر ارتفاعا جنونيا .. فأصاب ثراء عجيبا .. وكانت نتيجة ذلك أن ظن الناس أن حجر الولاعات هو الطريق إلى الثراء واشتروا جميعا حجر ولاعات فكثر الحجر وخسروا جميعا .. إن التقليد هو مصيبتنا .. عندما ينجح موضوع فيلم .. يقلده الجميع .. وعندما ينجح ممثل يتهافت عليه الجميع .. وعندما تنجح رواية مؤلف .. فجميع روايات الموسم لا بد أن تكون من تأليفه.ليس هناك خلق ولا ابتكار .. نترك الصدفة تعطينا شيئا ناجحا .. ثم ننغمر فى التقليد .. لقد قلت للأستاذ شاكر وقتذاك وهو فى بداية الفيلم إن

هذا شيء مكرر معاد .. فلم يأبه لى .

سهام : أنت متحامل يا فهمى .. لأنك تكره شريف بك المنتج .

فهمى : سبحان الله .. إن قلنا الحقيقة اتهمنا بالتحامل . أيجب أن نمدح دائما لكى نثبت عدم تحاملنا وحبنا لأصحاب الفيلم وللممثلين . على أية حال سيراه الأستاذ عزمى ويحكم بنفسه ...

عزمى : لا أظن الفرصة ستسنح الليلة .

سهام : إنك قد تأثرت بحديث فهمى .. ولكن أؤكد لك أن الفيلم سيعجبك وسأزعل جدا إن لم تحضر حفلة الافتتاح .

عزمى : (ضاحكا) .. أنا لا أقدر على زعلك .. ولكن أرجو أن تعافينى وسأجعل فهمى يكتب عنه نقدا طيبا .

سهام : (غاضبة) .. لا .. لا .. إنى أريدك أن تراه وأن تكتب عنه أنت .. أكثير علىّ أن أطلب أن تشاهد فيلما لى ؟.

عزمى : أبدا .. أبدا .. سأراه .. وسأكتب لك عنه ما يرضيك .. لا داعى للغضب .. اضحكى الآن . (تضحك) أجل . هكذا .. يعز علينا غضبك يا ست سهام .

سهام : لقد حجزت لكم لوج نمرة ٧ .. وقد أنبأنى سعيد بك أنه سيحضر .. إياك أن تتغيب فقد وعدت .

عزمى : سأحضر .. انتهينا .

سهام : (ناهضة) .. سأنتظرك هناك .. (لفهمى) وانت أقصر لسانك الذى كالمبرد .

فهمى : أنا مالى ... أنا أنصحكم لوجه الله .

سهام : أورفوار .

فهمى وعزمى : أورفوار .

(تخرج سهام)

فهمى : أستذهب حقا ؟

عزمى : أجل .. وسآخذك معى ..

فهمى : لا أستطيع .
عزمى : لِم ..؟
فهمى : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .
عزمى : احتمل ، احضر إلى هنا فى التاسعة إلا ربعا . حتى نذهب سويا ..
فهمى : حاضر .. (**يهم بالخروج**) .
عزمى : اسمع .. لا داعى للسب فى أى أفلام تظهر بها سهام .. مفهوم .. لا تسبب لنا مشاكل مع سعيد بك ؟
فهمى : مفهوم .
عزمى : لا تكتب أنت عن هذا الفيلم بتاتا سأكتب أنا كلمة فى « بين أمس وغد » .
فهمى : ولكنك لم يسبق لك الكتابة عن الأفلام ؟
عزمى : سأكتب كلمة قصيرة ترضيها .
فهمى : أمرك ... عن إذنك .
(**يخرج فهمى ويدخل سعيد بك**) .

المشهد الخامس

(**عزمى — سعيد**)

سعيد بك : (**متجهما**) .. مساء الخير .
عزمى : مساء الخير .
سعيد : الجماعة اتصلوا بى اليوم .
عزمى : لقد اتصلوا بى أيضا .
سعيد : عجيبة !.. متى ؟
عزمى : منذ لحظات .. لقد غادروا المكتب منذ دقائق فقط .
سعيد : وماذا تم ؟
عزمى : وافقتهم على ما طلبوا .. ووعدتهم بكتابة كلمة طيبة .

سعيد : (فى فرحة شديدة) عال .. عال .. الحمد لله .. الذى أرشدك وهداك .. هكذا يكون العقل والحكمة .. هذا شيء من مصلحتنا كلنا .. أظنك ستكف عن المهاجمة بعد ذلك .

عزمى : مهاجمة ؟!! أنا لم أهاجمهم قط .. قد يكون فهمى نشر بعض سخافاته .. ولكنى أمرته بعدم التعرض لهم بتاتا .

سعيد : فهمى ؟ فهمى من ..؟

عزمى : فهمى كاتب السينما والمسرح .

سعيد : وما دخله فى المسألة ؟

عزمى : إنه هو الذى يتولى نقد الأفلام .

سعيد : أفلام ؟. أى أفلام ؟

عزمى : أفلام السينما .. لقد كان له رأى فى فيلمها الأخير لم يرضها قط ولكنى أمرته بعدم التعرض له .

سعيد : فيلم من ؟

عزمى : سهام .

سعيد : سهام .. ما دخلها فى الموضوع ؟!

عزمى : منذ دخلت ونحن نتحدث عنها .. ثم تقول لى ما دخلها فى الموضوع ؟

سعيد : أنا لم أتحدث عنها قط .

عزمى : ولكن فهمت أنك تقصدها .

سعيد : أهى قد حضرت إليك الليلة ؟

عزمى : أجل ...

سعيد : وأى شيء وافقتها عليه ؟

عزمى : الذهاب لمشاهدة فيلمها اليوم .

سعيد : وهى التى تقصدها بكتابة كلمة طيبة ؟

عزمى : أجل .. أجل .. لقد اعتقدت أن هذا شيء يسرك .ألا يسرك هذا ؟

سعيد : يسرنى بالطبع .. ولكن المسألة أخطر من هذا .

عزمى : أخطر من هذا ؟! من كنت تقصد أنت أنهم اتصلوا بك ؟

سعيد : الوزارة .

عزمى : الوزارة .. اتصلوا بك ؟

سعيد : أجل ..

عزمى : من منهم الذى اتصل بك ؟

سعيد : عبد الحميد بك .

عزمى : طبعا .. أنا أعرف ألاعيبه جيدا .. لم يجسر على الاتصال بى لأنه يعرف كيف سأصده .. وكيف اتصل بك ؟.. وماذا قال لك ؟

سعيد : دق التليفون حوالى الساعة الثانية .. فرفعت السماعة وإذا بالطالب يسأل عنى ثم يفاجئنى بقوله : معالى الوزير حايكلمك ، وسمعت صوت عبد الحميد بك يتحدث مزحبا فى رقة وكانت لى رخصة سلاح وبضعة طلبات أخرى فى الداخلية فأنبأنى بأنها انتهت جميعها .. ثم قال لى إنه يريد أن يرانى وأنه يدعو نفسه إلى تناول الشاى عندى فى المنزل .

عزمى : هكذا ؟

سعيد : إى والله هكذا .. وأقول الحق لقد ضربت لخمة . فأنا لم يسبق لى استقبال وزير فى دارى .. وأنا أعرف عبد الحميد بك عندما كان يحضر لزيارتك فى المجلة ، ولكنى لم أعرفه وهو وزير .. وللوزارة هيبة ورهبة .. فقضيت من الساعة الثانية إلى الساعة السادسة فى إعداد الشاى وكهربة أهل الدار .. وأخيرا حضر معالى الوزير ؟

عزمى : إلى البيت ؟

سعيد : أجل .. وقفت سيارته السوداء الطويلة ونزل منها الصول يقفز متوثبا وانحنى يفتح الباب وهبط عبد الحميد بك .. وجلسنا فى حجرة الصالون وبدأنا تناول الشاى وجرى الحديث بيننا عاديا . سؤال عن الصحة والأعمال حتى انتهى من شرب فنجانه واضطجع إلى الخلف واضعا ساقا على ساق .. وبدأ الحديث .

عزمى : ماذا قال لك ؟

سعيد : قال كلاما كثيرا .. أغلبه لا يسرك .

عزمى : قله .. لست أعبأ كثيرا بكلامه .

سعيد : قال إننى أسخر صحيفتى لأغراضك .. وإنى أضر نفسى ضررا بالغا بترك الصحيفة مفتوحة لك على مصراعيها وترك الحبل لك على الغارب تهاجم الوزارة هجوما مغرضا وقحا .. وإنى أعرض نفسى وصحيفتى لسخط الحكومة وغضبها بلا أى مبرر وأن الحكومة تعرف أن لا ناقة لى فى هذه الحملة ولا جمل .. وإنى وصحيفتى مخلب قط .. لى النار ولغيرى الشواء ...

عزمى : لغيرك .. الذى هو أنا .. أنا الذى آكل الشواء .

سعيد : أجل .. قال إنك مغرض مأجور فى حملتك ، تخدم بها المعارضة .. لأنك مأجور منها .. وإنك تقبض منها مائتى جنيه شهريا لمهاجمة الوزارة وإسقاطها .. وهكذا تقبض أنت الربح وأقاسى أنا الخسارة .. لك الغنم وعلى الغرم ..

عزمى : عبد الحميد يقول هذا ؟.. أنا المغرض المأجور . طبعا من حقه أن يقول هذا .. كان يجب علىّ أن أغمض العين عن مخازيهم ومساوئهم .. كان يجب علىّ أن أغمض العين عن مماطلتهم فى قضية الوطن وتسويفهم فى أمانى البلد القومية كان يجب أن أطبل لهم وأن أقبل المنحة الشهرية التى عرضوها علىّ .. كان يجب أن أصفق لجهلهم وإهمالهم واستغلالهم لنفوذ الحكم فى خدمة ذويهم وأصهارهم ومحاسيبهم وأنصارهم . كان يجب ألا أكشف فضائحهم وأنصب من نفسى محاسبا لهم على أفعالهم وأطالبهم بتنفيذ وعودهم .. كان يجب أن أستمر فى مصادقتهم وتأييدهم رغم انحرافهم عن أهدافهم ونسيانهم مبادئهم .. كان يجب — لكى لا أكون مغرضا ولا مأجورا — أن أشاركهم فى المغانم والأسلاب .. من حقه أن يقول إننى مأجور .. فهم لا يفهمون إلا هذه اللغة وما دمت لم أصبح مأجورا لهم فيجب أن أكون مأجورا لغيرهم ..

سعيد : لا داعى لهذا الغضب يا عزمى .. أنت أيضا كلت لهم السباب والتهم كثيرا ..

عزمى : لا يغضبنى أن يكال لى السب ، فأنا معرض لكل أنواع البهدلة ما دمت

رضيت أن أخوض معركة كفاح فى سبيل هذا الشعب .. ولكن يغضبنى أن يرمينى عبد الحميد بك بالذات بأنى مغرض مأجور .. وأنى أعمل بالثمن لحساب المعارضة وهو الذى يعرف تماما كيف كنت أقف فى صفهم وأؤيدهم ، بل كيف كنت أدفعهم للعمل دفعا وهم فى المعارضة نيام يغطون فى سباتهم .. منتظرين فى استسلام .. كأنهم « الولايا » ينتظرون فرج الله أو الشحاذون يسألون حسنة بوزارة .. إن عبد الحميد بك يعرف أكثر من غيره إذا كنت مأجورا أو غير مأجور . ولو كنت أؤجر قلمى لأجرته للحكومة السابقة أو لأجرته لتأييدهم الآن .

سعيد : يكون هذا عين العقل .

عزمى : عقل ؟ أى عقل هذا ؟! لقد أيدتهم عندما كانوا ينادون بزوال عهد الطغاة والعمل على رفع مستوى الشعب . لقد أيدت مشاريعهم لإصلاح حال الفلاح وتحديد أجر العامل . لقد أيدتهم وهم ينادون بمشروعات الإنتاج وتعديل نظم الضرائب .. أيدتهم عندما كانوا يعارضون الحكومة ببرنامج ضخم للإصلاح . فكيف أستطيع تأييدهم وقد تخلوا عن برنامجهم استبدلوا به برنامجا ضخما للمحسوبية والنفعية واستغلال النفوذ ... إن لنا قراء يحاسبوننا على أقوالنا ومبادئنا التى طالما نادينا بها .

سعيد : يا سى عزمى قلت لك مائة مرة .. دعنا من مسألة المبادئ .. نحن فى بلد لا تشبع المبادئ فيه من جوع ولا تؤمن من خوف .. إنك تأبى إلا التحليق فى سماء الأوهام والفرار من دنيا الواقع .

عزمى : على أية حال .. لا داعى لأن ندخل سويا فى مناقشة سبق أن قتلناها بحثا .. المهم .. ماذا طلب منك ؟

سعيد : طلب منى فى ذوق وأدب .. أن أوقف حملات المجلة وأن أضع حدا لذلك الهجوم الذى لا فائدة لى منه ولا مرجى لى فيه .. وأن لا أجعل نفسى سلاحا فى معركة ، ليس لى فيها خصوم وليس لى فيها مطامع . وأن أنأى بنفسى عن قتال ليس لى غنمه وعلى غرمه . وأن أوقفك عند حدك وأكبح جماحك وآمرك بالكف عن هذه المهاترات والحملات المغرضة التى تخدم بها المعارضة

وتحرج بها مركز الحكومة .

عزمى : تأمرنى ؟!

سعيد : أجل .. هكذا قال لى .

عزمى : وإذا لم أفعل ؟

سعيد : أستغنى عنك .. وأستبدل بك أى كاتب آخر أنتقيه من بين كبار الكتاب وهم على استعداد لدفع أجره ..

عزمى : هكذا .. إذن سيفرضون عليك أحد أذنابهم ؟

سعيد : ليس هناك فرض .. بل عرض لأنهم سيتولون دفع أجره عنى .. بل أكثر من هذا سيتولون هم تحرير المجلة من أولها إلى آخرها وتموينها بالمقالات والأخبار ودفع جميع تكاليفها .. هذا غير المبلغ الشهرى الضخم الذى سيدفعونه بمجرد كف المجلة عن معارضتهم وتحولها إلى جانبهم وهذا غير الإعلانات الحكومية .. وزيادة حصة الورق .. و .. و ..

عزمى : إذن لقد كان سخيا فى بذله كريما فى إغداقه .

سعيد : جدا .. إلى أبعد حدود السخاء والكرم .. وكان أيضا .. سخيا فى إنذاره كريما فى تهديده .. إنذار رقيق وتهديد خفى مؤدب .. ولكنه يفهم بسهولة من وراء الحديث .

عزمى : كيف ؟

سعيد : لقد قال إنه على استعداد لكل هذا ولأكثر من هذا ولكنه ليس على استعداد للتوسط لرفع ما قد يوقعه بنا الرئيس إذا استمررنا فى هجومنا على الوزارة ولا للدفاع عنا إذا فكر أحد فى الرد علينا .

عزمى : وماذا يمكن أن يوقعه بنا وكيف سيردون علينا ؟

سعيد : قال إن هناك تفكيرا فى إصدار تشريع جديد يمنح مجلس الوزراء سلطة تعطيل الصحف أو إغلاقها نهائيا .. وإنهم أوشكوا على الانتهاء من التشريع الخاص بالمشبوهين السياسيين .. وأن اعتقال مثلك أو مثلى من ذوى الخطورة على الأمن والمتسببين فى بلبلة الأفكار والعاملين على زعزعة ثقة الرعية بحكامها والداعين إلى قلب نظام الحكم . إلخ .. سيكون أمرا سهلا هينا لا يحتاج

إلا إلى أمر من وزير الداخلية ..

عزمي : إذن فهو يهددنا بالمصادرة والإغلاق والاعتقال ؟

سعيد : أعتقد هذا .

عزمي : حسن .. قبلنا التحدى .

سعيد : من الذى قبله ؟

عزمي : أنا ...

سعيد : ولكنى أنا لم أقبله .. إنى لست على استعداد للاعتقال .. ولا لإغلاق الجريدة .. ثم إننا فى أشد الحاجة إلى هذه المساعدات التى يعرضونها علينا .

عزمي : لا تخش شيئا .. سأعطيهم درسا لن ينسوه .. سأهبط بهم من سماواتهم .. سأضربهم ضربة لن تقوم لهم بعدها قائمة .

(**يدق الجرس فى عصبية وحنق**) .

أنا أستحق .. لقد كنت لينا معهم .. كان يجب ألا أترفق بهم .. ولكن لا بأس .

(**يدخل أمين**) .

(**يملى**) اسمع .. قل للخطاط أن يكتب العنوان الآتى : بعرض الصفحة على ثمانى أعمدة . « اعتداء صارخ على الحريات .. لا بد أن تقال الوزارة فورا » وبخط أصغر « مساومة لابتياع التأييد .. التهديد بالإغلاق والاعتقال ... فرض قوانين جائرة لا يجيزها الدستور » .

سعيد : (**ثائرا**) لا .. لا كف عن هذا .. هذا كلام جرى بينى وبين الرجل فى مقابلة خاصة .. ولست طفلا حتى أسمح بإذاعته .. ماذا يقول عنى الرجل .. لقد قلته لك بصفة خصوصية ..

عزمي : ستكون فى نشره الضربة القاضية على الوزارة .

سعيد : بل الضربة القاضية علينا .. لا .. لا .. لا يمكن ثم إنه يجب أن توقف فعلا تلك الحملات .. يجب أن نغير سياستنا التى لن يصيبنا منها إلا الدمار والضياع .

عزمي : لن يثنينا عن الحق ترغيب ولا إرهاب .

سعيد : أى حق .. إننا كالشريك المخالف .. نصادقهم فى المعارضة ونعاديهم فى الحكم .. نصادقهم عندما لا يكون وراءهـم سوى العجـز والضرر .. ونعاديهم عندما يملكون لنا النفع والفائدة .. لا .. لا .. هذا جنون .

عزمى : أؤكد لك أنهم لن يبقوا أكثر من أسبوع ... سيسقطهم هذا المقال .

سعيد : لا .. لا .. لن أسمح بنشره أبدا ..

عزمى : (**فى يأس لأمين**) .. اشطب هذا العنوان .. على أية حال لن أتركهم يهدأون لحظة .. سأقضى عليهم فى هذا الأسبوع . إن فضائحهم لا تنتهى ..

سعيد : يا سى عزمى لا داعى لكل هذا .. الله يهديك ..

عزمى : أبدا لن أبقيهم فى كراسيهم لحظة .. سأسدد لهم ضربة قاضية .. ستحضر إلى الآن مستندات بفضيحة كبرى كان يجب أن تكون فى يدى هذا الصباح .. ولكنها تأخرت . وأغلب الظن أنها لن تتأخر أكثر من ذلك ... لا بد أن تلحق هذا العدد (**ينظر إلى الساعة فى قلق**) .

أمين : (**لعزمى هامسا**) .. أفى حاجة أنت إلى مستند بفضيحة ؟

عزمى : (**فى دهشة**) مستند بفضيحة ؟

أمين : أجل ؟

عزمى : أيوجد لديك ؟

أمين : أجل .

عزمى : متى تستطيع إحضاره ؟

أمين : الآن .

عزمى : الآن .. الآن ؟

أمين : أجل .. الآن .

عزمى : أين هو ؟

أمين : فى درجى .

عزمى : فى درجك .. وتقف هكذا أمامى ببساطة ... أسرع .. اجر .. هاته حالا ..

(**يخرج أمين**)

عزمى : سنرى من الذى سيضحك على الآخر .. ومن الذى سيقهر الآخر .

سعيد : يا سى عزمى .. لا داعى لكل هذا .. أرجوك .. لأجل مصلحتك أنت .

(يدخل أمين حاملا المستند القديم الذى قدمه عبد الحميد إلى عزمى فى المرة السابقة) .

عزمى : ما هذا ؟

أمين : المستند الذى كان عبد الحميد بك يريد أن يسقط به الوزارة السابقة ولكنه كان يخشى نشره لوجود أعضاء من حزبه فى نفس الشركة .

عزمى : عقد شركة المقاولات ؟

أمين : أجل .

عزمى : برافو .. أين حصلت عليه ؟

أمين : كان على مكتبك يوم سقوط الوزارة الماضية وقد وضعته مع دوسيه المقالات الدشت ..

عزمى : مدهش .. نستطيع أن نسقط منه أسماء أعضاء الوزارة السابقة .. ولن يجرؤ على تكذيبه أحد .. ستكون صدمة قاتلة لعبد الحميد .. إنه هو نفسه الذى قدمه لى .. من كان يظن هذا .. أن يقدم بيده السكين التى سيذبح بها . اسمع يا أمين : قل للخطاط أن يكتب هذا العنوان على ثمانية أعمدة « فضيحة كبرى لم يحدث لها مثيل فى التاريخ » .

(يدق التليفون) .

عزمى : آلو .. تاسو .. نعم .. ماذا .. لا يصلح .. ولكنك جربته أمامى . لم تكن هناك فيه سوى كمية قليلة ... اسمع .. سأحضر إليك حالا .. **(يضع السماعة)** هذه ليلة غبراء .. عن إذنك يا سعيد بك سأهبط إلى المطبعة .. تعال يا أمين .

(يخرج أمين وعزمى)

سعيد : **(يبدو عليه القلق ويروح ويجىء فى حركة اضطراب)** هذا الرجل لا شك مجنون .. بعد كل هذا الذى قلته يصر على هوسه وحمقه .. ويمعن فى اندفاعه الطائش . إنه مجنون .. يريد الانتحار .. ولكن ما لى أنا به .. إذا كان يريد

الانتحار فلماذا يجرنى معه إلى الهاوية !! إنه إنسان ليس لديه أية مسؤولية فى الحياة .. أما أنا فلى أولاد ... وعلى مسؤوليات .. هو لا يهمه اعتقال ولا تشريد .. إنه يكسب من هذا شهرة .. ولكن أنا ما لى وكل هذا .. أنا رجل كبير .. لا أحتمل هذه الأشياء .. ثم من يدرى ربما يكون مأجورا حقا من الأحزاب الأخرى وأنا جالس هنا كالحمار لا أدرى أسلم له ذقنى بمنتهى الطيبة .. ما الذى يدفعه إلى كل هذا الحماس وما الذى يجعله يصر هذا الإصرار على الهجوم والمعارضة لا بد أن هناك شيئا .. لا بد أنه يحصل على فائدة تجعله يتحمس كل هذا الحماس ويستميت كل هذه الاستماتة .. أجل أننى هنا لا أحس شيئا ولا أعرف شيئا يستغل هو المجلة ويقبض .. وعلى أنا أن أدفع الخسائر .. لا .. لا .. إنى لن أسكت على هذا الحال .. لقد أنذرته فلم يقبل .. ولن أضيع من يدى هذه الفرصة الذهبية التى عرضها على عبد الحميد بك ..

(يطلب نمرة الوزارة) .

سعيد : معالى عبد الحميد بك موجود .. قل له سعيد .. سعيد صالح .. أهلا وسهلا معالى الباشا .: مساء الخير .. كنت أود أن أحدثك فى الموضوع الذى تناقشنا فيه .. إن صاحبك مصر على خطته .. لا .. لا ليس هناك فائدة منه الظاهر أن كلامك صحيح .. طبعا أنت أدرى به منى .. ليس أمامنا سوى إخراجه .. أجل أرسل من تشاء .. علام بك .. عظيم .. عظيم جدا .. رجل متزن وعاقل .. واسمه كالطبل . هناك مسألة أخرى أحب أنبه معاليك لها .. مسألة عاجلة وخطيرة إنه يوشك أن ينشر مستندا خطيرا .. خاصا بشركة مقاولات .. أجل .. أجل أظن أن من المصلحة إيقافه .. سآمره بهذا . وسأكتب له جواب استغناء حالا .. لا .. لا تخف إذا حدث شيء سأتصل بك .. سأحفظ المستند معى وسأحضره لك بنفسى .. غدا إن شاء الله .. أجل سأحضر فى المكتب .. مساء الخير ..

(يضع السماعة) .

سعيد : هذا هو الحل الوحيد .. كان يجب أن أفعله من مدة .. لقد كاد يخرب

بيتى .. الحمد لله .. (**يجلس على المكتب ويخرج من جيبه قلما ويأخذ ورقة من المكتب ويكتب خطاب الاستغناء وهو يقول بصوت عال**) :

حضرة الأستاذ عزمى .

تحية وبعد ، أرجو العلم بأنه نظرا لمخالفتكم للعقد الذى بيننا وذلك بخروجكم عن سياسة الحياد المنصوص عليها فى العقد واتباعكم سياسة معينة تخدم حزبا معينا وأنكم لم تأبهوا لنصحنا ولا لإنذارنا .. فقد قررنا الاستغناء عن خدماتكم فورا وتحرر هذا لإخطار حضرتكم ... وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

المخلص

سعيد صالح

هذا يكفى سأسلمه له حالا .. لقد جعل من نفسه ديكتاتورا .. لا بد من التخلص منه .

(**يدق التليفون فيمسك بالسماعة**) .

سعيد : آلو .. لا .. غير موجود أنا سعيد .. سعيد من ؟ سعيد صالح .. صاحب المجلة .. تريده حالا ضرورى ... انتظر حتى يصعد من المطبعة .. من الذى يريده .. مظهر باشا .. حاضر يا سعادة الباشا متأسف جدا .. لامؤاخذة سأرسل فى طلبه حالا .. دقيقة واحدة (**يضع السماعة على المكتب ويرن الجرس ويصيح**) عبد الوهاب .. عبد الوهاب (**يدخل الفراش**) قل للأستاذ عزمى يكلم فى التليفون .. قل له مظهر باشا .. (**ينصرف الفراش**) لقد أصبح هو كل شىء .. أنا الذى خلقته .. قبل أن يكتب فى المجلة كان لا شىء لم يكن هناك من يعرف اسمه .. والآن أصبح اسمه على كل لسان .. لمجرد شتيمته فى كل من هب ودب .. وأنا الذى أدفع الثمن .. إنى سأكتب من الآن فصاعدا .. لن أمنح الشهرة لأحد .. إنى أولى بها .. أى إنسان يستطيع أن يكتب هذا الهذر الذى يكتبونه .. لو وضعت اسم أى حمار تحت أى سخف يكتب فى مجلة شهيرة كل يوم لأصبح كاتبا شهيرا وهكذا سأفعل أنا .. سأكون أنا رئيس التحرير ... وأنا أولى بالمبلغ الذى

يلهفونه .. لن يكون هناك شيء مستعص عليّ .. كله تهويش فى تهويش .. ها هو قد أقبل .. سأعطيه الإقالة حالا .. عندما ينتهى من الحديث فى التليفون . لن أتردد لحظة واحدة .. يجب أن أنهى المسألة .

(**يقبل عزمى مهرولا ووراءه أمين**) .

عزمى : (**فى التليفون**) .. آلو .. أيوه يا فندم أنا عزمى .. أهلا وسهلا سعادة الباشا .. الحمد لله يا فندم .. ماذا ؟! سقطت عجيبة !! عجيبة جدا .. وزارة الشعلة سقطت ؟. لقد كنت أوشك أن أسدد لها ضربة قاضية .. فضيحة كبرى .. سعادتك متأكد من هذه الأخبار .. سعادتك .. كلفت الآن بتشكيلها مستقلة .. مبروك يا دولة الباشا ألف مبروك .. هذا انتصار للكفاءة والنزاهة .. ألف مبروك .. أنا ؟ أنا ؟ دولتك اخترتنى أنا .. وزارة التجارة .. هذا تشريف كبير لا أستحقه.أنا لا أكاد أصلح إلا فى ميدان القلم .. وكنت أفضل أن أبقى للكفاح فى الميدان الحر .. ولكن أجد أن اختياركم لى تكليف لا أستطيع التخلى عنه .. أجل .. أجل .. سأحضر إلى دولتكم فى المنزل حالا .. لا تحمل هما لشيء .. سأقوم بكل الإجراءات .. إنى أعرفها جيدا .. ليست هذه المرة الأولى التى أشترك فيها فى تشكيل الوزارات .

سعيد : (**مبهوتا**) .. ما هذا ؟ ماذا حدث ؟

عزمى : (**يضرب على كفيه ضاحكا**) .. سقطت .. لم تحتمل الضربة.ألم أقل لك .. مجرد التهديد أسقطها ..

سعيد : (**فى ذهول**) .. كيف ؟ إنهم لا يعرفون .. إنهم يجلسون فى مكاتبهم .

عزمى : هم دائما آخر من يعرفون .. بعد نصف ساعة سيغادرون مكاتبهم .. ما رأيك يا بطل ؟

سعيد : (**ما زال فى ذهوله وقد أمسك بورقة الاستغناء**) .. ومظهر باشا رئيس الوزارة ؟

عزمى : أجل .. لقد طلب إليه أن يؤلفها مستقلة واختارنى وزيرا للتجارة .. كنت أفضل أن أبقى معك .. ما لك مدهوشا هكذا ؟ألم تسمع بسقوط وزارة من

قبل .. ما هذا الذى فى يدك ؟

سعيد : (**يفيق لنفسه**) .. أبدا .. لا شيء (**يمزق الورقة بسرعة**) ورقة فارغة .. مبروك يا عزمى بك .. مبروك يا معالى الوزير .. نهنىء أنفسنا .. هذا فوز لنا جميعا .. هذه فرصة لتنفيذ مشروعاتك التى طالما ناديت بها ..

أمين : وفرصة لتلافى الانتقادات المرة التى طالما سلقت بها وزراء التجارة .. وفرصة لخفض الأسعار بالطرق التى كنت تقترحها ..

عزمى : إن شاء الله .. إن شاء الله ..

سعيد : وأرجو ألا تنسانا ؟!

عزمى : هذا مركزى الأصلى .. كيف أنساه ؟

سعيد : وحصة الورق .. أنت أدرى بقلتها .

عزمى : (**ضاحكا**) .. أنا أدرى بكفايتها .. ولكنى مع ذلك سأرفعها لك ..

سعيد : والإعلانات والمصروفات .. إن هذا عصرنا الذهبى نرجو أن تعوض كل ما أصابنا من خسارة .. والمجلة بالطبع لسان الوزارة ...

عزمى : طبعا .. طبعا ..

سعيد : أما عن رئيس التحرير فعينه أنت بمعرفتك،اختر من تشاء .. (**ينظر إلى الساعة**) **أستأذن أنا فى الانصراف . لا بد أن أحضر عرض فيلم سهام .. أظنك لن تستطيع الحضور ؟ سأعتذر نيابة عنك !**

المشهد السادس

(عزمى — أمين — خالد — علية)

(**يدخل خالد وهو يحمل بروفات مقال**) .

خالد : سيزيد الحديث عن الجزء المخصص له فى الصفحة الأولى وستضطر إلى تحويل الجزء الباقى للصفحة التاسعة . والجزء الباقى هو الجزء المهم من الحديث .

عزمى : أى حديث ؟.

خالد : حديث وزير الشئون الذى يهاجم فيه وزير المالية ورئيس الوزراء .
أمين : (**بهدوء**) .. لا تتعب نفسك يا أستاذ خالد لا داعى للحديث كله .
خالد : (**غاضبا**) .. ماذا ؟! هذا حديث سيرج الوزارة .
عزمى : (**ضاحكا**) .. الوزارة ليست فى حاجة إلى رج ... الوزارة سقطت يا خالد .. والضرب فى الميت حرام .
خالد : سقطت ؟.
عزمى : أجل .
خالد : ومن سيؤلف الجديدة ؟.
عزمى : مظهر باشا .. مستقلة .
أمين : وعزمى بك وزير التجارة .
خالد : حقا ؟! أتجدون .
أمين : إى والله .. بارك لمعالى الوزير .
خالد : (**يلتفت حوله غير مصدق**) .
عزمى : إيه ! أكثير علىّ ؟!.
خالد : أبدا .. أبدا .. مبروك يا عزمى بك .. ألف مبروك .

(**تدخل علية وهى حاملة أوراقا**) .

علية : مبروك .. على ماذا ؟.
أمين : على الوزارة .
علية : وزارة ؟! أى وزارة ؟.
أمين : الوزارتين .. سقوط الوزارة .. وتأليف الوزارة .
علية : حقيقة .. أسقطت الوزارة ؟.
أمين : أجل .. وألفها مظهر باشا ودخلها عزمى بك وزيرا .
علية : أتضحكون علىّ ؟.
عزمى : ما هذا ؟! أكثير علىّ أن أكون وزيرا ؟.
علية : أبدا .. أبدا .. إنها فقط مفاجأة . مفاجأة سارة جدا مبروك يا عزمى بك .. ألف مبروك .. إنك تستحق أكثر من وزير ..

عزمى : الله يبارك فيك . إنى منتظر منك ردا يجعلنى أحسن من وزير ..

علية : أما زلت تنتظره ؟.

عزمى : أجل .

علية : حتى بعد أن صرت وزيرا ؟.

عزمى : أجل .. لقد اتفقنا بعد أسبوع .. سأنتظره على أحر من الجمر .

علية : لا داعى للانتظار .

عزمى : هل عقدت النية سريعا ؟

خالد : (فى مرارة) .. الظروف الجديدة قد رجحت الكفة . ولم يعد هناك داع للتفكير أو الانتظار .

علية : (**كأنها لم تسمع كلام خالد**) أجل قد عقدت النية .

عزمى : على الموافقة ؟!!.

علية : لا .. على الرفض .

عزمى : (**تبدو عليه الدهشة والخيبة**) .. أتجدين ؟.

علية : أجل !.

عزمى : وماذا جعلك تسرعين فى البت ؟.

علية : رجحت عليك كفة غيرك .. إنك أثقل فى ميزان العقل ولكن ميزان القلب لا يعترف بموازين العقل . إنه أحمق أهوج مجنون .. لا يقدر قيمتك ..

عزمى : (**فى أسى**) هذا فشل أضاع قيمة النجاح .. ألم أقل لك إننى عاجز ضعيف فى هذا الميدان .. وأنه يجب علىّ أن أستمر فى عدوى وراء الزمن .

علية : إنى آسفة جدا .. كنت أتمنى أن أكون سحابتك المظلة الهامية ولكن الريح تدفعنى إلى غيرك .

عزمى : (**ينظر إلى خالد**) .. على أية حال أعتقد أنك ستهيمنين على من يستحقك وأنى أكاد أميز فيه خصمى الذى سلبك منى ، وأكاد أرى فيه الكفة التى رجحت كفتى .. أليس هو ؟.

علية : (**مطرقة**) .. أظنه هو ..

خالد : أنا ؟! لا أكاد أصدق .

عزمى : بل صدق .. لقد رجحت كفتك كفتى وأنا فى أوج مجدى .

خالد : رجحت بدفعة ريح هوجاء .

عزمى : بل بطرقات قلب مخلص محب .. وهو أكثر ما يرجح الكفة ويثقل الميزان .. إنك تستحقها .. وإنها تستحقك ..

خالد : أما إنى أستحقها فصحيح .. أما إنها تستحقنى فمشكوك فيه .

عزمى : سأجعله إذن غير مشكوك فيه .. لقد خلا مكانى فى الجريدة .. وفوضنى سعيد بك فى أن أعين بدلى رئيسا للتحرير .. ولست أجد من يملأ مكانى غيرك .

خالد : (**فى دهشة**) .. أنا ؟.

عزمى : أجل أنت .

خالد : (**مطرقا**) .. أمن أجلها ؟.

عزمى : بل من أجلك أنت .. تستطيع أن تكتب قصصك وتعليقاتك من اليوم باسمك بدل اسمها .

علية : من قال هذا ؟.

عزمى : (**ضاحكا**) .. أنا أعرف كل شىء .. لست غبيا حتى أخدع بنبوغك المفاجىء .. إنى أذكر عناوين بعض القصص وهى ملقاة فى دوسيه الدشت . سأترككما الآن .. تستطيع أن تجلس من الآن على مكتبك (**إلى أمين**) أمين جهز المصورين والمحررين وأوقف كل شىء .. الحقوا بى فى بيت مظهر باشا سأمدكم بكل الأخبار .. السلام عليكم ..

(**يخرج عزمى**) .

أمين : (**لخالد باحترام**) .. تفضل يا حضرة الرئيس .

خالد : العفو يا أمين تفضل أنت .

أمين : أبدا .. أنا باق فى مكانى كأبى الهول .. أرقب ... وأرقب .. وأرقب .. الساقية تدور .. ولا جديد فى ميدان السياسة والحكام .. إنى قرير فى مقعدى هناك .. ستوحشنا غيبة الأستاذ عزمى .. مسكين كان الله فى عونه .. ستطلع على عينيه كل مقالاته التى كتبها فى نقد الوزراء وسيجد أن

الكلام والكتابة أسهل كثيرا من العمل .. وسيحرم من هوايته الكبرى .

خالد : الكتابة ؟!!.

أمين : لا .. إسقاط الوزارات .. لن يستطيع أن يرتع فيها ويمرح كما تعود .. لشد ما أخشى أن يعاوده داؤه القديم .. فيسقط وزارتهم.. كان الله فى عونه . عن إذنكم .

(يخرج أمين) .

(يجلس خالد على المكتب) .

المشهد السابع

(خالد ـــ علية)

علية : (باسمة) .. مبروك يا حضرة الرئيس .

خالد : الله يبارك فيك يا حضرة المحررة .

علية : والآن ما رأيك فى مبادئك التى حدثتنى عنها.أتنوى نشرها والمناداة بها ؟.

خالد : طبعا لا .

علية : بم ستنادى إذن ؟.

خالد : بالجلاء والوحدة والمطالب القومية والأمانى الوطنية و .. و .. إلخ ..

علية : ولِم ؟!.

خالد : حتى أسير مع الركب وأصيح مع الصائحين وأهتف مع الهاتفين .. لا بد أن أكون حمارا فى موكب الحمير حتى لا أتهم بالخيانة أو الجنون .

علية : لا .. لا .. قل ما تشاء ولا تخش شيئا .. ما دمت تعتقد أنه حق فقله بملء فيك .. إياك أن تكبت المبادئ خوفا من الأشخاص .. إن قدرة الأشخاص محدودة فانية .. أما قوة المبادئ فخالدة باقية ..

(تسود فترة صمت وتطرق علية برأسها) .

علية : لم تسألنى حتى الآن شيئا ؟.

خالد : أهناك ضرورة لسؤاله ؟.

علية : ولو من باب الشكليات .

خالد : لقد سألتك إياه بقلبى وبكل جارحة فى نفسى .

علية : أريده بشفتيك ..

خالد : (**ينحنى فيضع شفتيه على يدها المستندة على مكتبه ويقبلها فى خشوع ثم يرفع رأسه متسائلا**) . ما رأيك . موافقة !!

علية : (**تومئ برأسها علامة الإيجاب**) وهل أملك غير الموافقة ؟ سل القلب الخافق بين الضلوع المصفق فى الحنايا . هل أستطيع — وهو يهتف لك ويترنم بك — أن أقول لك ، لا ؟.

(تسدل الستار)

الأستاذ يوسف السباعى

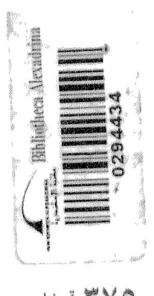
		مليم جنيه
ــ اثنا عشر رجلا		٢٫٠٠٠
ــ اثنتا عشرة امرأة		١٫٧٥٠
ــ ست نساء وستة رجال		١٫٧٥٠
ــ السقا مات		٣٫٠٠٠
ــ طريق العودة		٣٫٠٠٠
ــ بين الأطلال		٣٫٠٠٠
ــ لست وحدك		٣٫٥٠٠
ــ جفت الدموع	(الجزء الأول)	٣٫٠٠٠
ــ جفت الدموع	(الجزء الثانى)	٣٫٠٠٠
ــ ليل له آخر	(الجزء الأول)	٣٫٠٠٠
ــ ليل له آخر	(الجزء الثانى)	٣٫٠٠٠
ــ هذه النفوس ــ هذه الحياة		٣٫٠٠٠
ــ من العالم المجهول ــ خبايا الصدور		٣٫٠٠٠
ــ ليالى ودموع ــ أطياف		٣٫٠٠٠
ــ نفحة من الإيمان ــ صور طبق الأصل		٣٫٠٠٠
ــ ليلة خمر ــ من حياتى		٣٫٠٠٠
ــ مبكى العشاق ــ فى موكب الهوى		٣٫٠٠٠
ــ سمار الليالى		٢٫٠٠٠
ــ هذا هو الحب		٢٫٠٠٠

		مليم جـ
ـ طائر بين المحيطين		٣ر٠٠٠
ـ من وراء الغيم		٣ر٠٠٠
ـ ابتسامة على شفتيه		٣ر٠٠٠
ـ أغنيــات ـ الشيخ زعرب		٣ر٠٠٠
ـ بين أبو الريش وجنينة ناميش ـ يا أمة ضحكت		٢ر٠٠٠
ـ نائب عزرائيل ـ البحث عن جسد		٢ر٠٠٠
ـ وراء الستار ـ اقوى من الزمن		٣ر٠٠٠
ـ ام رتيبة ـ جمعية قتل الزوجات		٣ر٠٠٠
ـ ناديــة	(الجز الأول)	٣ر٥٠٠
ـ ناديــة	(الجزء الثانى)	٣ر٥٠٠
ـ رد قلبى	(الجزء الأول)	٣ر٥٠٠
ـ رد قلبى	(الجزء الثانى)	٣ر٥٠٠
ـ نحن لا نزرع الشوك	(الجزء الأول)	٣ر٥٠٠
ـ نحن لا نزرع الشوك	(الجزء الثانى)	٣ر٥٠٠
ـ إنى راحلة		٣ر٠٠٠
ـ أرض النفاق		ـــــ
ـ فديتك يا ليلى		٣ر٠٠٠

رقم الإيداع ٨٧/٨١٨٦
الترقيم الدولى ٧ ــ ٩ ــ ٠٣٣٩ ــ ١١ ــ ٩٧٧

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



الثمن ٣٧٥ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه